مفهوم الإثنية في علم الأثار: دراسة تحليلية للممالك (عمون، مؤاب، أدوم) في الأردن خلال العصر الحديدي

إعداد
نداء عبدالكريم محمد جتاوية

المشرف
الدكتور نبيـــــل علي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في علم الاثار

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

نيسان، ٢٠١٢

نوقشت هذه الرسالة (مفهوم الإثنية في علم الآثار:دراسة تحليلية للممالك (عمـون ،مـؤاب، أدوم) في الأردن خلال العصر الحديدي وأجيزت بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٢

أعضاء لجنة المناقشـــــــــة	التوقيـــــــــــع
الدكتور نبيل علي ، مشرفاً أستاذ مشارك – أثار الشرق الأدنى القديم	....
الدكتور نبيل الخيري ، عضواً أستاذ – اثار كلاسيكية وبيزنطية	....
الدكتور صبري العبادي ، عضواً أستاذ – أثار توراتية ونقوش شمالية غربية	....
الدكتور خالد أبو غنيمة ، عضواً أستاذ – عصور ما قبل التاريخ (جامعة اليرموك)	....

شكر وتقدير

بإنجازي لهذا العمل ،يشرفني أن أتقدم بالشكر لمشرفي الدكتور نبيل علي ، فأمام عطائك لي وتميزك الرائع أنا لا أملك إلا أن أقدم لك الإمتنان لإشرافك ومساعدتك ودعمك الدائم لـــي ، ولا يسعني شكرك أيضاً لوضعي على بداية الطريق السليم والصحيح في مجال البحث العلمـــي والأكاديمي ، وتعريفي على العديد من الأمور التي كنت أجهلها. فمن بين جميع الأشخاص الذين أود شكرهم لا يسعني إلا أن أنفرد بتقديم جزيل الشكر لك لعدم ترددك بتقديم النصح والإرشاد .

ويسرني أن أقدم الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور نبيل الخيري والأستاذ الدكتور صبري العبادي والأستاذ الدكتور خالد ابو غنيمة لتلطفهم وقبولهم لمناقشة هذه الرسالة.واخص بالــشكر والعرفان أستاذي الدكتور صبري العبادي لكل ما قدمه لي من نصح ومساعدة خلال فترة كتابتي للرسالة ،وأستاذي الدكتور خالد ابو غنيمة على روعة معاملته الطيبة.

وأتقدم بالشكر لأسرة معهد الأثار من أعضاء الهيئة التدريسية والعاملين فيــه خاصـــة السيدة بسمة حمودة رئيسة ديوان معهد الأثار لكل ما قدمته من دعم معنوي، وســـكرتيرة قـــسم الأثار صباح الزعبي ، كما أتقدم بالشكر للزميلة والصديقة منى سليحات لكل مـــا قدمتـــه مـــن مساعده.

ولا يفوتني أيضاً أن أقدم الشكر لعائلتي وأخص الذكر والدي ووالدتي العزيزين واقـــدم الشكر لأصدقائي لكل ما قدموه من دعم خلال فترة كتابتي لهذه الرسالة. وانفرد بشكر صديقتي الاء الباشا واخي وصديقي ابراهيم مسلم.

الباحثة

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الخرائط

قائمة الأشكال

مفهوم الإثنية في علم الأثار: دراسة تحليلية للممالك (عمون، مؤاب، أدوم) في الأردن خلال العصر الحديدي"

إعداد
نداء عبدالكريم جتاوية

المشرف
الدكتور نبيل علي

ملخص

تبلور في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي نظام سياسي اجتماعي جديد تمثل بتشكل ممالك محلية ذات حدود شبه واضحة. فظهرت في الأردن ثلاث ممالك شملت المنطقة الواقعة بين نهر الزرقاء شمالاً وحتى خليج العقبة جنوباً وهي مملكة عمون ومؤاب وأدوم. إن التجاور المكاني بين هذه الممالك وغيرها في فلسطين شكل أرضية لدراسة وتطبيق مفهوم الإثنية على هذه الممالك لتخدم أجندة سياسية ومعرفية بنفس الوقت. فحاولت العديد من الدراسات هيكلة المادة الأثرية ضمن اطار مفهوم الإثنية لإبراز التمايز الاجتماعي بين الممالك التي ظهرت في فلسطين وتمييزها عن الممالك الثلاث في الأردن. إلا أن مفهوم الإثنية وتطبيقه على الماضي ليس بالمعادلة السهلة، لذا تهدف هذه الدراسة إلى اختبار المدى الذي يمكن من خلاله تطبيق مفهوم الإثنية على التنوع والتشابه في المادة الأثرية خاصة العمارة السكنية والزخارف المنفذة على الأواني الفخارية المكتشفة في بعض المواقع العائدة للممالك المحلية في الأردن.

اشتملت الرسالة على اربعة فصول ،قدم الفصل الأول مفهوم الإثنية من الناحية الأنثروبولوجية والعوامل المكونة له التي تساعد في تطبيقه في الدراسات الأثرية من خلال دراسة البقايا الثقافية المادية (مثل العمارة والفخار). حيث ساعد هذا الفصل على تحديد العناصر المعرفية الأساسية المرتبطة بمفهوم الإثنية.

اما الفصل الثاني فخصص لدراسة المحتوى التاريخي –الثقافي للممالك المحلية عمون ومؤاب وأدوم في الأردن .بحيث يستعرض جانبين معرفيين يمهدان لفهم طبيعة الممالك المحلية التي نشأت في الأردن. الجانب الأول يركز على المحتوى البيئي لهذه الممالك ممّا يساعد على فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة وأثر العامل البيئي على التنوع في المادة الثقافية أو

الممارسات الاقتصادية، أما الجانب الثاني فيسلط الضوء على المحتوى التاريخي والثقافي لكل مملكة وخاصة الجانب السياسي والديني.

أما في الفصل الثالث، فتم التركيز على دراسة المادة الثقافية من عمارة وفخار ،المكتشفة من بعض المواقع العائدة للممالك المحلية. حيث تميزت العمارة التي عثر عليها في مواقع الممالك المحلية بعدة انماط تأثرت في الموقع الجغرافي وطبيعة الاستيطان البشري وحجم الكثافة السكانية ,وتم التطرق لدراسة عمارة الوحدات السكنية في مواقع الدراسة كونها تعكس جانب اجتماعي واقتصادي يساعدنا في فهم طبيعة التفكير الانساني وأهميته في تباين الاساليب المعمارية بين الممالك الثلاث ،الجانب الآخر ركز على الفخار خاصة الجانب الشكلي التصنيفي للأواني أو الجانب الزخرفي لما له مدلولات اجتماعية ساهمت دراسة الـ (Style /التصميم) في تبيانها. الهدف من ذلك بيان مدى ملائمة مفهوم الإثنية كعامل للتمايز بين الممالك وهل هذه الاختلافات تعكس بالضرورة إثنيات متعددة أو جماعات اجتماعية سكنت المنطقة .

أما الفصل الرابع فيهدف لمحاولة ايجاد العلاقة بين مفهوم الإثنية و خصائص المادة الأثرية من عمارة وفخار العائدة للممالك المحلية في الأردن التي تم استعراضها في الفصل السابق. يتمحور هذا الفصل للإجابة على سؤال يتعلق في كيفية الربط ما بين المادة الأثرية والمجموعات الإثنية.

وفي الخاتمة اظهرت هذه الدراسة أن هنالك تنوعاً في الوحدات السكنية في كل مملكة ،وهذا يفسر بأن التنوع في نمط البناء لا يعكس اختلاف اجتماعي بين الممالك الثلاث ،والنتيجة ذاتها تنعكس من خلال الفخار والأنماط الزخرفية المنفذة عليه ، لعب التنوع في المحتوى البيئي لكل مملكة دوراً في اظهار الاختلافات فيما بينهم ،ونستخلص من ذلك أن الممالك المحلية عمون ومؤاب وأدوم ينتمون إلى جماعة إثنية واحدة ذات نسيج اجتماعي وثقافي مشترك، بالمقابل لهم نظام سياسي مستقل عن بعضها البعض.

المقدمة

شهدت نهاية العصر البرونزي المتأخر (حوالي ١٢٠٠ ق.م) في بلاد الشام ومصر والعراق تحولات سياسية مهمة تمحورت حول تراجع للإمبراطوريات الرئيسية في كل من مصر والأناضول، مما نتج عن ذلك إعادة للخارطة السياسية في بلاد الشام وخاصة في الأردن وفلسطين(Anfinset 2003:53) . حيث ترافقت بداية العصر الحديدي في المنطقة الممتدة ما بين نهر الزرقاء شمالاً و خليج العقبة جنوباً في الأردن بظهور العديد من الممالك المحلية وهي مملكة عمون ومؤاب وأدوم (Herr and Najjar 2008:311).

إن مفهوم الممالك خلال العصر الحديدي يعتبرمؤشر إلى ظهور تنظيم سياسي – اجتماعي جديد خلال هذا العصر، حيث تم ايعاز هذه الظاهرة الجديدة إلى جانبين تفسيريين: الأول تطور محلي تدريجي نتيجة لإعادة هيكلة مجتمعات دولة المدينة التي كانت سائدة في العصر البرونزي المتأخر، أما التفسير الثاني فيربط نشوء هذه الممالك بالإنتشار التدريجي لمجموعات من الشعوب الأرامية من الشمال الى جنوبي بلاد الشام وإستقرارها في هذه البقعة الجغرافية وتأسيس ممالك لها ، إلا أن العديد من الباحثيين يرى بأن التفسير الأول لظهور هذه الممالك الأقرب إلى الصواب (Herr and Najjar 2008:328).

إن الإفتراض بأن الممالك المحلية في الأردن هي نتاج لتطور محلي وإعادة لهيكلة التنظيم الاجتماعي والسياسي، سوف يشكل مجالاً للبحث في محاولة التعرف على الماهية التي تبنتها هذه الممالك في تمايزها الثقافي عن بعضها البعض ،بمعنى آخر سوف يسلط هذا البحث الضوء على دراسة بعض المواد الثقافية التي عثر عليها في المواقع العائدة لكل مملكة على حدا من أجل الوصول للأسباب الكامنة وراء الاختلاف في المادة الثقافية بين الممالك وفيما إذا كان هذا الاختلاف نتاجاً مدركاً من قبل كل مملكة من أجل تميزها الإثني عن غيرها أو أن هذا الاختلاف نتاجاً لعوامل ثقافية أخرى مثل العوامل البيئية أو الاقتصادية، بمعنى دراسة وتحليل التمايز في المادة الثقافية من خلال بعض المفاهيم الأنثروبولوجية والدراسات الأنثروبولوجية– الاجتماعية المرتبطة بدراسة الإثنية من منظور أثري.

لذلك تكمن أهمية هذه الدراسة للممالك العمونية والمؤابية والأدومية في الأردن في إبراز التباين في المادة الاثرية من خلال العمارة السكنية والأنماط الزخرفية المطبقة على الأواني الفخارية والأسباب الكامنة وراءها، فدراسة هذه المخلفات الأثرية سوف يكون بهدف الوصول إلى جانب تفسيري يساعدنا في فهم طبيعة العوامل الاجتماعية – الثقافية التي أنتجت هذه

المخلفات من جهة و كذلك الوصول إلى تفسير بناءً على المعطيات الأثرية فيما إذا كـان هـذا الاختلاف ناتجاً عن الاختلاف الإثني بين سكان الممالك موضوع الدراسة وموظفاً بشكل مدرك من أجل ذلك. إن مفهوم الإثنية كما يحاول البعض تطبيقه في الدراسات الأثرية يستخدم بـشكل عام دون بلورة العوامل التي أدت إلى إنتاج التنوع في المادة الأثرية وخاصة الدراسات التـي أُجريت وتُجرى من قبل العديد من علماء الاثار في فلسطين (Dever 1995). لذلك إن توظيف واختبار مفهوم الإثنية في علم الأثار في الأردن من المواضيع الجديدة خاصة في محاولة فهـم المحتوى الثقافي الخاص بهذه المنطقة وتأثيره في رسم الهوية وكذلك إن طبيعة التوزيع المكاني للمواقع العائدة لهذه الممالك يساعد في بلورة هذا المفهوم والعوامل الثقافية التـي تعمـل علـى تحديده حيث تعتبر الممالك المحلية في الأردن مجالاً مهماً لإختبار مدى صحة بعض التفسيرات المرتبطة بمفهوم الإثنية وطبيعة المادة الأثرية التي تساعد على تحديده.

بما أن التركيز في هذه الدراسة سيكون على تطبيق واختبار مفهوم الإثنية في علم الأثار فلا بد من توضيح بعض المشاكل البحثية المرتبطة بهذا المفهوم. فمن المشاكل البحثيـة التـي ارتبطت مع علم الأثار في السنوات الأخيرة محاولة هيكلة وبناء الهويـة الإثنيـة للجماعـات البشرية من خلال تحليل البقايا المادية – الثقافية (Emberling 1997:301; Jones1997:1). فالتشابه في المادة الأثرية على مستوى الإقليم ارتبط بشكل مباشر أو ضمني بمجوعـة إثنيـة محددة ، والجماعة الإثنية كمفهوم يشير إلى جماعة سكانية تتشابه بيولوجياً إلى حد كبير فيمـا بينها بمعنى أنها تشترك بأصل واحد وتربطهم صلة قرابة أو نسب مـشترك، وتـشترك هـذه المجموعة أيضا في قيم ثقافية أساسية وتتواصل وتتفاعل فيما بينها بحيـث يـرون أعـضاؤها أنفسهم مميزين عن الآخرين أو ينظرلهم الآخرين على أنهم يمتازون بخصائص مغايرة عـنهم (Barth1969:10-11) .

إن دراسة مفهوم الإثنية من الناحية الأثرية يرتكز على كيفية تمييز البقايا المادية لجماعة إثنية عن جماعة أخرى ضمن الكيان الاجتماعي الواحد. بحيث أن النظر فقط للمـادة الأثريـة واختلافها باختلاف الجماعة الإثنية لا يكفي فيجب أن يكون هناك دراسة للأبعـاد الإجتماعيـة ضمن الفترة التي يتم دراستها كون أن الاختلاف في المادة الثقافية يمكن أن يرتبط بطبيعة النظام الاقتصادي والسياسي (Emberling 1997:310;Anfinset 2003:55).

لقد أولى العديد من الباحثين الأنثروبولوجين الإهتمام في دراسة الأسباب الكامنـة وراء التنوع في المادة الثقافية التي أنتجتها المجتمعات البشرية (Jones 1997). حيث ركزت هـذه الدراسات على فهم الأسباب الكامنة وراء هذه الاختلافات لما يزودنا به من معلومـات حـول

الظروف الاجتماعية –الثقافية الي أنتجتها. فهنالك من الباحثين الذين فسروا أسباب الاختلاف في المادة الثقافية إلى عوامل ترتبط بالمحتوى الاجتماعي مثل تضمن المادة معلومات حول هوية الفرد داخل المجتمع أو أن التنوع في المادة الثقافية يعتبر مؤشر على الاختلاف الإثني (Wiessner 1983)، بمعنى أن التنوع أو الاختلاف في المادة الثقافية يمكن دراسته على المستوى الأعلى من التحليل "macro-scale "ويزودنا بمعلومات حول المجتمع ككل أو ما يسمى" emblemic style" في حين أن النوع الثاني يمكن دراسته على المستوى الأدق – micro-scale– ويرتبط بهوية الفرد أو ما يسمى assertive style.

وبالرغم من الإتفاق على بعض الجوانب التفسيرية المرتبطة بالتنوع في المادة الثقافية ومدلولاتها الاجتماعية والسياسية، الا أن بعض الباحثين يرى في العوامل الإقتصادية أو الممارسات الإقتصادية للمجتمع والعوامل البيئية سبباً في التنوع أي أن العامل الوظيفي هو المسبب للاختلاف في المادة الثقافية (Jones1997:110).

تعتبر الممالك المحلية أرضية بحثية ملائمة لدراسة أسباب التنوع في المادة الأثرية خاصة أن لكل مملكة حدودها المعروفة التي تشكل احد العوامل المهمة في اختبار مفهوم الاثنية. لذلك، تم اختيار عدة مواقع أثرية تنسب إلى كل مملكة على حدا من أجل تحليل المخلفات الاثرية والمقارنة بينهما، وبناءاً على ذلك سوف يتم إختيار المواقع التالية لأغراض الدراسة وهي موزعة حسب كل مملكة.

١- المملكة العمونية

تمتد بين وادي الزرقاء شمالاً و وادي الموجب جنوباً ومن الصحراء شرقاً إلى نهر الأردن غرباً(157: MacDonald 2000) وتشمل عينة الدراسة المواقع التالية:موقع جاوة الجنوبي وموقع جبل القلعة وموقع جلول .وقد تم اختيار هذه المواقع نظراً لاختلاف احجامها وتنوع المادة المادة الاثرية فيها .

٢- المملكة المؤابية

إمتدت في المنطقة الواقعة إلى الشرق من البحر الميت ويحدها من الشمال وادي الموجب ومن الجنوب وادي الحسا (MacDonald 2000:171) وتشمل عينة الدراسة المواقع التالية: موقع خربة المدينة وادي الثمد وموقع بالوعة وركزت الدراسة على هذين الموقعين وذلك لوقوع كل موقع ضمن محتوى بيئي مختلف .

٣- المملكة الادومية

إمتدت على المنطقة الواقعة بين وادي الحسا شمالاً ووادي الحسمى جنوباً ويحدها وادي عربة من الغرب والصحراء من الشرق(Edelmean 1995:3) وتشمل عينة الدراسة المواقع التالية: بصيرا وطويلان وام البيارة وتل خليفة.

منهجية البحث

تهدف هذه الدراسة إلى اختبار مدى ملائمة مفهوم الإثنية في دراسة الممالك المحلية في الأردن خلال العصر الحديدي. على اعتبار أن تلك الممالك شكلت في الماضي حدود شبه ثابتة استخدمت للتمايز المكاني بينهما. ولتحقيق هذا الهدف الرئيسي اعتمدت منهجية الدراسة على القيام بدراسة وتحليل للمادة الأثرية خاصة العمارة السكنية والزخارف المطبقة على الأواني الفخارية، تلك المكتشفة في المواقع الأثرية المختارة لكل مملكة.

استخدم مفهوم الـ(style/ التصميم) كمحتوى نظري لدراسة المادة الأثرية التي تشكل موضوع الدراسة. فمن خلال هذا المفهوم سوف يتم دراسة العمارة السكنية من الجانب التقني والشكلي على اعتبار أن التقنية تحمل في طياتها جانب اجتماعي كما هو الحال بالنسبة لتخطيط المنازل. اما سبب اختيار الأنماط الزخرفية يكمن في أن الدراسات الأنثروبولوجية والأثرية اعتبرت النمط الزخرفي يحمل جانب اجتماعي رمزي أكثر من الجانب الشكلي للأواني الفخارية. على أية حال، اعتمدت منهجية الدراسة على :

أ) جمع المعلومات التي تتعلق بموضوع الدراسة من خلال المقالات والكتب المنشورة ذات الصلة بالجانب النظري والأثري و كذلك التقارير غير المنشورة عن المواقع ذات الصلة بموضوع الدراسة.

ب) وضع الممالك المحلية ضمن المحتوى البيئي الخاص في كل مملكة على حدا وذلك من أجل بيان مدى تأثر المادة الثقافية بالبيئة. وكذلك تقديم المحتوى التاريخي والثقافي لكل مملكة من أجل معرفة الخصائص الثقافية لها.

ج) تحليل المادة الثقافية من عمارة سكنية وزخرفة على الأواني الفخارية وتصنيفها من أجل بيان أوجه الشبه والاختلاف بين الممالك وإذا كان الاختلاف في المادة موجوداً على مستوى المملكة الواحدة.

د) إيجاد مدى مطابقة مفهوم الإثنية من خلال العلاقة بين الأسباب الكامنة وراء التنوع في المادة الأثرية موضوع الدراسة والعناصر الأساسية المكونة للإثنية كمفهوم.

الفصل الأول

"الإطار النظري لدراسات الإثنية من منظور أنثربولوجي و أثري"

الفصل الأول

الإطار النظري لدراسات الإثنية من منظور أنثربولوجي و أثري

يهدف هذا الفصل إلى توضيح الإطار العام لمفهوم الإثنية في الدراسات الأنثروبولوجية والأثرية. فبالرغم من وجود اتفاق حول معنى الإثنية كمصطلح إلا أن الدراسات الأنثروبولوجية بينت التنوع في المعايير التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد الجماعات الإثنية. مما أرفد علم الأثار في العديد من المناهج التي قد تساهم في التعرف على الجماعات الإثنية في الماضي خاصة ضمن المجتمعات المركبة أو المعقدة التي بدأت مع ظهور المدنية والدولة.

أولاً: المنظور التاريخي لتطور مفهوم الإثنية

شهدت العقود الماضية استعمالاً مكثفاً لمصطلح الإثنية–Ethnicity– حيث استخدم للإشارة إلى ظواهر اجتماعية وثقافية مختلفة. فأولى استخدامات هذا المصطلح منذ منتصف القرن الرابع عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث ارتبط بمعنى "الوثني"(Williams 1976:119). وفيما بعد ارتبط مصطلح الإثنية للدلالة على الخصائص العرقية نتيجة لظهور الصراعات والتحركات التي حدثت حول مفهوم الأقليات والدولة ،بمعنى أن تمييز الجماعات عن بعضها كان مرتبطاً بالأصل العرقي (البيولوجي) للأفراد أي تصنيف قائم على أساس تمييز السمات الجسدية للأشخاص ضمن مجتمع ما (Bolaffi et al. 2003:95). ومن الأمثلة على ذلك هو التمييز بين العرق الأسود والأبيض في مجتمع متعدد الأعراق، أوالأقليات التي لا تنتمي إلى الغالبية كما هو الحال في أمريكيا مثل الإيطاليين والإيرلنديين والذين عتبرو أقل منزلة من الغالبية ذات الأصل البريطاني(Eriksen 1993:3-4).

إن ارتباط مفهموم الإثنية بالثقافة التي تخص جماعة بشرية ما تم التطرق له بشكل أو بآخر في منتصف القرن التاسع عشر فاستخدم من قبل الفرنسي "La Pouge G.Vacher De" سنة ١٨٩٦ لوصف مفهوم الثقافة والخصائص النفسية والإجتماعية لبعض المجتمعات التي تشكل بناء اجتماعياً سكانياً واحداً، وتميّزها عن مفهوم العرق الذي حدده بأنّه مرتبط فقط بمجموعة من الصفات (الجسدية) للأشخاص ، فمن وجهة نظره أن مفهوم الإثنية هو عبارة عن أفراد من أعراق مختلفة يتعايشون مع بعضهم البعض والعامل الأول و الأساسي في تجمعهم

يعود إلى عوامل تاريخية إما نتيجة الحروب أو الهجرات التي تعرضوا لها مما حدا بهم إلى التجمع والسكن بمنطقة واحدة (Bolaffi et al. 2003:94).

وهذا الرأي يشاركه به فيبر "Weber" الذي ميّز الجماعة الإثنية على أنها مجموعة من الأشخاص أو الأفراد لهم معتقدات ذاتية نابعة منهم، ويتشاركون بسمات نفسية وأيدولوجية واحدة،ويتم ملاحظتها من خلال العادات والتقاليد أو من خلال الذكريات الرّاسخة في عقول أفرادها منذ فترات طويلة بسبب الهجرات أو الاستعمار الذي حصل في المنطقة التي عاشوا بها ولا يركز (فيبر) على مبدأ رابطة الدم الواحد لتميّز هذه الجماعة وإنما على السمات المشتركة بين الأفراد كأعضاء، حيث يرى أن يطلق على الجماعة التي تكون قائمة على أصل ورابطة دم واحدة مفهوم العرق (Weber 1978:389-390).

شهدت فترة الستينات من القرن الماضي استخداماً مكثفاً لمصطلحات مثل المجموعة الإثنية خاصة في الدراسات الأنثربولوجية الاجتماعية، حتى أن البعض يفصل ما بين هذه الفترة والتي سبقتها مع نشر بارث (Barth) لكتابه حول الإثنية عام ١٩٦٩ (Emberling 1997:295)على أية حال بالرغم من التعدد في المناهج التي استخدمت في تحديد الإثنية أو الجماعات الإثنية والتي هدفت للوصول إلى نتائج معينة إلا أن دراسة الإثنية لهي عملية تصنيفية للشعوب أو لبيان العلاقة بينهما (Erkisen 1993:4).

وبرأي العديد من الباحثين كان لظهور الإثنية علاقة بعدم الرضى عن التقسيمات أو المحاور التي تخص الدراسة مثل التي تركز على الثقافة ككل، أو المجتمع أو القبيلة كوحدة للدراسة (Jones 1997: 51). كذلك بدأ تنامي الاهتمام لدى الأفراد بفكرة العودة واكتشاف أصولهم الثقافية القديمة، وفي بداية الثمانينات بدأ التركيز وعرض مفهوم الإثنية على أنه ليس فقط كيان معزول عن الآخرين ولكن قد يكون نتيجة ترابط متواجد بين أفراد مختلفين أو نتيجة للتبادل والصراعات بين الآخرين ،والثقافة هنا قد تكون نقطة الاتصال أو التعارض بين شرائح اجتماعية مختلفة (Bolaffi et al. 2003:94-95).

على أية حال، إن عدم الكفاية المنهجية والنظرية في دراسة مفاهيم مثل الثقافة أو المجتمع أو القبيلة خاصة بعد زوال الاستعمار عن بعض المناطق شكلت أساساً لانطلاق البحث عن نظريات ترتبط بمفهوم المجموعة الإثنية لإعتبارها ملائمة لدراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة، خاصة التركيز على الإثنية كظاهرة يمكن من خلالها دراسة الجماعات البشرية وتنظيمها وكذلك علاقتها مع غيرها بدلاً من الاهتمام التقليدي المنصب على دراسة اللغة أو المعتقدات لتلك الجماعات،وبالتالي أصبح استخدام مفهوم الإثنية كوحدة تصنيفية جديدة للجماعات

البشرية بعيداً عن التصنيف الجامد المتبع من قبل الأنثروبولوجيين للثقافة أو المجتمع. (Jones 1997: 50-51).

ثانياً: تعريف الإثنية

في البداية لا بد من التمييز بين تعريف الإثنية كمصطلح وتعريفها كمفهوم. الإثنية كمصطلح فهنالك اتفاق شبه عام حول المعنى المرتبط بكلمة إثني–ethnic. فهي مشتقة من الكلمة اليونانية ethnos وتعني أمة أو عرق وهي بالتالي ترتبط مع كلمة ethos والتي تعني خصائص الناس (Partridge 2006:999). فكلمة ethnos تشير إلى "قبيلة" و "الجندر أو الجنس" و "مجموعة دينية أو حرفية"، أي أن هذه الكلمة تشير إلى مجموعة من الناس تعيش بشكل مشترك وتتفاعل مع بعضها البعض أي تتشابه ثقافياً ، فبوادر استخدام هذا المصطلح في أوروبا كان في القرن الرابع عشر لتمييز الجماعات غير المسيحية(Smith 1986: 21).

أمّا كلمة الإثنية–ethnicity– فهي مشتقة من الكلمة اليونانية ethnikos وهي الصفة لكلمة ethnos(Petersen et al. 1980:1). بحيث كان استخدام كلمة إثنية قبل منتصف القرن العشرين مرتبط بمعنى الوثنية أو عبادة الأوثان. لذلك ؛ فإن استخدامها للدلالة على ظاهرة اجتماعية حديث نسبياً ، والاستخدام الواسع لكلمة إثنية مرتبط بالمجموعة الإثنية والأفراد الذين ينتمون إليها ، والأفراد الذين ينتمون إلى مجموعة إثنية واحدة يمكن وصفهم على أساس أنهم يرون أنفسهم يشتركون بسلف واحد وينحدرون من سلالة واحدة، فالإشتراك بسلف واحد يحمل في طياته ذاكرة مشتركة للأفراد وتعكس وحدتهم في فترة ارتباطهم جغرافياً ببقعة ما وبالتالي استقلالهم السياسي (Emberling 1997: 302-303). ،فالجماعة الإثنية ترتبط بهوية قرابية أكبر من العائلة أو الفخذ، فهي تضم هويات اجتماعية صغيرة مثل العائلة أو الفخذ وكذلك من الناحية اللغوية ،وتشترك المجموعة الإثنية بلغة مشتركة وواضحة (Fenton 2010:75-78).

وفي هذا السياق، لا بدّ من التمييز ما بين الاستخدام المترادف أحياناً لمصطلح العرقية –Race– والإثنية. فاستخدام مصطلح العرقية للتمايز الاجتماعي يحمل شيئاً من الالتباس في مفهومه ،ومن جانب آخرمرتبط بالعرقية وهو أن التزاوج بين الجماعات البشرية يجعل من تحديد الحدود بين الأجناس أمراً صعباً ومن جانب آخر أن إنتشار الخصائص الفيزيائية المورثة لا تُمكن من تحديد الحدود بين الأعراق مكانياً، ممّا يعني أن الاختلافات ضمن المجموعة العرقية الواحدة يمكن أن تكون واضحة أكثر ممّا تكون عليه بين جماعتين بشريتين

(Erkisen 1993:4-5). حيث أنّ مصطلح العرق يمكن أن يرتبط بتصنيف الناس بينما الإثنية ترتبط بتحديد الجماعات البشرية من منظور من "نحن" (Banton 1983:106).

لا بد من الإشارة هنا إلى أنّ الإثنية تختلف عن أنواع الهويات الجماعية– social identities– داخل الدولة، فإذا افترضنا أنّ الرابط الاجتماعي والتاريخ المشترك واللغة هي العوامل التي تميز الإثنية، فهي بذلك تختلف عن الهوية السياسية أو المنزلة الاجتماعية ،أو الطبقة الاجتماعية أو الهوية المرتبطة بممارسة مهنة ما،فالنوع الأخير من الهويات مرتبط بمصلحة مشتركة وليس مستند على أسس قرابية (Emberling 1997: 305).و لتوضيح ذلك لا بد من إبراز الاختلاف حول مفهوم المنزلة الاجتماعية والطبقية داخل مجتمع ما، فالمنزلة الاجتماعية –Status– عملية تصنيفية لفئة معينة داخل المجتمع بناء على أسس ثقافية محدّدة مثل الثروة أو التعليم ،أو بعض الممارسات الفكرية ، بينما الطبقية –class– تربط أفردها مع بعضهم البعض بناء على وسيلة الانتاج المشتركة، أي أن عامل التمايز الطبقي مبني على الجانب الاقتصادي الذي يقسم المجتمع إلى طبقة عليا أو غيره ، فالرابط بين النوعين السابقيين من الهوية الاجتماعية يختلف عن الإثنية؛ لكونهم لا يستندان على القرابة الاجتماعية (Eriksen 1993:6-7).

ثالثا: المناهج الأنثروبولوجية في دراسة الإثنية

وظف علماء الإنسان العديد من المناهج التي يمكن من خلالها تحديد الهوية الاجتماعية وحدودها المكانية، حيث وظف مفهوم المنطقة الثقافية –culture area – في الدراسات الأنثروبولوجية؛ من أجل تحديد الهوية الإجتماعية ،ويستند ذلك على تحديد الخصائص الثقافية لمجوعة بشرية ما والانتشار المكاني لتلك الخصائص، إنّ هذا المفهوم يعتبر بحد ذاته تصنيفي من حيث المنهج؛ لكونه يعتمد على تصنيف الخصائص الثقافية من وجهة نظر الباحث وليس تحليلياً للجانب الرمزي أو المعنى الذي يمكن أن يميّز جماعة بشرية عن الأخرى (Emberling 1997: 297).

تم الاستعاضة عن مفهوم المنطقة الثقافية كمنهج لتحديد الهوية الاجتماعية بالتركيز على مفهوم القبيلة–tribe، وقد وظف هذا المفهوم ارتباطاً مكانياً مع الحدود التي يمكن لهذه الجماعة الارتباط بها إلا أن هذه الدراسات بيّنت أنّ الربط المكاني للقبيلة لا يمكن الوصول إليه بشكل مؤكد خاصة إذا ما عرفنا أن بعض القبائل لا ترتبط مع مسمياتها كما أطلقت هي على نفسها أو أنها لا تختلف من حيث اللغة أو الخصائص الثقافية عن بعضها البعض(Bolaffi et al. 2003: 95). كما أنّ المشكلة المنهجية في تحديد الحدود الجغرافية للمجموعة لا تتفق دائماً مع طبيعة

خصائصها التي وظفت لعملية التمايز الاجتماعي، فعلى سبيل المثال، يمكن لعامل اللغة أن يلعب دوراً في تحديد الحدود الجغرافية لجماعة ما لكن في نفس الوقت لا تختلف في أنظمتها السياسية أو أن الحدود السياسية للجماعات لا تنعكس على تمايزها من حيث طبيعة المادة الثقافية (Leach 1954:55).

المناهج الأنثروبولوجية السابقة أظهرت محدودية العوامل التي يمكن من خلالها الوصول إلى تحديد البقعة المكانية التي تخص مجموعة ما خاصة إذا ما عرفنا أن بعض هذه الخصائص يمكن أن تشترك بها أكثر من مجموعة، فتم الاستعاضة عن تلك المناهج بتوظيف منهج يعتمد بالدرجة الأولى على الميكانيكية التي من خلالها يتم خلق الهوية الاجتماعية (Barth 1969; Cohen 1974).

فيرى (بارث) أنّ المجموعات الإثنية هي تصنيفات تُنسبها وتحددها الجماعات نفسها، فهي إذن نتاج للعمليات الاجتماعية وكذلك غطاء ثقافي للمجموعة التي تمثلها ، إضافة إلى أن التركيز على العمليات التي أنشأت الإثنية أو الهوية تساعد في معرفة مدى بقائها وكذلك اندثارها لكونها مرتبطة بعضوية الفرد مع الجماعة، من هذا المنطلق المنهجي والنظري يصبح التركيز في دراسة الإثنية والانتقال من المستوى التصنيفي للخصائص الثقافية إلى البحث عن الخصائص التي توظفها الجماعة في تحديد نفسها وتمايزها عن غيرها. فاللغة على سبيل المثال لا يمكن الاعتماد عليها في التمايز الإثني وإنما البحث عن الجانب الرمزي من أجل الوصول إلى ذلك الهدف(Barth 1969: 10).

يعتبر (بارث) الثقافة عنصر مهم وضمني ولكن ليس أساسياً ومحدداً للجماعة الإثنية، فهي برأيه كيانات اجتماعية ناتجة عن الاختلافات الهيكلية والبنائية بين تفاعل الجماعات، وإنّ التحديد الشامل للجماعة لا يقوم على الثقافة المتشابهة بينهم لكن قائم على التحديد والتنسيب من خلال أعضاء المجموعة أنفسهم، و(بارث) يوضح الملامح الثقافية المشتركة لجماعة إثنية ولكنها برأيه ليست شرطاً أساسياً فإن الاختلاف الثقافي مهم ولكن غير كاف فالاختلاف البنائي والهيكلي يجب أن يتواجد من أجل الحدود الإثنية ، فالمحتوى الثقافي الذي يقسم فئات إثنية يعتمد على وجود إشارات واضحة للعيان مثل الملامح التي من خلالها يحاول الفرد إظهار هويته، وهي على سبيل المثال الملابس واللغة وطبيعة العمارة المتبعة وطبيعة حياتهم بشكل عام ، والقواعد الأساسية للقيم والأخلاقيات الممارسة من قبلهم (Barth 1969:11-13) ويوافق ذلك ما جاء به ليش(Leach) حيث يصور الجماعة الإثنية كونها كياناً اجتماعياً وليس كيانات ثقافية،

وتعريفها وتحديدها يكون حسب وظيفة البناء الإجتماعي الخاص بها والمختلف عن الكيانات الاجتماعية الأخرى (Leach 1954:16-17).

وشارك (بارث) الرأي بنتلي (Bentley) حيث يرى أن دراسة الإثنية هي دراسة لعدة مفاهيم من الهوية الشخصية للفرد، تلك التي تتأثر بالظروف البيئية المحيطة مما تؤدي إلى تغيرات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، فتنوع الجماعات الإثنية يرتبط بالتنوع المكاني للأشخاص وكذلك بالجانب الثقافي من حيث الاهتمام بالأصول الثقافية للجماعة مما تنعكس على تحديد الجانب النفسي والعاطفي في وجودها(Bentley1987:27). ويعرف (بنتلي) الإثنية والجماعات الإثنية على أنها جماعات ظهرت ضمن المجتمعات المعقدة وتأثر أفراد الجماعة بعدد من المفاهيم التي كانت سببها الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية (Bentley 1987:36).

وإنّ الجوهر الأساسي في تذبذب مفهوم الإثنية هو غياب التسييس للثقافة بين منظومة الأشخاص، فالإثنية مرتبطة بجوانب حسب الحالات التي قد تتعرض لها، فتعرف الجماعة الإثنية بأنها منظمة تجمع الأفراد الذين لهم اهتمامات مشتركة إما اقتصادية أو سياسية، ويقوم الأفراد بدمج هذه الإهتمامات تحت ممارسات ثقافية موجودة ضمن معتقداتهم الشخصية، وبأنّها أيضاً كيان غير معزول و تعاصر المجتمع أو البيئة ، والادراك والتعبير عن هوية شخص ما قد يختلف باختلاف البيئة أو مدى التبادل بين المجتمعات التي تكون فيها ،وبأنها وحدة واحدة وتكون ثقافية فقط مع علاقتها والآخرين مع إمكانية التحوّل في الحدود والصفات(Cohen.A 1974 :xvii -xiii; Cohen.R 1978:384).

يركز بعض الأنثروبولوجيين على البناء الاجتماعي والمعيار الثقافي في إعطاء مفهوم للإثنية (Cohen.A 1974). (فابنر كوهن) يرى أنّ المعيار الثقافي في تنظيم السلوك الاجتماعي وتأثيرها على سلوك الأفراد وربطها مع الاهتمامات الاقتصادية والسياسية هي أساس في تشكيل مفهوم الإثنية ،وأنّ القيم والمعايير والمعتقدات هي صاحبة التأثير الأكبر في تشكيل مجموعة إثنية معينة ، بمعنى أن الجماعة الإثنية التي تتشارك باهتمامات واحدة ومتشابهة سواء اقتصادية أو سياسية ولها معتقدات أيدولوجية واحدة ستقوم باستخدام ممارسات ثقافية موجودة أصلاً لديهم أو ضمن المجتمع، أو قد يقومون بإنشاء قيم ومعتقدات جديدة وذلك لتقديم ملامح للمجموعة الخاصة بهم وصفات لها تميزهم مثل احتكار ميدان معين ضمن النظام الاجتماعي- الاقتصادي (Cohen.A 1974: ix-xiv).

يشارك الباحث ديفوس (DeVos) كوهن برأيه ويركز على الجوانب النفسية والثقافية ضمن البناء الاجتماعي الواحد للمجموعة الإثنية، ويضيف أن الجماعات الإثنية تميز نفسها من خلال تعريفهم الذاتي لأنفسهم ولرموزهم التي تستعمل في تميز الجوانب الثقافية لديهم مثل العمارة أو النحت وغيره. وفي نفس الوقت يشارك (ديفوس) بارث بتعريف الجماعة الإثنية على أنها جماعة ذاتية الإدراك بمعنى أنها حددت نفسها كونها جماعة إثنية مميزه عن غيرها ،لها تقاليد معينة تتشارك في إقليم واحد ولغة واحدة وديانة وعرق بيولوجي واحد، ولكن بالمقابل لا يرى أن كل ذلك هو معيار أساسي ورسمي لتحديد تلك الجماعة، فمنظوره عن الإثنية يتضمن الصراع النفسي والثقافي المشابه للانتماء القومي والطبقي ويصور نوع من الإحساس بالانتماء الاجتماعي وبالولاء (DeVos 1982:9-16) .

ويرى ينجر (Yinger) أن البناء الاجتماعي وإلى جانبه السياسي كان أساس في تميز جماعات عن أخرى ،فهو برأيه أن الجماعة الإثنية عبارة عن جزء من مجتمع كبير أعضاؤه مميزون من أنفسهم أو من الآخرين يتشاركون بأصل و ثقافة واحدة ويساهمون في نشاطات مختلفة ضمن هذا المجتمع (Yinger 1985:156).

ترتبط الدراسات الإثنية أيضاً بالمفهوم المكاني للجماعة البشرية. فكلمة حدود– boundary– وارتباطها الإثني من القضايا الشائكة في هذه المجال البحثي ، تعني حداً فاصلاً وواضحاً يميّز جماعة عن الأخرى، والبعض يرى أن الإثنية ترتبط بوجود الحدود المرسومة بين الجماعات المتجاورة ، فالأفراد بشكل أساسي معنيين في الحفاظ على هذه الحدود أو الميزات لهذه الجماعة وذلك من أجل توضيح هوية الفرد بمعنى آخر أي تكون هنالك صفات تميّز الجماعتين عن بعضهم من خلال ممارسات يومية طبيعة ضمن حياه اقتصادية قد تجعلهم يختلفون في أسلوب الحياة بالرغم من أنهم قد يتشاركون بثقافة واحدة جمعتهم ضمن منطقة واحدة (Barth 1969:13-16). فيرى (بارث) أنّ المحافظة على الصفات والحدود بين أسلوب الحياة الموجود في مناطق المدن أو في الضواحي هو الذي يحافظ على خصوصيات الجماعة وتميّزها، إذن فالحدود والصفات بين الجماعات في حال الحفاظ عليها نستطيع من خلالها أن نميّزهم عن الآخرين وتكون هذه الحدود ثابتة ولا تتغير (Barth 1969:25-26).

أما كوهن (Cohen) فيرى الإثنية كمفهوم غير جامد أو ثابت وإنما متواصل التغير حتى مكانياً بمعنى أن حدود الجماعة في حالة تغيّر مستمر ،وفقاً لحالات وظروف مختلفة تتعرض لها الجماعة وبالنسبة لكوهن يرى أن تغير الصفات أو الحدود للجماعة الإثنية ممكن أن يحدث نتيجة تغير المكان للفرد فمن الممكن أن الهوية تتعادل وترتبط بالمكان نوعا ما ،

ويرى أيضاً أن الشخص قد يعيش ضمن الجماعة ويتبنى جماعة أخرى بأسلوبها ويعتبر نفسه من تلك الجماعة إذا قام بإظهار ممارسات لنفس السلالة الأصلية للجماعة الجديدة ،وهذا قد يشمل العادات والتقاليد أي ممارستها من حيث أسلوب بناء يظهره الشخص أو تقاليد معينة يقوم باتباعه (Cohen.R 1978:388). فكل من (بارث) و(كوهن) يشيران إلى كيفية المحافظة على الحدود الإثنية أو جماعة ما والجوانب التنظيمية للمحافظة عليها في سبيل المنفعة الاقتصادية والسياسية.

وممّا سبق نرى أنه ليس من السهل الوصول إلى هذا النوع من التمايز المكاني الفاصل بين الإثنيات؛ لكون الحدود تحمل إحساس فيزيائي غير ملائم للدراسة.ولذلك يستعاض عن مصطلح حدود في الدراسات الإثنية أحيانا بكلمة اختلاف (Emberling 1997: 300).

الجانب المرتبط بدراسة الإثنية المتمثل بكيفية نشوء الإثنية –ethno-genesis– لدى المجتمعات وتطورها ، فيرى البعض أن أصول الإثنية وجدت ضمن جماعات الجمع والصيد(Van den Berghe 1981:10) بينما يرى آخرون أن الإثنية هي نتاج متزامن مع ظهور الدولة (Smith 1986:1-2). فارتباط الإثنية مع تشكل الدولة لقي تأييداً من قبل العديد من الباحثين ،ولكن يبقى السؤال مفتوحا حول كيفية تشكل الهوية لدى المجتمعات في فترة ما قبل الدول، فالهوية الإثنية في مرحلة الدولة يمكن أن تضم مجموعة بشرية محددة أو تضم في مكوناتها مجموعات مختلفة نسبياً (كالمزارعين أو الصيادين) ،فالدولة بكلا الحالتين تحاول إظهار التباين الثقافي بين المجموعات التي تتشكل الدولة منها كاستراتيجية للسيطرة، مرحلة المَدنية التي تضم في طياتها أشخاصاً من مناطق مختلفة وتستوطن مدينة واحدة ربما تساهم في التمايز الإثني بين سكانها(Emberling 1997: 308).

فيرى (بارث) أن العامل البيئي بشكل أساسي يؤدي إلى وجود اختلافات بين الجماعات عن طريق تكيفهم وتأقلمهم ،وابتكارهم لأساليب عديدة من أجل متابعة حياتهم ضمن بيئة معينة على مدار فترة إقامتهم وتعايشهم فيها، فيرى (بارث) أن هذا يؤدي إلى خلق جماعات مختلفة عن بعضها البعض من حيث الثقافة وطبيعة المجتمع (Barth 1969:10-11) . ويرى(بنتلي) أن الجماعات الإثنية تظهر بالبداية نتيجة اهتمامات مشتركة، ومن ثم الأصول وجذور الجماعة والتي تحتل الإهتمام الثاني برأيه أن إحساس الألفة بين أعضاء الجماعة الإثنية ظهر ونما نتيجة الإدراك غير الواعي للقواسم المشتركة بالممارسات التي يقوم بها الأفراد (Bentley 1987: 45-48).

ويرى البعض أن الجانب الديني يمكن إعتباره عاملاً مهماً في التمايز الإثني مع التركيز على الجانب التاريخي لهذه الديانة ، فالعديد كان ينظر للدين على أنه من الرموز التي تشيرإلى الإثنية ويتم تصنيفه بنفس فئة الجماعة الإثنية ، وربط الديانة بالنظام السياسي السائد في المنطقة، حيث يفرّق البعض بين جماعة إثنية تشكلت بسبب عوامل سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وبين الجماعة الإثنية التي تأسست لعامل ديني ،حيث يرون أن العامل الديني له تأثير قوي على الأفراد إذا ارتبط بالجانب السياسي في تشكيلهم لممارسات يقومون باتباعها ،فقد تكون الجماعات الإثنية القائمة على عوامل غير العامل الديني لها توزيع أكثر في العالم ولكن تبقى الجماعة الإثنية الدينية لها التأثير الأقوى ومتماسكة بشكل أكبر كون أن العلاقة تربط الأفراد بمعتقدات يؤمنون بها منذ انتمائهم لهذه الجماعة الدينية ويكون إخلاصهم هنا للجماعة أقوى (Stewart 2009:2-6) وآخرون قد يعتبرون الدين على أنه أيدولوجية خاصة لدى بعض الجماعات، وأن الجماعة الإثنية التي ترتبط بديانة واحدة وتكون الأغلبية في مكان مشترك مع جماعات أخرى، قد تمارس دوراً مهماً وكبيراً في تفاعل الجماعات مع بعضها البعض وتكون هي القوة المسيطرة، أي أن الأفراد المشتركين بديانة واحدة ينتمون لجماعة إثنية (Harold and Leslie 1978: 180-181).

ومن الجوانب التي يمكن دراستها والمرتبطة بالإثنية تتمثل بعامل الاستدامة أو الاستمرارية. فالدراسات الأنثروبولوجية بينت عدّة جوانب مرتبطة بالأسباب التي تؤدي إلى استدامة الإثنية لدى الجماعات البشرية، فالبعض ينسب أسباب الاستدامة الإثنية إلى "الأصل – primordial "وهذا المنظور ارتبط مع (Shils 1957) لوصف نوعية العلاقة الخاصة التي ترتبط مع العلاقات القرابية على اعتبار هذه العلاقات لا توصف (ineffable) كونها مرتبطة مع رابطة الدم(Shils1957:122)وقد تطور هذا المفهوم ليشمل المجموعة الاجتماعية ليمثل معطيات مثل رابطة الدم واللغة والدين والإقليم والثقافة وهي بالتالي تصف الارتباطات الاجتماعية لمجموعة ما وليس مفهوم الإثنية، لكن هذا المفهوم تطور ليشمل تفسير القوة والاستدامة للهوية الإثنية، أي بمعنى شمولها لمجموعة من الخصائص التي تُكتسب مع الولادة كما يُكتسب الاسم ونظام القيم والدين، فهذه الخصائص تكتسب من خلال عملية اجتماعية ولحاجة الفرد النفسية لارتباطه مع الأخر (Geertz 1963:109; Isaacs 1975:29-30). هذا المفهوم للإثنية وعوامل استدامته يرتكز على كون الإثنية موجودة في الطبيعة الإنسانية، بمعنى بَين أهمية العاطفة التي تجمع إثنية ما والرموز الثقافية المرتبطة معها (Jones

1997:66). إلا أنّ هذا السبب كما يرى البعض يكون عرضة للتغيّر بسبب الاستجابة للمعطيات أو الظروف الاجتماعية و السياسية (Okamura1981; Isajiw 1992 :2-3).

ويرى آخرون أن أسباب استدامة الإثنية تكمـن بعامـل" الفائـدة –instrumental" أو المنفعة التي ربما تكون اقتصادية أو سياسية (Barth 1969 ; Cohen.R 1978). يندرج تحت هذا المفهوم للإثنية جانب يحمل في طياته الديناميكية والمرحلية أو الظرفية، وهو يركز علـى دور الإثنية في تنظيم العلاقات الاجتماعية مع الحصول على الموارد الاقتـصادية أو المنفعـة السياسية ، فيرى (بارث) أن تشكل جماعات إثنية تحمل عقائد سياسية جديدة ،تكون إمّا نتيجـة تغيّر في القائد السياسي أو الظروف السياسية حيث يؤدي إلي تغير في نمط التعايش المتواجـد بين الجماعات وتغيّر في مواقعهم وباعتبارها تتشكل نتيجة المشاركة بمعتقدات وممارسات ينشأ عنها جماعة ذات حدود وميزات خاصة وأبعاد تنظيمية تحافظ على بقائها وتنافس على المصادر الاقتصادية والاجتماعية وما دامت الجماعات تقطن في أماكن مختلفة وتمارس أنشطة مختلفـة عن بعضها فهي بذلك تكون إثنيات مختلفة عن بعضها(Barth 1969:20-24) ويشاركه بهذا الرأي (كوهن) الذي يرى بأن التبعية السياسية أو الجانب السياسي يكـون عـاملاً فـي زيـادة الاختلافات الثقافية بين التصنيفات الإثنية المختلفة و التي تكون قد تشكلت مسبقا نتيجة تقاليـد ثقافيه وبيئية (Cohen.R 1978:394).

أما سميث (Smith) فيرى أن أهمية العوامل الاقتصادية تعتمد على قدرة الأفـراد فـي التفاعل مع المحتوى الثقافي التاريخي، والتي كان لها أثراً مهماً في الحياة الاجتماعيـة خـلال المراحل التاريخية ،ويرى أن الكثافة في التنوع في السلوك الاثني بشكل مـستمر قـد يـسعى لتطوير وتفسير هذا الأمر ، وأنّ تفسير المحتوى التاريخي الاجتماعي له دور في تفسير المفهوم الإثني (Smith1981:44;87).

ما يؤخذ على هذا المفهوم أنه ينظر على أنّ كل الأعضاء ضمن الجماعة الواحدة يجب أن يكون سلوكهم واحد ومطابق لنفس الاهتمامات المشتركة ،وهذا بحد ذاته يقيّد مفهوم الإثنية، حيث من الممكن أن أفراد من الجماعة قد يفهمون اهتماماتهم وهوياتهم بطـرق مختلفـة عـن الآخرين من ضمن المجموعة الواحدة وبالمقابل تكون ممارساتهم أيضاً مختلفـة وبـذلك فـإنّ الاختلاف هنا لا نستطيع أن نطلق عليه اختلاف إثني (Jones 1997:77-79) .

رابعاً:المناهج الأثرية في دراسة الإثنية

بعد استعراض المناهج الأنثروبولوجية في دراسة الإثنية، سوف يتم التطرق في هذا الجزء إلى المناهج أو الطرق التي توظف من قبل الأثاريين لتحديد الجماعات الإثنية في الماضي. لا بد من الإشارة في البداية إلى أنّ دراسة الإثنية من الناحية الأثرية ينصب في الدرجة الأساسية على المجتمعات المعقدة.

لقد ارتبط علم الآثار بطريقة ضمنية أو علنية مع هيكلة وبناء الهوية الإثنية لجماعات معينة بناءاً على تحليل البقايا المادية الثقافية، وذلك من خلال إظهار الاختلافات والتشابهات في تلك المواد واعتبارها مؤشر للاختلاف الإثني في الماضي (Jones1997:1). ففي بداية القرن العشرين ارتكز الأثاريين على مفهوم المنطقة الثقافية – culture area– من أجل تحديد الاختلافات الاجتماعية في الماضي بناءاً على جدولة تلك الاختلافات ضمن قائمة من الأنواع أو الأنماط للمادة الثقافية وتحديد توزيعها المكاني ، فمفهوم المنطقة الثقافية تم ترجمته من الناحية الأثرية إلى مفهموم الثقافة الأثرية– archaeological culture– من أجل بلورة الماضي ضمن ما يُعرف بالمجموعات الإثنية وطبيعة الحدود التي ترتبط مع هذه الجماعات(Childe 1956 :124).

وقد بيّنت الدراسات الأنثروبولوجية أنّ العلاقة وتوظيف مفهوم الثقافة من الناحية الأثرية والأنثروبولوجية ليست متطابقة وواضحة المعالم، بمعنى أنه لا يمكن الربط بشكل مباشر ما بين الثقافة من منظور أثري والمجموعات الإثنية في الماضي خاصة إذا ما علمنا أن ليس كل الخصائص الثقافية من الناحية المادية يمكن أن ترتبط أو يكون لها مدلولات اجتماعية تبرز التباين الإثني. لذلك ظهرت في السنوات الأخيرة العديد من الدراسات الأثرية والتي حاولت أن تساهم منهجياً في تبيان العلاقة ما بين المادة الأثرية والمحتوى الاجتماعي –الثقافي لها والذي يمكن أن يساهم في تحديد مفهوم الإثنية في الماضي(Shennan1989; Jones1997; Embrling1997; Anfinset2003).

إن دراسة الإثنية في علم الأثار يرتبط أو يستند على اتجاهين منهجيين مختلفيين. فالأول يطلق عليه منهج الـ "Subjective" أو ما يسمى بالإدراك الذاتي للثقافة"Emic" ،حيث ينظر للمجموعة الإثنية إلى كونها تصنيف ثقافي يشير إلى تفاعل إجتماعي وسلوكي بمعنى أنّ المجموعة تدرس من منظوركيفية تصنيفها هي بذاتها، وأنّها ترتبط مع بعضها البعض بناء على رابطة القرابة والتاريخ المشترك ولهذا فبعض الملامح أو الخصائص المميزة والموجودة ضمن

السجل الأثري يمكن أن تساعد على تمييز هذه الجماعة(Shennan 1989: 16 .(Jones1997:56

من هذا المنظور تعتبر الجماعة الإثنية هيكل ثقافي له تفاعله الاجتماعي وسلوكه، و يكون وصف سلوك أفراد الجماعة حسب منظورهم الشخصي ،أي كما يرون هم أنفسهم بأنهم مميزون عن الجماعات الأخرى, وبالمقابل يكون هناك تمييزاً من الآخرين لهم .

أما المنهج الأخر فيرتبط بما يعرف بمفهوم "Objective" حيث يُعَـرّف المجموعة الإثنية لكونها تحوي خصائص اجتماعية –ثقافية (يتم تحديدها من وجهة نظر الباحث – Etic) ضمن حدود واضحة وتمتاز هذه الجماعة بالعزلة النسبية وتفتقر إلى التفاعل مع جماعات أخرى، وتعرّف الجماعة الإثنية على أساس التحليل الإدراكي للاختلافات الثقافية الاجتماعية والسمات الرمزية للجماعة وتتضمن ملامح كاللغة والديانة ولكن الاختلافات في اللغة والديانة لا تعتبرضرورية (Jones 1997: 57).

البعض حاول الدمج بين هذين المنهجين معتبراً الإثنية على أنها مجموعة من الظواهر الاجتماعية والنفسية المرتبطة بجماعة بشرية شيدت هوية ثقافية لها، فهذا المفهوم يركز على السُّبل التي يمكن للعمليات الاجتماعية والثقافية أن تتقاطع مع بعضها البعض في تعريف الجماعة الإثنية، بحيث ترى هذه الجماعات نفسها مميزة عن غيرها وتتعايش مع بعضها البعض على أساس من التصورات في التمايز الثقافي والأصول المشتركة (Jones1997:xiii). وبالنسبة (لجونز) يتجسد التمايز الإثني بين الجماعات في الممارسات الثقافية والعلاقات الإجتماعية التي يقوم بها الأفراد، فعلى سبيل المثال، يمكن لنمط العمارة المتبعة والجوانب الرمزية التي يتبناها الأفراد أو الجماعات (مثل الألبسة) لها دور في تميزها الإثني حيث يكمن السبب في ذلك أن هذه الخصائص الثقافية نابعة من فكر معين أو أيدولوجية معينة (Jones .(1997:120

إنّ فهم الإثنية يتطلب معرفة المنظور التاريخي –الثقافي للمجتمع الذي أنتج المادة الثقافية، ،والركيزة التي يمكن أن نبني عليها دراسة هذا المجتمع في الماضي، حيث تمحور هذا الجانب في دراسة المادة الثقافية المرتبطة بالمعاني الذي يمكن لهذه المادة أن تتضمنها فالتنوع التصنيفي للمادة الثقافية يمكن أن يرتبط بالتنوع في النشاطات التي نفذتها الجماعة البشرية في الماضي (Binford 1962:219). أي أن الاختلاف الوظيفي للمادة الأثرية وانتشارها المكاني يمكن أن يفسر بشكل خاطئ على كونه مؤشر إلى الاختلاف الإثني.

بناء على الجدل القائم حول ماهية المادة الأثرية والمحتوى النظري المرتبط بها للدلالـة على الإثنية في الماضي، انصب الاهتمام على دراسة جانبين في المادة وتحديـدهما. الجانـب الأول مرتبط بتحديد الخصائص الوظيفية للمادة – Function– والجانب الثاني التـصميمي – style ، التركيز على الجانب الوظيفي في دراسة المادة الأثرية والذي يستند علـى المنظـور الوظيفي للثقافة والذي يرى في المجتمع أنّه عبارة عن نظام مركب من أجزاء متداخلة وظيفتها تعزيز استقرار وتضامن هذا المجتمع ، فالمادة الأثرية من الناحية الوظيفية تؤدي إلى اسـتقرار المجتمع من خلال معرفة جوانبها التقنية والاجتماعية والفكرية،وهذه الجوانب الثلاثة تختلف عن الجانب التصميمي الكامن في المادة الأثرية والذي يمكن أن يؤدي وظيفة ثانوية تلعب دوراً ثانوياً في استقرار المجموعة البشرية ومن هذا المنظور الوظيفي تم تميز الخصائص الوظيفية للمادة وتلك التي تتقاطع مع الخصائص الوظيفية وتحمل معلومات عن المجتمع ،وخاصة جانب التمايز الاجتماعي أو الإثني، مما يجدر ذكره في هذا الصدد، أنّ الجانب التصميمي للمـادة مـن هـذا المنظور الوظيفي للثقافة اعتبر نتاجاً غير فعال–passive– لاسـتقرار المجتمـع (Binford 1962:219-220).

فبالرغم من ذلك المنظور(التصميم – style) إلا أنّ الربط مع الإثنية تبلور من خـلال ما يطلق عليه "ethnic iconography" (Sackett 1977) أي الجانب المرتبط بأسلوب عمل شي ما نتيجة للبعد الثقافي الذي ينبع منه مثل القيم المشتركة فالتشابه في طريقة عمل الشيء بين المجموعات البشرية يمكن أن يرتبط بعامل التفاعل الثقافي بينهم وبالتـالي فهـو مؤشـر إلـى الاختلاف أو التشابه الإثني بين هذه الجماعات (Sackett 1977:371).

هذا المنظور الأثري لمفهوم (التصميم– style) خاصة باعتباره غير مؤثر في تحديـد الإثنية وعدم فعاليته لاستخدامه كمؤشر لإبراز الإثنية للجماعة تعرض إلـى النقـد (Hodder 1982; Wiessner 1984 ;Conkey 1990).لقد ارتبط هذا النقد بالدرجـة الأولـى بإعـادة تعريف الـ (style/التصميم) حيث عُرف بأنه وسيلة وشكل من الاتصال الاجتماعي ومؤشـر دال على الاختلافات بين الجماعات البشرية ،ويؤدي وسيلة تعريف بالهوية الاجتماعية والدينية خاصة ضمن ظروف بيئية واجتماعية معينة فالـ style في المادة الأثرية يمكن أن يحمل جانباً يرتبط بتمايز الفرد داخل المجموعة أو مؤشراً للتمايز بين الجماعـات البـشرية (Wiessner 1984:191-192). ما يهمنا هو الجانب من التصميم الذي يعكس هوية الجماعة أو ما يطلـق عليه"Emblemic style" الذي يُعرف بأنه الاختلاف في المادة الثقافية النابع مـن مرجعيـة

خاصة وينقل رسالة واضحة ومدركة للجماعة لتعكس هويتها (Wiesner 1983:257)، ويرتبط هذا الجانب من المادة الثقافية بالانتشار المكاني، حيث يعكس الحدود المكانية للجماعة الإثنية، ويلعب عامل الضغط الاقتصادي والسياسي بين الجماعات دوراً في تحديد الحدود المكانية لانتشار الـ style / التصميم (Hodder 1982:186).

إن المنهج النظري السابق في دراسة المادة الثقافية بين أهمية (التصميم- style) في دراسة الإثنية كونه يعكس الهوية الرمزية للجماعة ،وكذلك إمكانية ربطه مع تلك الجماعة مكانياً، على أية حال إن البعد الاجتماعي للمادة الثقافية نابع من مرجعية ثقافية متفق عليه بين الجماعة ومنعكساً بممارسات اجتماعية خاصة بها.

لقد تعدى مفهوم (style / التصميم) في دراسة المادة الثقافية من حيث الاختلافات الشكلية إلى كيفية عمل هذه المادة حيث ظهرت العديد من الدراسات التي تحاول الربط ما بين الإثنية أو الجماعات المختلفة مع التقنية المستخدمة في إنتاج المادة (Lemonnier 1986 ;Strak 2003 Ali 2010)، فالعامل التكنولوجي وظف من أجل إبراز التمايز الاجتماعي بين المجموعات البشرية المختلفة منطلقاً من كون الممارسات أو مراحل الانتاج ترتبط مع التعلم أي لها مدلولات اجتماعية (Gossalian1998). فالتقنية كأسلوب انتاج –Style– يمكن أن تظهر التباين الاجتماعي أحياناً.

وبالرغم ممّا كتب عن أهمية الـ (style / التصميم) إلاّ أنّ النقاش يدور فيما إذا كان الاختلاف اللغوي بين الجماعات يمكن أن ينعكس من خلال المادة الثقافية وبشكل مدرك أم لا (Jones 1997). الجانب الآخر والمرتبط بدراسة الإثنية هو عامل التغيّر وهذا الجانب هام في دراسة الإثنية لاعتبارها ظاهرة متغيرة، وبالتالي يجب مراعاة المحتوى التاريخي للمجتمع عند الدراسة وبناءً على ذلك نستطيع أن نفهم كيفية ظهور الإثنية ،وما هي المصادر التي ساعدت على وجودها، فبعض الخصائص الثقافية المادية يمكن أن تكون آنية أو حالية لإبراز التمايز الإثني وفي فترات أخرى تكون غير مهمة (Shennan 1989:16).

على أية حال، بيّنت الدراسات الأنثروبولوجية أن تحديد الجماعات الإثنية أمراً ممكناً بناءً على مظاهر ثقافية متعددة، وهذه المظاهر تشمل اللغة والدين والزخرفة المنفذة على الجسم وثقافة الطبخ، حيث أنّ هذه الخصائص يمكن أن تنعكس مادياً ودراستها من خلال العمارة والملابس والمادة الثقافية المرتبطة بالوحدات المنزلية مثل الفخار وعادات الدفن و المنسوجات ونظام التغذية (Emberling 1997: 310-11).

منهجيا فإنّ هذه الخصائص المادية يجب أن تتسم بمعاني اجتماعية من حيث المحتوى الثقافي لدى المجتمع الذي تنتمي إليه، بمعنى آخر يجب تحديد إن كانت هذه الخصائص لها دلالات اجتماعية وممارسة تعكس الإثنية، أم هي نتاج لاختلافات ثقافية مرتبطة بالمحتوى الاقتصادي أو السياسي.

على أية حال، فهنالك العديد من الخطوات التي يجب اتباعها لدراسة الجماعات الإثنية في الماضي وتتمثل (Emberling 1997) في :

١- تحديد جماعة بشرية ما: ويتم ذلك من خلال أنماط وأنواع وأساليب المادة الثقافية أو من خلال ذكر هذه الجماعة في المصادر الكتابية، فالخصائص المادية لمجوعات بشرية مختلفة يمكن أن تتطابق مع التوزيع اللغوي، وبالتالي يمكن أن تعكس التنظيم السياسي لهذه الجماعات.

٢- تحديد البعدين الجغرافي والاجتماعي لهذه الجماعة: تساعد المصادر الكتابية في تحديد البعد المكاني أي البقعة الجغرافية التي استقرت فيها الجماعة البشرية في الماضي. ويمكن أيضاً لدراسة الاختلاف في المادة الثقافية أن يوصل لنفس الهدف من خلال تحليل الـ style.

٣- دراسة محتوى الانتاج والاستخدام للمادة الثقافية.

٤- مقارنة النتائج التي يمكن الوصول إليها من خلال دراسة المادة الثقافية مع النتائج الأخرى التي تظهر التباين أو الاختلاف الإثني.

في هذه الدراسة تستخدم مفهوم الإثنية كمحاولة الربط بين ما يطلق عليهم العمونيون أو المؤابيون أو الأدوميون ،على كونهم افتراضياً يمثلون جماعات إثنية مختلفة ،بمعنى الإجابة على السؤال المرتبط بتشكل هذه الجماعات كان لأسباب إثنية أم سياسية .

إن دراسة الممالك تساعد على تطبيق وإثبات أو نفي هذا المفهوم عن العمونيين والمؤابيين والأدوميين كونهم جماعات ذات حدود ثابتة بينهم عند مقارنتها باللقى الأثرية أو المادة الثقافية .

الفصل الثاني

"المحتوى التاريخي –الثقافي للممالك المحلية عمون ومؤاب وأدوم في الأردن"

الفصل الثاني

المحتوى التاريخي –الثقافي للممالك المحلية عمون ومؤاب وأدوم في الأردن

يهدف هذا الفصل إلى استعراض جانبين معرفيين يمهدان لفهم طبيعة الممالك المحلية التي نشأت في الأردن. الجانب الأول يركز على المحتوى البيئي لهذه الممالك ممّا يساعد على فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة وأثر العامل البيئي على التنوع في المادة الثقافية أو الممارسات الاقتصادية، أما الجانب الثاني فيسلط الضوء على المحتوى التاريخي والثقافي لكل مملكة وخاصة الجانب السياسي والديني.

أولاً: المحتوى البيئي و الجغرافي للأردن

يقع الأردن في المنطقة الشرقية من حوض البحر الأبيض المتوسط على إمتداد خطي طول´١٩ °٣٤ إلى´١٨°٣٩ درجة شرقاً، وبين خطي عرض´١١ °٢٩ الى´٢٢ °٣٣ درجة شمالاً(NCSA 2006:10). فالموقع الفلكي للأردن أثر على تنوع الأقاليم المناخية والتوزيع الجغرافي للمناطق على طول حدود المملكة ، فالمناخ المداري الجاف يسود منطقة وادي الأردن (الإقليم السوداني)،ومناخ الاستبس الدافىء في السفوح الغربية والشرقية للمرتفعات الجبلية (الإيراني – توراني) ، ومناخ البحر المتوسط الدافىء والبارد يسود المرتفعات الجبلية (الإقليم المتوسط) ،أما البادية الشرقية فتمتاز بالمناخ الصحراوي الجاف (شحادة ١٩٩١: ٣٣–٣٤).

إنّ هذا التنوع الطبوغرافي والجغرافي كان سبباً في تباين وتنوع المصادر النباتية والحيوانية والمائية والثروات المعدنية، ممّا جعل الأردن موقعاً إستراتيجياً تعاقبت عليه الحضارات منذ القدم.

يمكن تقسيم الأردن من الناحية الطبيعية والجغرافية حسب امتداده من الشمال إلى الجنوب، إلى ثلاث وحدات طبوغرافية رئيسية وهي منطقة صدع وادي الأردن و منطقة المرتفعات ومنطقة الصحراء أو البادية الشرقية (Al-Eisawi 1985: 45).(خريطة: ١)

١– منطقة صدع وادي الاردن

تعتبر منطقة صدع وادي الأردن جزءاً من الإخدود (الإفرو–اسيوي) الذي يمتد من سهل العمق في سوريا إلى منطقة البحيرات في أفريقيا، ويمتد الإخدود الأردني ليصل طوله حوالي (٣٧٠)كم من بحيرة طبريا في الشمال ماراً بنهر الأردن إلى خليج العقبة (الروسان وآخرون ٢٠٠١: ٢٠) . وتتفاوت هذه المنطقة من حيث الارتفاع ما بين (٢٥٠) م فوق سطح البحر في الشمال لتصل إلى (٣٩٢) م تحت سطح البحر في منطقة البحر الميت، فيما يبلغ أقصى اتساع

لمنطقة الصدع حوالي(٣٥) كم وتضيق إلى (٧) كم بين الحولة وطبريا (البحيـري ١٩٩٨: ٤٩- ٥٢).

تقسم منطقة الصدع في وادي الاردن إلى ثلاثة وحدات رئيسية هي :

١.١ وادي نهر الأردن أو ما تسمى بالبيئة الفيضية ،ويكون امتداده من نهر اليرموك ماراً بنهر الأردن شمالاً حتى يصب في البحر الميت جنوباً، ويشتمل على تضاريس من أهمها ما يعـرف بالزور الذي يحيط بنهر الأردن من الجانبين المتميّز بتربته الخصبة ،و الكتار الذي يكون على شكل تلال جيرية شديدة الانحدار تخلو من أي مزروعات ،وأخيراً سهل الغور وهو مـن أهـم أجزاء الوادي ويكون ضمن المنطقة بين نهايات المرتفعات والكتار، وأهميته تكمن من الجانـب الاقتصادي من حيث الانتاج الزراعي بسبب خصوبة التربـة وإسـتخدام الزراعـة المرويـة (البحيري ٢٠٠١ :٨٧-٩٠ ؛الروسان وآخرون ٢٠٠١: ٢٠-٢٢).

١ .٢ البحر الميت أو ما تسمى بالبيئة الملحية بحيث يغطي مساحة حوالي(٧٥) كم وهو أخفض بقعة في الإخدود الأردني ،وتقسم منطقة اللسان البحر الميت إلى قسمين الشمالي والذي يعتبـر أعمق وأكبر من القسم الجنوبي الذي يستخدم حالياً لاستخراج البوتاس وفي الجانب الشرقي من البحر تتواجد روافده مثل وادي الزرقاء ووادي الموجب وماعين والكرك والحسا، وتشتمل هـذه المنطقة على مساحات من الأراضي التي تم استزراعها عن طريق ريها بمياه الينابيع الجاريـة بالأودية والتي تسمى بالأغوار الجنوبية (البحيـري ٢٠٠١ :٩٨-١٠٣ ؛الروسـان وآخـرون ٢٠٠١: ٢٢-٢٤).

١ .٣ وادي عربة ينخفض باتجاه البحر الميت و يمتد من منطقة خنيزيره حتى خليج العقبـة، ويبلغ امتداد هذا الجزء ما يقارب(١٧٠) كم ، ويتراوح عرضه ما بين(١٠-٣٠)كم. ويحـيط بوادي عربة من الشرق مرتفعات الشراه ومن الغرب هضبة النقب(الروسان وآخرون ٢٠٠١ : ٢٤). حيث يبلغ معدل تساقط الأمطار في هذا الجزء أقل من (٥٠) ملم سنوياً لذلك فهو فقيـر بالغطاء النباتي مثل الأشجار والشجيرات(Al-Eisawi 1985:51).

٢- منطقة المرتفعات

تمتد من اربد في الشمال الى رأس النقب في الجنوب بحيث تحـاذي منطقـة الإخـدود الأردني من ناحية الشرق (الروسان وآخرون ٢٠٠١ :٢٥).و تتميّز منطقة المرتفعـات بمنـاخ البحر المتوسط وبشكل عام يبلغ معدل تساقط الأمطار أكثر مـن(٣٠٠) ملـم وأحيانـاً تزيـد عن(٥٠٠) ملم خاصة بقمم المرتفعات، وتمتاز بوجود التربة الحمراء (Rendzine) الخـصبة زراعياً (البحيري ٢٠٠١: ٦٤).

يشتمل هذا النطاق على معظم مساحات الأراضي البعلية ، والقسم الأكبر من المــوارد المائية والمعدنية ،وكذلك يضم أهم الأودية مثل وادي الــشلالة ووادي اليــابس(الريــان) وادي العرب، وادي زقلاب وروافد نهر الزرقاء ووادي شــعيب ووادي الكفــرين ووادي الموجــب (الروسان وآخرون ٢٠٠١ :٢٥-٢٨).

يمكن تقسيم إقليم المرتفعات في الأردن إلى الأجزاء الآتية:

أ) الهضاب الشمالية:

وتضم جبال عجلون- من نهر اليرموك شــمالاً حتــى نهــر الزرقــاء جنوبــاً علــى طول(٦٠)كم و جبال البلقاء - من نهر الزرقاء شــمالاً حتــى وادي حــسبان جنوبــاً وبطول(٤٠)كم .ومن أهم المصادر المائية المتواجدة ضمن هــذه المرتفعــات نهــري اليرموك والزرقاء (البحيري ١٩٩٨: ٦١-٦٣).

ب) هضاب شرقي البحر الميت:

وتتمثل بــجبال مؤاب و التي تمتد من وادي حسبان شمالاً حتى وادي الحــسا جنوبــاً وبطول (٩٠)كم. وهذا الجزء من المرتفعات الأردنية يتخلله العديد من الأوديــة مثــل وادي الموجب والحسا والوالة و(زرقاء- ماعين)(البحيري ١٩٩٨: ٦٣-٦٥).

ج) جبال الشراة :

وتمتد سلسلة جبال الشراة من وادي الحسا شمالاً حتى رأس النقب جنوباً وبطول(١٠٥) كم، وتمتاز هذه السلسلة بمناخ مناسب لنمو النباتات بالرغم من كونها محاذيــة للجهــة الشرقية والغربية والتي تتميز بمناخ جاف وصحراوي (البحيري ١٩٩٨: ٦٥-٦٦).

د) مرتفعات شرقي وادي عربة:

تعرف هذه المرتفعات أحياناً باسم نجاد و تمثل مجموعة من التلال الكبرى المؤلفة مــن صخور غرانيتية وتمتد ما بين حدود السعودية جنوبي العقبة حتى رأس النقب (البحيــري ١٩٩٨: ٦٨-٦٩).

٣- البادية الاردنية (الهضبة الوسطى)

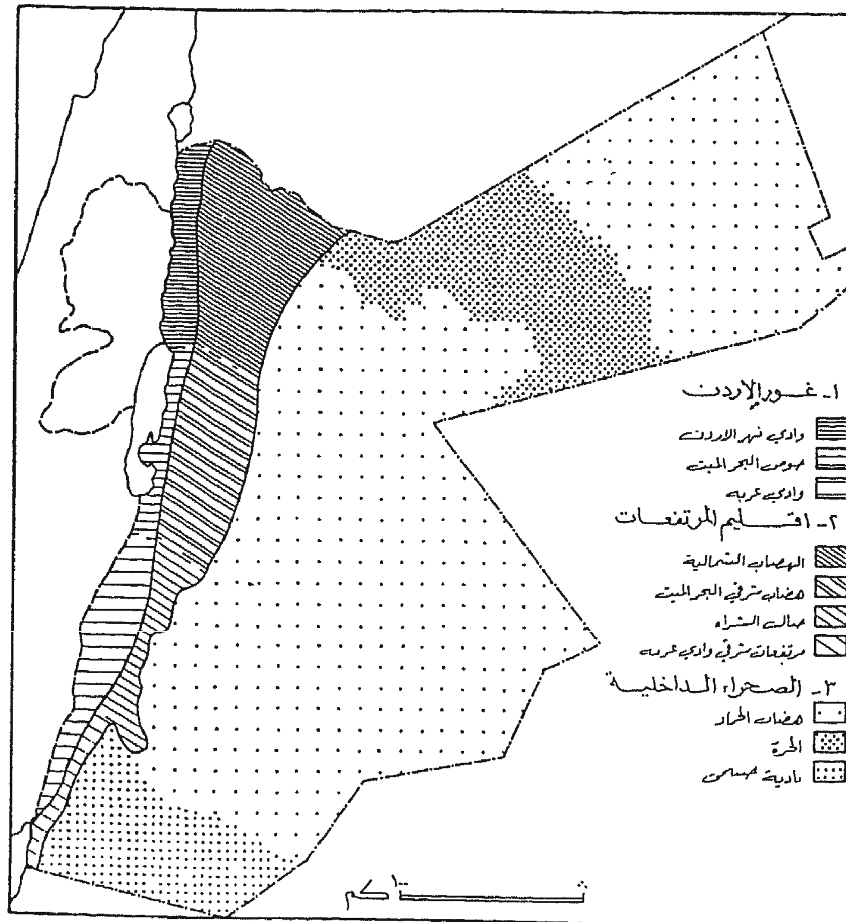
يشكل هذا الأقليم ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الكلية للأردن، ويمتد مــن الــصحراء الداخلية الشرقية حتى مدينة معان في الجنوب ،وتمتاز هذه المنطقة بمعدل سقوط أمطار حوالي (٥٠) ملم سنوياً، وبتربة فقيرة من النوع الحماد أو التربة الرملية(الروسان وآخــرون ٢٠٠١: ٢٨).

ويمكن تقسيم هذا الأقليم إلى ثلاث مناطق من الجنوب إلى الشمال:

أ) بادية الحسمى الرملية والتي تمتد من رأس النقب في الأردن حتى حرّة الرّحا في السعودية، ويمتاز هذا الجزء من البادية بوجود قيعان مثل: الديسة وأبو صوانة وحسمى(البحيري ٢٠٠١ :١٢٨-١٣٦).

ب) أراضي الحماد: وتمتد من منطقة النقب جنوباً حتى الشمال الشرقي للحدود الأردنية العراقية، وتمتاز هذه المنطقة بوجود غطاء حصوي وقشور كلسية ممّا جعلها منطقة فقيرة من النباتات، ويتواجد في هذا الجزءعدد من القيعان مثل: قاع الجفر والجينز(البحيري ٢٠٠١ :١٤٤-١٤٩).

ج) أراضي الحرة: وتمتد من جنوب غرب سوريا عبر شمال شرق الأردن إلى بلدة الجوف السعودية، وتعتبر جزءاً من حرّة بادية الشام وهي عبارة عن أراضٍ بازلتية، وتكمن أهميّتها بأنّها تعتبر مورداً للماء، بالإضافة إلى تجمع مياه الأمطار و ترشّحها من خلال اللابات المساميّة حيث تتفجر فيما بعد على شكل عيون ماء(الروسان واخرون ٢٠٠١: ٢٨-٣١).



خريطة (١): توزّع الأقاليم الجغرافية في الأردن (البحيري ١٩٩٨:شكل ١٠)

ثانياً: المحتوى البيئي القديم للممالك المحلية

شهدت فترة الهولسين المتوسط والمتأخر في شرقي البحر المتوسط اتجاهاً نحو فترات أكثر جفافاً مقارنة مع الفترات السابقة، ذلك التحول كان أكثر وضوحاً حوالي ٤٢٠٠ ق.م ،والذي ساهم ربما في انهيار الامبراطورية الأكاديّة في الجزء الجنوبي من بلاد الشام ،وخاصة خلال الفترة ما بين العصر البرونزي المتوسط و العصر الحديدي، فإنّ تلك التغيرات المناخية أثرت بشكل مباشر على المجتمعات البشرية والمحتوى الثقافي لها.

تشير الدراسات البيئية في جنوبي بلاد الشام بأنّ بداية العصر البرونزي المتوسط حوالي ٤٠٠٠ ق.م شهدت فترة رطبة، حيث استدلّ على ذلك من خلال الارتفاع في منسوب البحر الميت،ولكن في الجزء الشمالي من جنوبي بلاد الشام أشار الانخفاض في منسوب البحيرات إلى فترة جفاف، وهذا يدل ّ إلى أن منطقة حوض البحر الميت وخلال العصر البرونزي المتوسط شهدت فترة رطبة مقارنة مع فترة جافة في الشمال من البحر الميت حيث انعكس ذلك على الزيادة في عدد المواقع الأثرية (Rambeau and Black 2011:99).

خلال العصر البرونزي المتأخر وفي حوض البحر الميت فالدلائل تشير إلى تراجع في منسوب البحر ممّا يعكس وجود فترة جافة ،وهذا يندرج أيضاً على العصر الحديدي، بالمقابل تشير الدلائل (نتيجة الزيادة في لقاح الزيتون) من بحيرة الحولة إن هذه المنطقة شهدت فترة رطبة، أما في جنوب الأردن وخاصة في وادي فينان فالدلائل تشير إلى مناخ رطب ساد المنطقة الجنوبية خلال العصر الحديدي(Hunt et al. 2007).

تميزت الأردن كجزء من منطقة بلاد الشام بحدوث تقلبات مناخية عديدة خلال العصور القديمة، ممّا كان لها الأثر الواضح لتجمع السكان فيها، فخلال أواخر العصر الحجري الوسيط إلى نهاية الحجري الحديث تميّزت المنطقة بظروف مناخية ماطرة كانت فيها معدلات سقوط الأمطار أعلى من المعدلات الحالية لكن في نفس الوقت تعرضت خلالها لفترات من الجفاف، وفي الفترة الزمنية التي سبقت العصر الحديدي ما بين ١٨٠٠ الى ١٣٠٠ ق.م تعرضت المنطقة لفترة جفاف وأمطار شحيحة ممّا أدى إلى هجران معظم المدن التى كانت تدبّ فيها الحياة والسكان والعودة بهم إلى حياة التنقل أو البداوة. (شحادة ١٩٩١: ٣٠).

خلال العصر الحديدي امتازت المنطقة بالمناخ البارد والرطب والأمطار الوفيرة ،وذلك حوالي (١٢٠٠) ق.م ووصلت ذروته حوالي (١١٠٠) ق.م وحتى عام (٨٥٠) ق.م ومنذ ذلك الوقت حتى العصور الإسلامية تخلل المنطقة تقلبات عديدة تميّزت بمناخ لا يختلف كثيراً عن الواقع المناخي الذي نشهده حالياً.(Issar and Zohar 2007:244-246).

لقد تركزت التجمعات السكانية –العمونيين والمؤابيين والأدوميين – خـــلال العـــصور الحديدية في مناطق المرتفعات والمناطق الغورية وبعض من مناطق الباديـــة الأردنيـــة. فـــي الصفحات التالية سوف يتم إبراز أهم الخصائص البيئية التي توضعت فيها كل مملكة على حـــدا من أجل تبيان طبيعة الاختلافات والتشابهات البيئية من حيث التوزيع النباتي والحيواني والمائي وأهم الثروات المعدنية فيها ،حيث يساعد ذلك لاحقاً في توضـــيح تنـــوع واخـــتلاف الأنمـــاط الاقتصادية التي كانت سائدة في كل مملكة. سوف يتم استعراض هذه الممالك حـــسب الامتـــداد الجغرافي من الشمال إلى الجنوب ، من المملكة العمونية مروراً بالمملكة المؤابية حتى المملكة الأدومية في الجنوب .

٢ .١ المحتوى البيئي للمملكة العمونية

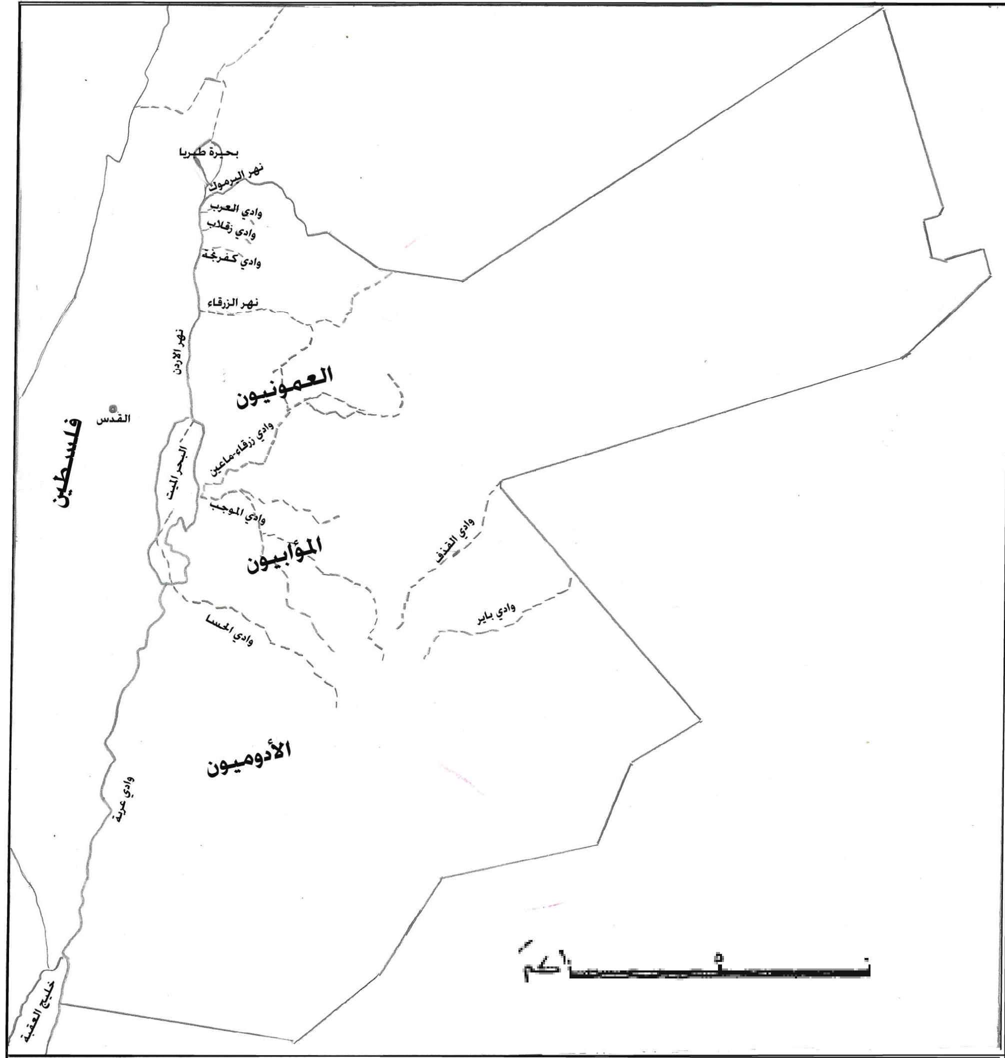
يتفق الباحثون بأنّ حدود المملكة العمونية تمتد ما بين وادي الزرقاء شمالاً حتى وادي الموجب جنوباً ومن الصحراء شرقاً إلى نهر الأردن غرباً (خريطة :٢) حيث تتمركز حدودهذه المملكة في نطاق المرتفعات الـــشمالية الوســـطى مـــن الأردن (MacDonald 2000 :157-159).

تمتاز المدن التابعة للمملكة العمونية بوقوعها ضمن نطاق المرتفعات خاصة في القسم الشمالي (الهضبة الشمالية)منها حيث عرفت قديماً باسم أرض جلعاد وعمـــون، وتمتـــاز هـــذه المنطقة بوجود العديد من المصادر المائية مثل نهر الزرقاء ،حيث يسود فيها نظام شبة الرطب حيث تصل معدلات الأمطار فيها إلى حوالي (٦٠٠) ملم ، أما المناطق الـــوعرة ضـــمن هـــذا النطاق التي تنتشر فيها الأحراج كانت تستخدم كمناطق للرعي (البحيـــري ١٩٩٨: ٦١– ٦٢ ; الروسان وآخرون ٢٠٠١: ٤٤).

تشكل النباتات ضمن نطاق المرتفعات غطاء كثيف ومتنـــوع حيـــث تنتـــشر الغابـــات المخروطية وغابات السنديان وأشجار الصنوبر الحلبي والبلوط والبطم والزيتون البري، وتوفر بيئة مناسبة لزراعة القمح والشعير وزراعة الزيتون واللوزيات وزراعة الخضروات والكروم، وتسود تربة البحر المتوسط الحمراء والصفراء و التربة السوداء الخصبة فـــي هـــذا النطـــاق (البحيري ٢٠٠١: ٥٥– ٦٨).

الحد الغربي لأرض عمون تمثّل في منطقة وادي الأردن، هذه المنطقة تتميـــز بـــالإقليم السوداني حيث معدل تساقط الأمطار أقل من (٥٠) ملم سنوياً وتمتاز بتربة ملحية تنمـــو فيهـــا نباتات مثل الطرفاء والغردق والبوص والسمار ،وكانت تستغل للزراعة قديماً قبـــل أن ترتفـــع نسبة ملوحة الماء بسبب تغيير وتحويل المياه العذبة القادمة من المنابع إلى صـــحراء النقـــب،

وأصبحت الزراعة تقوم في هذا النطاق على الرّي من قناة الغور الشرقية .(البحيري ١٩٩٨: ٥٢ ؛الروسان وآخرون ٢٠٠١: ٤٤).الإقليم المناخي الثالث في أرض عمون هو(الإيراني– توراني) المحاذي للمرتفعات من الجهة الشرقية والغربية،وتمتاز هذه المنطقة بمعدل تساقط أمطار حوالي(١٥٠)ملم وبتربة كلسية فقيرة وغطاء نباتي تسيطر فيه الشجيرات. (Al-Eisawi 1985:51).



خريطة (٢): حدود الممالك المحلية عمون ومؤاب وأدوم معدل عن (البحيري ١٩٩٨: شكل ١١.)

٢.٢ المحتوى البيئي لمملكة مؤاب

تعرف المنطقة الشرقية المحاذية للبحر الميت بأرض مؤاب حيث امتدت حدود المملكة المؤابية ما بين وادي الموجب في الشمال إلى وادي الحسا في الجنوب(خريطة:٢) (MacDonald 2000:171). أرض مؤاب عبارة عن هضبة يصل معدل ارتفاعها عن مستوى

سطح البحر حوالي (١٠٠٠) م. وهذه الهضبة يفصلها وادي الموجب إلى قسمين الهضبة الشمالية بارتفاع (٧٥٠) م وتتمثل بسهول مأدبا، والهضبة الوسطى أو الجزء الجنوبي من أرض مؤاب بارتفاع (١٠٠٠) م والذي يعتبر نواة المملكة المؤابية ويتخلل أرض مؤاب العديد من الأودية مثل الوالة و زرقاء- ماعين وبعض العيون المائية (البحيري ١٩٩٨: ٦٣-٦٥؛ الروسان وآخرون ٢٠٠١: ٢٧).

تتميز أرض مؤاب بتنوع مناخي إذا اتجهنا من الغرب إلى الشرق. فمنطقة البحر الميت تمتاز بالمناخ السوداني و بمعدل تساقط للأمطار أقل من (٥٠)ملم وبتربة مالحة، أما إقليم (الإيراني- توراني) المحاذي لإقليم السوداني من الغرب والمرتفعات من الشرق ،فيمتاز بمعدل أمطار حوالي (١٥٠) ملم وبتربة كلسية وبغطاء نباتي عبارة عن شجيرات، امّا إقليم المتوسط فيمتاز بمعدل أمطار أكثر من(٣٠٠)ملم وبتربة حمراء خصبة (Rendzina) أو (Terra Rossa) (Al-Eisawi 1985: 50-51). ممّا ساعد على ممارسة الزراعة البعلية مثل زراعة الحبوب كالقمح والشعير والعدس خاصة في النطاق الجنوبي ،أمّا الأشجار فكان يتم زراعتها في القسم الشمالي حيث مدينة مأدبا وحسبان ومناطق جنوب عمان (البحيري٢٠٠١: ٧٤-٧٧).بالإضافة إلى خصوبة الزراعة في أرض مؤاب كذلك تعتبر أرض صالحة للرعي، فروايات العهد القديم تتحدث عن الانتاج الغذائي لمملكة مؤاب في الفترات التي شهدت المدن الفلسطينية مجاعات ممّا يشير إلى غناها الاقتصادي، من جانب آخر فإنّ وجود وادي الموجب وشطره أرض مؤاب جعل منها جزئين فالمنطقة المحصورة ما بين الموجب والحسا كانت أرض محصنة طبيعية ،في حين أن الجزء الشمالي من مؤاب كان على اتصال مع الممالك الأخرى مثل عمون (Miller 1997: 195).

٢ .٣ المحتوى البيئي لمملكة أدوم

يتفق معظم الباحثين بأن حدود المملكة الأدومية الشمالية تتمثل في وادي الحسا ، بينما يظهر الاختلاف حول امتداد حدودها الجنوبية، فالبعض يرى بأن حدودها الجنوبية تنتهي عند وادي الغوير في حين يرى البعض الآخر أن رأس النقب يمثّل نهاية الحدّ الجنوبي لها. أما الحدّ الشرقي للمملكة فهو الصحراء في حين أن الآثار الأدومية التي تم الكشف عنها في منطقة النقب تشير إلى امتدادها في الجزء الغربي والذي يشمل أيضا وادي عربة .(Edelmean 1995:3-5) وقد اتسعت السيطرة الأدومية الجغرافية في بعض الأحيان لتشمل خليج العقبة (Bartlett 1989:34).

تنوع توزيع المواقع التابعة للمملكة الأدومية بين امتداد نطاق جبال الشراة ضمن إقليم البحر المتوسط ومرتفعات شرقي وادي عربة ضمن الإقليم (الإيراني–توراني) ،وخليج العقبة ضمن (الإقليم السوداني) وبادية الحسمى ضمن(الإقليم الصحراوي) ،حيث إمتدت على المنطقة الواقعة بين وادي الحسا شمالاً ووادي الحسمى جنوباً (MacDonald2000:185)(خريطة:٢).

تتميز البقعة الجغرافية للمملكة الأدومية لكونها هضبة مرتفعة يفصلها وادي الحسا عن مملكة مؤاب في حين تنخفض بشكل حاد بإتجاه وادي عربة إلى الغرب، أما من الجنوب فتنحدر بشكل تدريجي. وتمتاز المنطقة الشمالية من أرض أدوم بوجود الصخور النارية والعديد من الأودية، أما الجزء الجنوبي فيمتاز بكونه هضبة جيرية ،و يتميز نطاق جبال الشراه بتربته الحمراء والصفراء ذات الغطاء قليل السمك حيث تنمو فيه شجيرات الشيح واللثين والتي تعتبر مراعي للقطعان والحيوانات، وتنتشر الأحراج في هذه المناطق وتتميز بأنواع صنوبرية كالعرعر في مناطق تكوينات الحجر الرملي، وأشجار البلوط في المناطق ذات التكوين الكلسي مع انتشار لأشجار السرو والبطم وتصل معدلات الأمطار في قمم الجبال إلى حوالي(٤٠٠)ملم سنوياً (البحيري ٢٠٠١: ٧١؛ البحيري ١٩٩٨: ٦٥– ٦٦).

أمّا مرتفعات شرقي وادي عربة فتنتشر فيها أشجار السنط ،وفي أعالي هذه التلال تنمو صنوبريات مثل العرعر، وانتشرت عبر التلال عدد من الأغوار الصدعية التي تتواجد فيها تربة طينية تزرع بالشعير ممّا جعلها بيئة مناسبة لممارسة الرّعي (البحيري ٢٠٠١ : ١٣٢– ١٣٥) . أمّا بادية الحسمى التي أيضاً تعتبر مناطق رعي فتتميز بمناخها الحار، وتقل الأمطار فيها حيث تخلو تقريباً من النباتات إلا في الأودية المنحدرة اتجاه قاع الديسي الذي يتوفر فيه انتاج نباتي جيد نتيجة وقوعها ضمن موارد السيول حيث تنمو أشجار السنط والعجرم والشيح (البحيري ١٩٩٨: ٧٠–٧١).

من أهم المصادر الطبيعية في أرض أدوم وجود خامات النحاس فمنطقة وادي فينان كانت مصدر مهم لتنجيم النحاس عبر فترات زمنية مختلفة ،وخلال القرن الثامن ق.م، ومن أهم المواقع التي أرخت لهذه الحقبة الزمنية خربة النحاس و فينان ٥، فخامات النحاس لعبت دوراً مهماً في ازدهار مملكة أدوم الاقتصادي وكذلك وقوعها على الطريق التجاري ما بين العراق وسوريا وغزة.(Bienkowski and van der Steen 2001: 23-24).

ثالثا : المحتوى التاريخي –الثقافي للمالك المحلية

شهد أواخر العصر البرونزي المتأخر وبدايات العصر الحديدي في جنوبي بلاد الشام ظهور منظمات سياسية اجتماعية جديدة بعد انهيار المدن الكنعانية (دويلات المدن). حيث عزى

بعض العلماء عملية التغيير إمّا نتيجة غزو عسكري خارجي أو هجرات لجماعات بشرية من الشمال وبشكل سلمي للمناطق, في حين يرى البعض الآخر إنّ عملية التغيّر السياسي – الاجتماعي مع بداية العصر الحديدي كانت نتيجة تنافس وتفاعل داخلي بين الجماعات نجم عنه مجتمع سياسي اجتماعي أكثر تعقيداً ممّا كان عليه في البداية سواء تجمعات بدوية أو زراعية (Younker 1999:189-190).

أما فيما يتعلق في الأردن فإنّ بداية العصر الحديدي وخاصة الثاني منه شهد تكوين ممالك محلية توزعت على البقعة الجغرافية الممتدة من نهر الزرقاء في الشمال إلى خليج العقبة في الجنوب.

إن دراسة هذه الممالك تعتمد على العديد من المصادر منها المحلية والخارجية، فالأولى تتضمن المصادر الكتابية المحلية مثل مسلّة ميشع وقارورة تل سيران، أو الكتابات التي وجدت على الأختام، بالإضافة إلى ذلك تشكل المادة الأثرية بتنوعها (مثل العمارة، الفخار والأعمال الفنية) مصدراً مهماً لإلقاء الضوء على المحتوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لهذه الممالك. أما المصادر الخارجية فتتضمن أسفار العهد القديم والمصادر الكتابية المصرية و الرافدية خاصة (الأشورية والبابلية).

تشكل المصادر السابقة ،سواء المادية منها أو الكتابية، مصدراً مهماً في دراسة التاريخ السياسي والثقافي للمالك المحلية العمونية والمؤابية والأدومية. ممّا يساعد على بلورة صورة واضحة في التعرّف على نمط الحياة الذي كان سائداً سواءً من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. وفيما يلي نقدّم موجزاً معرفياً حول التاريخ الثقافي لكل مملكة على حدا لتشكل توطئة في دراسة المادة الأثرية في الفصل اللاحق.

٣ .١ المملكة العمونية

يرى البعض أن نشوء مملكة عمون كوحدة سياسية كانت نتيجة خوف سكان المنطقة من تعرضهم لغزوات خارجية، مما جعلهم يتجمعون حول قائد يمتاز بمكانة اجتماعية عالية هيأته ليمسك بزمام الأمور، مشكلاً بذلك مجتمعاً سياسياً واقتصادياً قوياً (Younker 1999:208-209).

تعتبر المملكة العمونية بحدودها السياسية والجغرافية من أهم الممالك التي تولدت في المنطقة خلال العصور الحديدية ، حيث نلاحظ ذلك من خلال تنوع حجم المواقع الأثرية العمونية والتي تراوحت بين الكبيرة (١٠٠–١٢٥ دونم) مثل موقع جبل القلعة والمتوسطة (٥١–١٠٠ دونم) مثل جلول و تل العميري وسحاب، والصغيرة (١١– ٥٠ دونم)مثل تل جاوة

الجنوبي وصافوط . فالتنوع المعماري الذي كشف عنه في هذه المواقع عكس وظيفتها من مواقع اصطبغت بالصبغة المدنية أو قرى زراعية أو أبراج وقلاع مراقبة، توزعت في مختلف حدود المملكة (Younker 1999:195-196). وانعكست الانجازات الفكرية لمملكة عمون من خلال الأعمال الفنية وعادات الدفن. وكذلك لعب وقوع عمون على الطريق التجاري بازدهارها الاقتصادي.

أما فيما يتعلق بالجانب العقائدي للمجتمع العموني فيمكن الاستدلال عليه من خلال بعض النصوص الكتابية والأعمال الفنية وعادات الدفن. و تذكر التوراة أن مالكوم هو أشهر أصنامهم ويسمى أيضاً مولك (ملوك الاول ١١: ٧). فيظهر جلياً في نقش جبل القلعة أسم الإله ومن الواضح حسب ما ورد في النقش أنه كان من مهام الملك العموني أن يبني معبد لمالكوم ويضمن الحفاظ عليه (Fulco1978).وتعددت الآلهة لديهم وتنوعت عباداتهم المتأثرة بالثقافات المحيطة على سبيل المثال تأثرهم بالديانه المصرية التي إنعكست من خلال نحتهم(Atef Crown) المرتبط بالإله أوزريس- على رؤوس تماثيلهم (Horn1973:174-179) وقد ترتبط أيضاً الدلالة الدينية لآلهة الخصب بتماثيل النساء التي وجدت والتي تمثل إمرأة ذات طابع مصري يعكسه شكل الشعر تمسك بثدييها، هذه التماثيل ربط البعض أن تكون بمثابه قرينة لمالكوم(Zayadine 1973:32 ; Dabrowoski 1997:341 ;Herr and platt 2002:397) بالإضافه للإله "بس" إله التكاثر والولادة الذي عثر على تمثال له في حسبان (Ray2001:138-139).

وكذلك استدل على بعض أسماء الآلهة من خلال ارتباطها بأسماء الأعلام التي وجدت على الأختام وكتابات على كسر فخارية (Ostraca)، كالآلهة الكنعانية " إيل" الذي تكرر ارتباطه بأسماء الأشخاص في العديد من الأختام بعضها عثر عليها في تل حسبان (Jackson 1983:518). و" أدون" كما في الختم العموني للخادم أدوني نور وختم أدوني فلط ، و"عنات" التي ظهرت على (Ostraca) عثر عليها في تل العميري(Jackson1983:509; Aufrecht 1999:156) وإلاله "بعل" الذي ارتبط على سبيل المثال باسم الملك العموني بعل يشع (بعليس) على إحدى الأختام (Herr 1985).وبالآلهة الأرامية "ادد"(Aufrecht 1989: 312-313) والإله الأسرائيلي "يهوا" الذي ورد ذكره على (Ostraca) عثر عليها في تل المزار(Aufrecht 1989:11) ولا ننسى أيضاً ارتباط بعض الأسماء بالإله الرئيسي مالكوم

كما في الختم العموني السابق لبعل يشع ويرد ذكر مالكوم أور.و كما تذكر التوراة فقد عبدوا أيضاً كموش إله المؤابين (قضاه ١١: ٢٤).

إن عبادتهم لهذه الآلهة المختلفة والمتعددة من ثقافات مجاورة لهم، نستطيع أن نفسره إمّا من جانب فردي بمعنى قيام بعض الأفراد بتبني عبادة هذه الآلهة بجانب الإله مالكوم وذلك بتواصلهم وتفاعلهم مع الأفراد من تلك المناطق نتيجة العلاقات التجارية التي كانت سائده بينهم أو قد نفسره بوجود علاقات اجتماعية مثل علاقات الزواج المتبادل بينهم مع احتفاظ الشخص بعبادة إلهه الرئيسي، وإن صحّ القول فهذا يدل على مدى التفاهم والسلم الديني الذي قد تكون هيئته المملكة العمونية لرعاياها.

ومن جهة أخرى عكست عادات الدفن لدى العمونيين وجود مرجع ديني وروحي لديهم. فشيّدوا مقابر ذات أنماط متنوعة للدفن (مثل الكهوف الطبيعية أو الاصطناعية و التوابيت الفخارية ذات الأشكال الآدمية)التي قد تعكس فكر أو تقليد اجتماعي يباين بين الأشخاص ومكاناتهم الاجتماعية ضمن المجتمع ، وقاموا باتباع تقليد للدفن حيث يوجه رأس الميت في الغالب ناحية الشرق، وظهر الاختلاف في عادات الدفن حسب جنس المتوفى فدفن الذكور كان بشكل ممدّد ، بينما الإناث تدفن بشكل منحنٍ ويرافقها حُليّها ونلاحظ ذلك في تل المزار (Yassine 1999). إنّ هذا التقليد قد يكون من منطلق ديني له علاقة بظهور الشمس من الشرق ممّا يعكس فكرة العودة إلى الحياة مرة أخرى، أو للتمايز الاجتماعي بين طرق دفن الأنثى ودفن الذكر.

وفيما يتعلق بالجانب السياسي للمملكة العمونية فالمصادر الكتابية سواء المحلية أو الخارجية (العهد القديم والسجلات الأشورية والبابلية الحديثة) تشكل مصدراً مهماً للتعرّف على طبيعة علاقة هذه المملكة مع العالم الخارجي من جهة، وكذلك تزودنا بأسماء الملوك العمونيين. لقد اتسم الوضع السياسي لمملكة عمون بما يشبه حالة الكرّ والفرّ في الحرب فتارة يكون مستقر وتارة أخرى مليء بالصراعات العسكرية والسياسية ، خاصة مع مملكة إسرائيل أو المملكة الأشورية والكلدانية (البابلية) في بلاد الرافدين (إبراهيم ١٩٩٠ :١٢٢).

فالعهد القديم يسرد طبيعة الصراع بين مملكة عمون والإسرائيليين خاصة على الأراضي ممّا يشير إلى رغبة الممالك في المدّ الجغرافي، فمثال على ذلك الصراع بين الملك العموني ناحاش (١٠٥٨–١٠٠٥ ق.م تقريباً) مع يفتاح الجلعادي (سفرالقضاه ١١؛) وشاؤول (١٠٤٥–١٠٠٥ ق. م تقريبا) (صموئيل الأول ١١: ٢–١٠). وفي عهد الملك العموني شوبي "الابن الثاني لناحاش" (أخبار الأيام الأول ١٩؛٢٠) المعاصر لسليمان (٩٦٥–٩٢٥ ق.م) اتسمت

العلاقات بين العمونيين والإسرائليين بالسلميّة حيث إنعكس ذلك من خلال الزواج السياسي لسليمان من إمرأة عمونية وبناء معبد للآلهة مالكوم (ملوك الاول ٣، ٤ ؛ ١٠، ١١). وكان لانقسام مملكة إسرائيل بعد وفاة الملك سليمان عاملاً إيجابياً على إزدهار المملكة العمونية وبداية ظهور عمون كمملكة مع بداية القرن التاسع ق.م تقريباً (ملوك الأول ١٤ ؛ Herr and Najjar 2008:317).

لقد زودتنا السجلات الأشورية والبابلية الحديثة بمعلومات عن طبيعة علاقة عمون مع تلك القوى التي سيطرت عسكرياً على بلاد الشام عامة. فيرد في إحدى سجلات الملك الأشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨– ٨٢٤ ق.م) المتعلقة بهجماته العسكرية على بلاد الشام "بعشا ابن رحوبي" الذي تحالف مع ممالك أرامية ضد الامبراطورية الأشورية آنذاك ،وقد ذكر النص العديد من أسماء الملوك والممالك الذين تحالفوا لحماية مناطقهم من المدّ الأشوري ،واشتبكوا معه في معركة قرقر سنة (٨٥٣ ق.م) التي نتج عنها هزيمة التحالف أمام جيش شلمنصر وإلقائه بجثثهم في نهر العاصي (Yamada 2000:148-149).

تعرض اسم (بعشا) الوارد في النص للعديد من التحليلات فيما إذا كان من ملوك بني عمون أو هو أمير بيت راحوب التي تعتبر منطقة ضمن الممالك الأرامية، فذهب العديد من الباحثين لاعتباره ملك عموني بناء على تفسيرات تاريخية وزمنية ولغوية تدعم وجهة نظرهم (Oppenheim 1969:279) وآخرون تبنوا وجهة نظر أخرى وهي أن يكون أمير من بيت راحوب(Yamada 2000:159). أي أن اسم المنطقة التي ورد في النص(A-ma-na-a-a) قد تشير إلى منطقة في جنوب سوريا (Rendsburg 1991:57-58).

يذكر النص كالتالي:

" **عدد [...] جنود لبعشا بن رحوبي ،من عمون**" (Oppenheim 1969:279). أو كما تذكر بعض الترجمات" **عدد [..] جنود لبعشا من بيت رحوبي، و عمون ..** "(Grayson 1996:23) فاختلاف هذه الترجمات تؤثر في فهم النص حيث حسب (Oppenheim) أنّ بعشا هو ملك من عمون أمّا (Grayson) فيرى أنّ عمون هي دولة مستقلة عن بيت رحوبي وبعشا. وورد اسم بعشا أيضاً على كسرة من الفخار تعود لجرة تخزين (Ostraca رقم خمسة) عثر عليها في حسبان أُرخت لنهاية القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م كتب عليها أسماء بعض المواد والبضائع الغذائية، ومن خلال تحليل الكتابة رأى Cross أن الاسم قد يعود للملك الإسرائيلي الذي ورد ذكره في سفر الملوك الأول ،ويذكر أيضاً أنه جرت العادة أن يستخدم كأحد أسماء الأعلام الكنعانية (Cross 1975:1-7; 15).

يعود بعد ذلك ذكر مملكة عمون وأحد ملوكها في سجلات الملك الأشـوري تجـلات بلاصر الثالث (٧٤٤- ٧٢٧ ق.م) وذلك بعد فترة غياب ما يقارب حوالي مائة وأربعة عـشرة سنة تخللها حكم خمسة من ملوك أشور،حيث يذكر النص أن الملك الأشوري قد وصل لبلاطـه العديد من الجزيات من مناطق بلاد الشام بعد الحملة التي قام بها ،والملك العموني الذي يذكره النص هنا هو سانيبو"شانيب"(Oppenheim 1969:282).

بعد حوالي (٤٠) سنة وفي زمن الملك الأشوري سنحريب (٧٠٤- ٦٨١ق.م) خـلال حملته الثالثة على بلاد الشام وإسقاطه لمملكة صيدون والمدن المجاورة لها ، ورد ذكـر للملـك العموني "بوديل" حيث يذكر النص أن الملك بودايل وعدد من ملـوك بـلاد الـشام خـضعوا لسنحريب وقدموا له الهدايا وقاموا بتقبيـل قدميـه دلالـة علـى خـضوعهم (Oppenheim 1969:287) . وورد أيضاً اسم الملك العموني بودايل في إحدى النصوص التي تعـود للملـك الأشوري أسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩) ق.م الذي يذكر فيه أنه طلب من ملوك دويلات بلاد الشام أن يقوموا بإرسال مواد خام إلى نينوى لبناء قصره (Oppenheim 1969:291) .

وقد ورد اسم الملك العموني بوديل على ختم عموني يعود لأحد الأشخاص كتب فيـه " بيد أيل خادم لبدوايل" . يمكن من خلال قراءة الختم وتحليله الاستنتاج أن "بداويل" الوارد ذكره في النص يعود للملك نفسه حيث أن مالك الختم قد يكون موظفاً ذا شأن عالٍ في بلاط الملـك وهذا الختم يستخدمه ربّما في تسيير الأعمال حسب وظيفته ،وقد أُرّخ الختم لحـوالي ٧٠٠ق.م (Aufrecht 1989:30-33).

أمّا الملك العموني عميناداب فيرد ذكره ضمن أحد نصوص أشور بانيبال (٦٦٨- ٦٣٣ ق.م) بأنه قدم له المساعدة في حملاته على مصر وبلاد الشام وقام بتقديم الهدايا له ، وقد دفعت جزية أيضاً في زمنه بيت عمـون مـا مقـداره اثنـان مينـه مـن الـذهب(Oppenheim 1969:294;301).

تكرر إسم الملك عميناداب في العديد من المصادر العمونية كان من أهمها قارورة تل سـيران ، التي كشفت بدورها عن حكم ثلاثة ملوك عمونيين من بينهم عميناداب ويعتقد أن الملك عميناداب الوارد ذكره في السطر الثالث هو الذي عاصر أشوربانيبال (٦٦٧ ق.م) وهـو إبـن بودايـل (٧٠٠ ق.م) أما عميناداب الوارد ذكره في السطر الأول ابن حصائيل الملـك العمـوني ،أُرّخ النص بعهده تقريبا لبداية القـرن الـسادس ق.م(Zyaadine and Thompson 1973:129-135).

ويرد ذكر الملك عميناداب الأول أيضاً على ختمين، الأول خـــتم" أدونـــي فلـــط خـــادم عميناداب " حيث أُرّخ الختم للقرن السابع ق.م(Aufrecht 1989:40-43)، أما الختم الثاني لـــ "أدوني نور خادم عميناداب " أُرّخ لنهاية القرن الثامن وبداية القـــرن الـــسابع ق.م (Aufrecht 1989:96-99).

دخل الأشوريون والبابليون في فترة صراع عسكري تخللها حكم أربعة ملوك أشوريين ٦٣٣-٦١٠ ق.م إلى أن قام الملك البابلي(الكلداني) نابوبلاصـــر (٦٢٥ -٦١٢ ق.م) بتـــدمير أشور(Leick 2003:60-61) وخلال فترة صراع الأشوريين مع البابليين ،اتسمت هذه الفتـــرة بغياب ذكر الملوك العمونيين في النصوص الأشـــورية لانـــشغال الملـــوك الأشـــوريين بتلـــك الصراعات والتفاتهم لحماية منطقتهم من سيطرة البابليين.

في عهد الملك البابلي نبوخذ نصر (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ، الذي قام بحملة علـــى مملكـــة يهوذا وقضى عليها وسبى سكانها إلى بابل سنة ٥٨٢ ق.م (Josephos 2006:228). وقد ورد ذكر الملك العموني" بعليس" (بعل يشع)والذي ورد ذكره أيضاً في نصوص التـــوراة لقيامـــه باغتيال ممثل الملك البابلي جدليا بن اخيقام (أرميـــا ٤٠ :٧ - ١٤ ;Herr1999:230). وقـــد ظهراسم الملك بعليس على ختم عموني والذي عثر عليه في تل العميري ويؤرخ إلى حـــوالي (٦٠٠ ق.م) , ويعود الختم لأحد الأشخاص يدعى "ملكوم أور" و الذي قد يكون أيضا أحد خدم الملك و ذو مكانة عالية في الدولة. و أنّ الانتهاء من الختم بشكل كامل وزخرفته عند صـــنعه يدل على أهمية مالكه ، وتكرار كلمة خادم في الأختام تدل على إلحاقها باسم ملك فـــي العـــادة والملك هنا هو بعليس (بعل يشع) حيث يرد في الختم "ملكوم أور عبد بعـــل يـــشع" (Herr 1985:169-171).

٣ .٢ المملكة المؤابية

فسّر البعض استقرار المؤابين على أرض مؤاب على أنهم جماعات مهاجرة أتت مـــن صحراء سوريا ودخلت عبر الحدود الشرقية للأردن واندمجت مع القبائل المتواجدة آنذاك فـــي أرض مؤاب وعبر الزمن وصلوا إلى سدّة الحكم والسّيادة (فانزيل ١٩٩٠ :٢٣-٢٥).

استمدت المعلومات حول المحتوى التاريخي الثقافي للمملكة المؤابية من مصادر عـــدة أهمها المصادرالمؤابية المحلية (كتابات محلية أو مادة أثرية) و كتابات العهد القديم و المصادر الكتابية الأشورية الحديثة و المصرية. فالمصادر المصرية ربّما تكون الأقدم في التطرق إلـــى أرض مؤاب، فمن خلال الحملة العسكرية للملك تحتمس الثالـــث (١٤٧٩-١٤٢٥ ق.م) هنالـــك إشارة إلى بعض المدن التي أخضعها تحتمس ضمن البقعة الجغرافية لمؤاب مثل ذيبان وياروت

والكرك (Worschech 1997: 230-231). في حين إن أول ذكر لمؤاب ورد في سجلات رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٣ ق.م) على معبد أمون في الأقصر (Routledge 2004:3). لكن معلوماتنا المستقاة من المصادر المصرية بعد رمسيس الثاني تكاد تكون معدومة.

برزت مؤاب كقوة سياسية وعسكرية واقتصادية في العصر الحديدي الثاني فسطور مسلّة الملك المؤابي ميشع المؤرخة إلى القرن التاسع ق.م ،تبين قيام دولة سياسية اقتصادية ذات تطور مجتمعي كبير لينسبوا بذلك لمجموعة الشعوب السامية التي جمعتها لغة واحدة متعددة اللهجات (Routledge2004:5-7). و تذكر المسلّة المشاريع التي قام بها ميشع كإنشاء المدن والطرق وتعبيدها والعديد من المشاريع التي عكست بدورها النهوض الحضاري الاعماري الذي حصل للمملكة في عهده (طوقان ١٩٧٠). وشكّل المؤابيون دولة سياسية عسكرية أشير اليها في التوراة من خلال ذكر الصراعات التي حصلت بين المؤابيين والإسرائيليين وأول مواجهات كانت بين الملك المؤابي بالاق بن صفور والإسرائيليين عند خروجهم من أرض مصر وطلبهم الإذن لدخول أرض مؤاب(عدد ٢١:١- ٤١).

أمّا النصوص الأشورية فقد ذكرت مؤاب كمملكة تابعة لأشور من خلال دفعها للجزية التي كانت تدفعها كغيرها من ممالك شرق الأردن، فيرد ذكر عدد من الملوك المؤابيين مثل" سالامانو" في سجل تغلات بلاصر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) بقيامه بدفع الأتاوة (Oppenheim 1969:282) ونفس الذكر حول دفع الجزيات لأشور يرد للملك المؤابي "كموش نادب" في سجلات الملك سنحريب (٧٠٤- ٦٨١ ق.م) (Oppenheim1969:287).

وعكست الوثائق الأشورية المكانة السياسية والعسكرية للمملكة المؤابية حيث ذكرت في السجلات والوثائق الأشورية لسرجون الثاني (٧٢١- ٧٠٥ ق.م) ،والتي تناولت قيام مؤاب بالمشاركة في تحالف مع مدن فلسطينية ضد أشور انتهت بقمع الملك الاشوري لهذه الثورة (Oppenheim 1969:284-287). وتذكر الوثائق الأشورية أيضاً تزويد مؤاب لأشور بالمواد الخام من الأخشاب كان قد طلبها الملك أسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ق.م) لبناء قصره (Oppenheim 1969:291) ممّا يعكس بالمقابل غنى المنطقة بالثروات الطبيعية مما جعلها محط أنظار الآخرين.

في زمن الملك أشور بانيبال (٦٦٨-٦٣٣ق.م) نرى أن تحالفاً قد حدث مع الممالك ومنها مملكة مؤاب حيث أصبحت موالية للأشوريين وقيام الملك المؤابي "موصوري" بدفع مينة واحدة من الذهب كجزية لها(Oppenheim 1969:301). وفي عهد أشور بانيبال أيضاً تم

ذكر الملك المؤابي "كموش" الذي ساعد في القضاء على مملكة قيدار (Oppenheim 1969:298) ممّا يدل على تمتع مؤاب آنذاك بقوة عسكرية استعانت بها أشور.

لقد زودتنا المصادر المحلية المؤابية بمعلومات حول الديانة المؤابية فالكتابات على الأختام أو طبعاتها والنقوش التي بينت أهمية الإله كموش لدى المؤابيين الذي شيّد العديد من المعابد له ونستدل على ذلك من كتابات مسلّة ميشع وأيضاً التجسيد المصوّر للإلهين عشتار وكموش على حجر البالوعة (Ray and Ray 2003:17-20). وهنالك أدلة تشير إلى عبادة الآلهة لكنعانية مثل "بعل" الذي يرد ذكره على بعض الأختام (Van Wyk 1993:91) . والإله "إيل" حيث عثر في خربة المدينة على مذبح محزز نقش عليه الاسم "إيل" (Dion and Daviau2000:4-5).وكذلك مدى تأثر الديانة المؤابية بالأشورية من خلال وجود رموز الشمس والهلال والنجمة، و بالديانة المصرية قد تجلى ذلك من خلال بعض الرموز المصرية مثل الأسد ذو الأجنحة الذي ارتبط في الغالب مع "عنخ" رمز الحياة عند المصريين (Avigad and Sass 1997:375-385;395).ممّا يشير الى تأثر المؤابيون بالشعوب الأخرى ومحورة بعض الجوانب لتخدم الجانب الديني لديهم.

ومن البقايا المادية المرتبطة مع الديانة المؤابية تمثلت في معبد خربة المدينة الواقع على الضفة الجنوبية لوادي الثمد إلى الجنوب الشرقي من مدينة مأدبا. أرّخ هذا المعبد إلى العصر الحديدي الثاني (٨٠٠–٧٠٠ ق.م). والمعبد عبارة عن غرفة واحدة فصلت إلى جزئيين بواسطة الأعمدة حيث شكّل الجزء الداخلي منطقة قدس الأقداس،عثر بداخل المعبد على العديد من التماثيل والمذابح الحجرية وبالقرب منه عثر على كميات كبيرة من العظام الحيوانية (Daviau and Steiner 2000 :5-7). ومن الأثار الأخرى المرتبطة بالديانة المؤابية التماثيل التي تظهر نساء تمسك بثدييها أو تحمل القرص التي ربمّا ارتبطت بممارسة الطقوس الدينية التي لها علاقة بآلهة الخصب عشتار (Daviau and Dion 2002 :48;Daviau 2001b:323).

٣.٣ المملكة الادومية

إن تسمية أدوم تحمل في طياتها اختلافاً واضحاً بين العلماء فيما يتعلق بمعناها حيث يتمحور هذا الاختلاف، فيما كانت التسمية ترتبط بخصائص طبيعية للأرض أو بمجموعة بشرية. ففي الأكادية تعني كلمة أدومو الأحمر الغامق وأدوماتو التربة الحمراء الغامقة (O'Grady 2005:20). و يرتبط الاسم مع الأرض وخصائصها بمعنى اللون الأحمر للدلالة على منطقة أدوم التي تتميّز صخورها باللون الأحمر (O'Connell – Roussell and

(Singer-Town 2005: 50;54) أو الأرض التي يمكن حرثها ، وهذا الارتباط بـالمعنى مـع الأرض نلاحظه كذلك في العهد القديم (صموئيل الثاني ١٤:٨، الملوك الثاني ١١: ١٥،٢٢:٤٧).أمّا الارتباط مع المجموعة البشرية فورد في سفر الخروج(٣٦: ١،٨:١٩) وكذلك الأعداد (٢٠:١٨، ٢١:٢) (عموس ١:١١).أي إشارة إلى الشعب الذي قطن المنطقة واعتبروا من نسل عيسو الملقب بأدوم أخو يعقوب ، وفي الغالب يطلق اسم أدوم على الأرض والمجموعة البشرية التي استقرت في هذه البقعة الجغرافية (ابراهيم ١٩٩٠: ١٣٠).

إن دراسة المحتوى التاريخي الثقافي للمملكة الأدومية يعتمد على مصدرين:الأول المصادر الكتابية (مثل العهد القديم والمصادر المصرية والأشورية والبابلية الحديثة والكتابات المحلية) والثاني: المادة الأثرية من خلال الحفريات. فكلا المصدرين يشيران إلى أن المملكة الأدومية بلغت ذروة ازدهارها وتبلورها في العصر الحديدي الثاني من القرن الثامن إلى منتصف القرن السادس ق.م، كما استدل على ذلك من خلال الحفريات الأثرية التي أجريت في المواقع الأدومية الرئيسة مثل بصيرا (Bennett 1983) وأم البيارة وطويلان (Bennett and Bienkowski 1995) وتل الخليفة (Glueck 1938;1940). وبالرغم من ذلك، فإن فكرة وجود استيطان أدومي قبل هذه الفترة لا يمكن استبعادها، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار المسوحات الأثرية التي أجريت في أرض أدوم والتي حدّدت عدد من المواقع المؤرخة إلى العصر الحديدي الأول(Glueck 1934; MacDonald et al. 1983; Sauer 1985) .

إن معظم المصادر المصرية التي تأتي على ذكر أدوم تؤرخ في غالبيتها من الأسرة(١٨) إلى الأسرة (٢١) أي من العصر البرونزي المتأخر إلى العصر الحديدي الأول. فقد ورد اسم سعير (Seir) في أحد الرسائل الموجهّة إلى الملك المصري امنتحوتب الثالث(١٣٩١ –١٣٥٣ ق.م) من أمير القدس (Albright 1969:488). وورد اسم سعير مقترناً مع قبائل الشاسو في إحدى مسلات الملك رمسيس الثاني (١٢٧٩– ١٢١٢ق.م) (Kitchen 1964:66)،أمّا ذكر أدوم لأول مرة فظهر في بردية انستاسي السادسة (AnastasiVI) في فترة حكم مرنبتاح (١٢٣٦–١٢٢٣ق.م) ومفادها رسالة للفرعون المصري من أحد موظفيه يخبره بسماحه لقبائل الشاسو الأدومية بالعبور مع قطيع ماشيتهم (Wilson 1969:259).

ذكرت أدوم كذلك في المصادر الأشورية التي تبين خضوعها ودفعها للجزية كمملكتي عمون ومؤاب. وقد ذكرت لأول مرة في سجلات الملك الأشوري ادد نيراري الثالث (٨١٠– ٧٨٣ ق.م) و ورد أيضاً ذكر الملك الأدومي" قوس مالك "في سجلات تغلات بلاصر الثالث(٧٤٤– ٧٢٧ ق.م) (Oppenheim 1969:281-282).

أما الملك أيارام تطرقت لذكره بعض السجلات في عهد الملك الأشوري سنحريب(٧٠٤-٦٨١ق.م) (Oppenheim 1969:287) وذكر الملك الأدومي "قوس جبر" لدى كل من أسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ ق.م) لقيامه بتصدير مواد خام للملك الأشوري وأشوربانيبال(٦٦٨-٦٣٣ ق.م) لكونه كان عضواً في التحالف الموالي لأشور(Oppenheim 1969:291;301).

الجدير بالذكر أن اسم الملك الأدومي "قوس جبر" قد ورد أيضاً على ختم عثر عليه في أم البيارة (Avigad and Sass 1997:388).وذكرت أدوم أيضاً في سجلات الملك الأشوري سرجون الثاني(٧٢١-٧٠٥ ق.م) حيث يبيّن أنها قامت بدفع الجزية له وقدمت هدايا لأشور (Oppenheim 1969:287).

أما في المصادر الكتابية البابلية الحديثة فإنّ ذكر أدوم كان نادراً، فيرجح أن أحد النصوص المؤرخة إلى الملك نابونيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) تذكر إنتصاره على مدينة –(A)dunnu– في السنة الثالثة من حكمه حيث ربط البعض بين هذه التسمية وعاصمة الأدوميين مدينة بصيرا (Weippert 1987:101).

إنّ غالبية المصادر الكتابية الأدومية المحلية جاءت من الكتابات على الأختام وطبعات الأختام وكسر فخارية تحمل كتابات (Ostraca)، حيث ميّزت هذه الكتابات بكونها أدومية بناء على ورود كلمة قوس فيها أومن خلال العثور عليها في المواقع الأدومية(Millard 2001:660) وأفضل الأمثلة على ذلك تلك والتي تضم الأختام وطبعاتها التي عثر عليها في موقع أم البيارة (كما ذكرنا سابقا) وبصيرا ، حيث عثر على كسرة من آنية محزز عليها عبارة "قوس المبارك " (Bennett 1973:3-4). وفي تل خليفة عثر على طبعة ختم وجدت على آنية فخارية كتب عليها اسم شخص أدومي "قوس أنال خادم الملك "(Glueck 1940:13-15). وإلى الغرب من وادي عربة في منطقة النقب عثر على ختم ورد فيه العبارة التالية " ملك لقوس " ويؤرخ لمنتصف القرن السابع ق.م (Avigad and Sass 1997:392-393) إن ارتباط أسماء الأشخاص بالإله قوس، تعكس عبادته التي يبدو أنها تمحورت حوله وبشكل واضح ورئيسي ،فهنالك على الأقل ملكين ارتبطا أيضاً به، وقد ارتبطت أسماء الأشخاص بالإله بعل ونستدل على ذلك من خلال طبعة الختم التي عثر عليها في بصيرا ويرد ذكر "مالكي بعل خادم الملك" (Bennett 1983:11).

ونستطيع أن نفسر الجانب الديني لديهم أيـضاً مـن خـلال تماثيـل لنـساء عاريـة و تمسك بثدييها التي قد تمثل آلهة الخـصب كـالتي عثرعليهـا فـي بـصيرا (Sedman 2002:367) وطويلان(Bienkowski 1996:79-92). و هذا نشاهد مثيلاً له في كلتا المملكتين العمونية و المؤابية.

ونلاحظ أن الانتشار المكاني للمخلفات الأدومية خاصة إلى الغرب من وادي عربة وإلى أقصى الجنوب حيث ميناء العقبة الذي يُعدّ مؤشراً إلى أهميتة هذه البقعة الجغرافية المهمة التي سيطر عليها الأدوميون، فكان لأهمية أدوم الأرض من الناحية التجارية ومصادرها الطبيعيـة محط اهتمام ومطمعاً للسيطرة المصرية والأشورية (Cresson 1972:126-127).

رابعاً:نهاية الممالك المحلية

لقد انقضت استقلالية مملكة عمون في بداية القرن السادس ق.م على يد الدولة البابليـة وهذا ما نلمسه من خلال أسفار العهد القديم حول نبوءة لدمارعمون وفنائها الذي يعتقد أنه يبلور قيام دولة بابل بالقضاء على دولة عمون وإقصاء سكانها لمناطق بعيدة ونهاية دولة عمون فـي أوائل القرن السادس ق.م (ارميا ٤٠ ؛ ٤٩؛ حزقيال ، ٢٥ ؛ عاموس ،١ ؛ صفنيا ،٢)

بينما يعزى نهاية المملكتين المؤابية والأدومية سياسياً إلى نهاية القـرن الـسادس ق.م ،وذلك نتيجة سقوط الدولة البابلية بيد الفرس سنة (٥٣٩ق.م) وضم مناطق بلاد الشام للدولـة الفارسية (ابراهيم ١٩٩٠ :١٣٠).

الفصل الثالث

"تحليل المادة الأثرية في المواقع العمونية والمؤابية والأدومية"

الفصل الثالث

تحليل المادة الأثرية في المواقع العمونية والمؤابية والأدومية

بعد استعراض المحتوى النظري لدراسة الإثنية، سوف يتم التركيز في هذا الفصل على دراسة المادة الثقافية من عمارة وفخار ،المكتشفة من بعض المواقع العائدة للممالك المحلية. الهدف من ذلك بيان مدى ملائمة مفهوم الإثنية كعامل للتمايز بين الممالك.

أولا: البقايا المعمارية

لا شك أنّ العمارة وخاصة السكنية منها تمثل انعكاساً وتداخلاً للعديد من العوامل مثل البيئة والعامل الاجتماعي والاقتصادي وأيضا العامل التقني. فالتنوع في الأنماط المعمارية يمكن أن يفسر نتيجة لهذه العوامل. في هذا الصدد سوف يتم التركيز على دراسة العمارة السكنية العائدة للممالك المحلية في الأردن كونها تعكس جانب اجتماعي واقتصادي يساعدنا في فهم طبيعة التفكير الإنساني وأهميته في تباين الأساليب المعمارية بين الممالك الثلاث (العمونية والمؤابية والأدومية) للوصول لتفسير واضح حول هذه الاختلافات من جهة، وفيما إذا كانت تعكس بالضرورة إثنيات متعددة أو جماعات اجتماعية سكنت هذه المنطقة من جهة أخرى.
سوف يتم التعامل مع المادة المعمارية لكل مملكة على حدا من خلال اختيار مواقع تمثل كل مملكة. حيث يتم تحديد وتصنيف البقايا المعمارية من حيث الجانب التقني والجانب(التصميمي Style–) لما لهما من أهمية في عكس المحتوى الاجتماعي والاقتصادي لسكان كل مملكة.

١. المملكة العمونية

تم اختيار ثلاثة مواقع لدراسة العمارة السكنية والعائدة للمملكة العمونية وهي موقع تل جاوة الجنوبي وموقع جبل القلعة (ربة عمون) وموقع جلول (خريطة:٣). السبب الكامن في اختيار هذه المواقع يعود لتمثل العمارة السكنية فيها أو كونها واقعة افتراضاً ضمن نواة هذه المملكة. لقد تم اختيار موقع جبل القلعة بكونه يمثل عاصمة المملكة العمونية بالرغم من قلة الشواهد المعمارية السكنية المكتشفة فيه. في البداية سوف يتم استعراض تقنية البناء المستخدمة في بناء الوحدات السكنية بناء على الشواهد المعمارية في مواقع الدراسة ككل ومن ثم استعراض تصاميم البناء المكتشفة في كل موقع على حدا.



خريطة (٣) : مواقع الدراسة العائدة للمملكة العمونية

(معدل عن MacDonald 2000:fig.10)

١.١ تقنية البناء

يندرج تحت مفهوم تقنية البناء طبيعة المادة الخام المستخدمة سواء في بناء الجدران أو الأرضيات وكذلك نمط بناء الجدران والأسقف. من خلال دراسة تقنية البناء في المواقع العمونية السابقة الذكر تم ملاحظة استخدام الحجارة الكلسية والحجارة الصوانية الكبيرة في بناء التحصينات الخارجية ، في حين استخدمت الحجارة الكلسية غالباً في عمارة الوحدات السكنية.

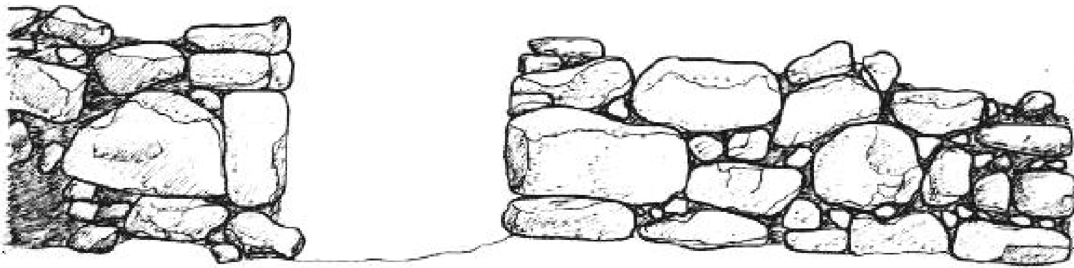
حيث تميّزت الحجارة المستخدمة في بناء الجدران بكونها غير مشذبة وذات أشكال وأحجام متفاوتة تراوحت ما بين(٢٥سم –٥٠ سم) و(٧٥ سم –١٠٠ متر) ، في حين استخدمت

الحجارة المشذبة في تشكيل مداخل الأبواب و الأدراج والفصل بين الغرف وعتبات المنازل. أما الطوب فقد استخدم كمادة للبناء خاصة في بناء الطابق الثاني من الوحدة السكنية في حين استخدمت الحجارة في بناء الطابق الأول (Daviau 2003:427-430). والأعمدة الخشبية استخدمت لرفع السقف وذلك بوضعها على قواعد من الحجارة (Daviau 2003:434).

وبالنسبة لأرضيات البيوت فقد جاءت مشيدة من عدة أنواع. فمنها ما استخدم الطين المدكوك "beaten earth" أو البلاستر أو شيد على الصخر الطبيعي أو جاءت مشيدة من بلاطات حجرية (Daviau1999:122).

استخدم المعماريون العمونيون عدة تقنيات في بناء جدران الوحدات المنزلية.حيث كانت الجدران في الغالب مبنية من صفين في حين اختلفت عن بعضها البعض من حيت التقنية. و كان النمط الشائع هو استخدام الحجارة الضخمة مع حجارة صغيرة مهمتها سد الفراغات ودعم الحجارة أو ما يعرف باسم تقنية " Boulder-and-Chink "(الشكل :١). أما الأنماط الأخرى فتميزت باستخدامهم ما يشبه الأعمدة الضخمة "Monolithic Pillared" التي استخدمت كحاجز بين الغرف وكدعائم للسقف (الشكل :٢). واستخدمت الحجارة الضخمة ووضعها بشكل عامودي بحيث يتم وضع حجارة صغيرة لدعمها وتشكل بذلك جدار مبني بتقنية "Stacked Boulder Pillared" (الشكل:٣) (Daviau 1999:115-119).

أما التقنية المتبعة في بناء أسطح المنازل فتمثلت بوضع حزم خشبية ثم تغطيتها بأعواد القصب والقش ثم تغطى بطبقة من الطين، وتستخدم المدحلة "Roof Rollers" – تصنع بالعاده من الحجارة الكلسية وهي ذات شكل إسطواني– بعد ذلك لتسوية السطح(Daviau 2003:437-442).

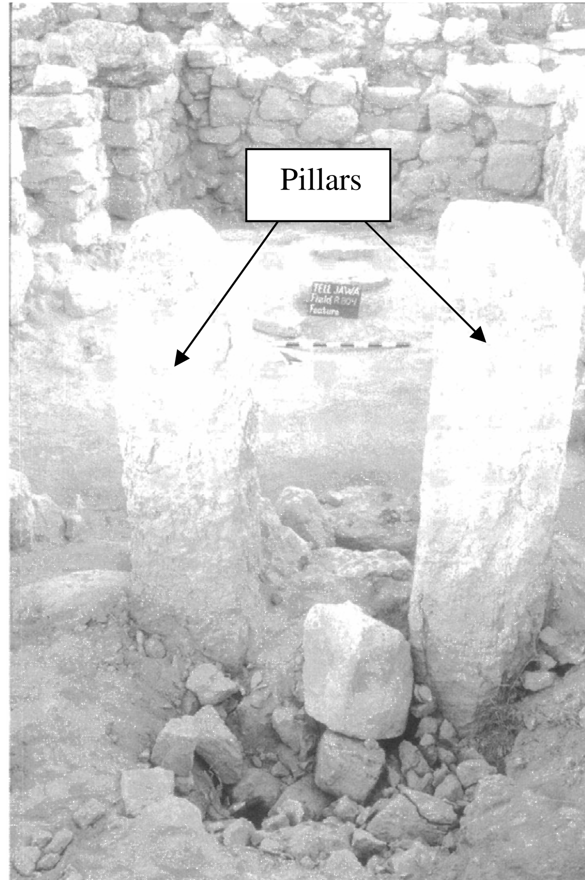


الشكل (١) تقنية بناء "Boulder and Chink"

(Daviau 1999:Fig 5:1)

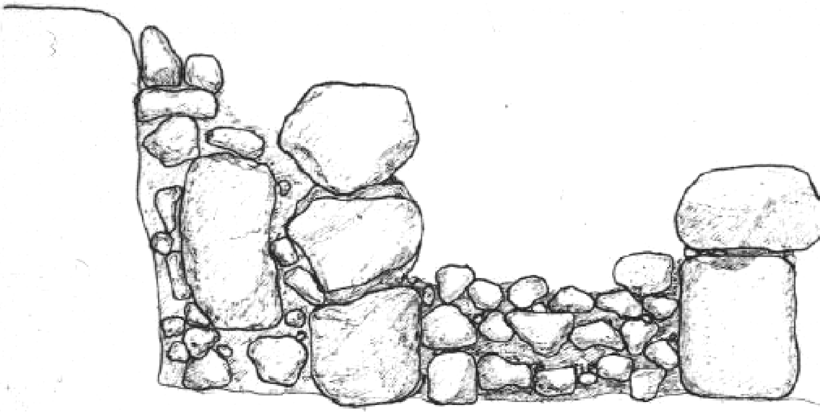
تميزت عمارة جاوة بوجود تقنية نلاحظها عند الزوايا ،فالجـدران الخارجيـة لهيكـل المباني كانت ليست فقط متشاركة ،لكن في بعض الحالات كانت مربوطة مع بعـض بحجـارة قطرية (الشكل :٤)(Daviau 2003:430)هذه التقنية نرى مشابه لها في عمارة بالوعة (الشكل :٥) (Worschech 1995:147).

من ضمن التشابهات التقنية بين المواقع العمونية المدروسة في عملية البناء هو استخدام الحجارة ذات السطح المستوي في بناء الواجهة الأمامية للجدران الخارجية للمنازل، والملفـت للنظر أيضاً أن تقنية استخدام أسوار المدينة خاصة مـا يعـرف باسـم الجـدران المزدوجـة "Casemate wall"باستخدام الجدار الداخلي منها وربطه مع جدران الغرف كما هو الحال في موقع تل جاوة الجنوبي والمواقع المؤابية كما هو الحال في خربة المدينة وادي ثمد (Daviau 2003:428;207)

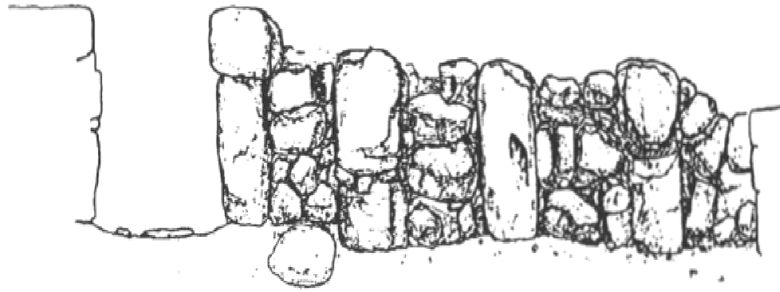


الشكل: (٢) تقنية بناء الأعمدة الضخمة "Monolithic Pillars"

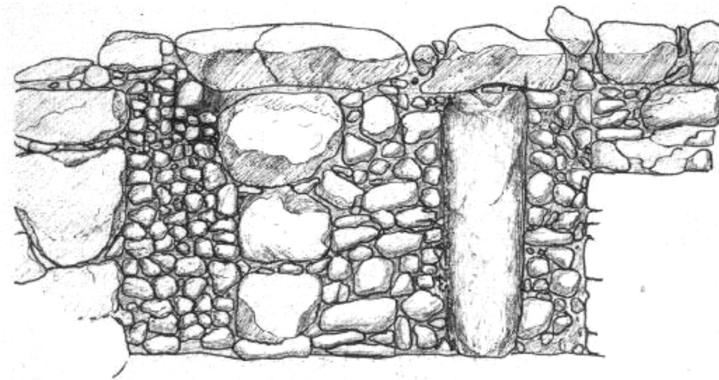
(Daviau 1999: fig 5:2)



(أ)



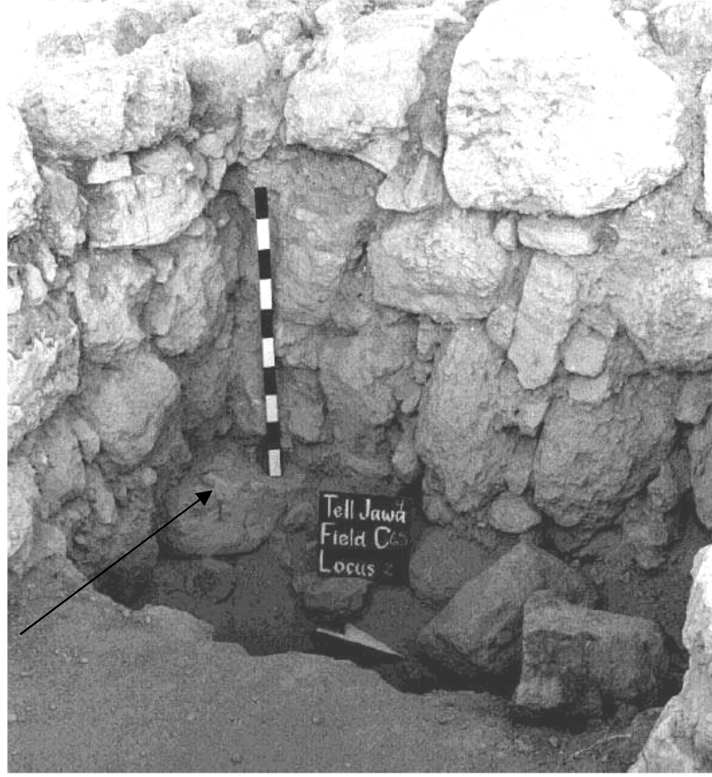
(ب)



(ج)

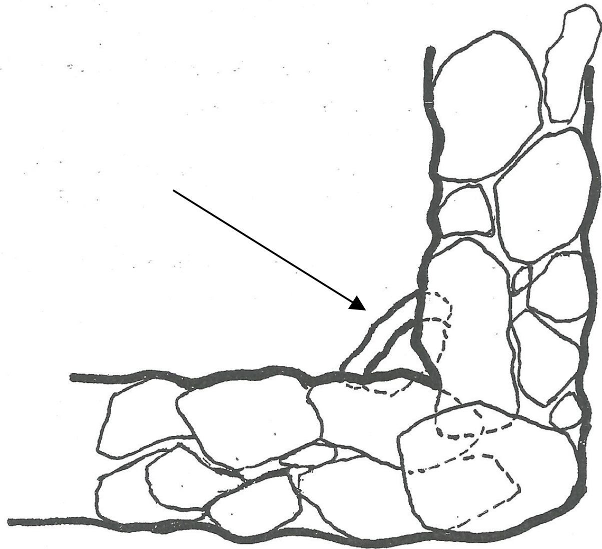
الشكل: (٣) أ– ج عدة أنواع من بناء الجدران باستخدام تقنية "Stacked Boulder

(Daviau1999 :fig 5:3) Pillared"



الشكل(٤): تقنية إرتكاز الجدار الداخلي على الجدار الخارجي في عمارة جاوة

(Daviau 2003:fig.9.3)



الشكل (٥) : تقنية إرتكاز الجدار الداخلي على الجدار الخارجي في عمارة بالوعة

(Worschech 1995: fig. 4)

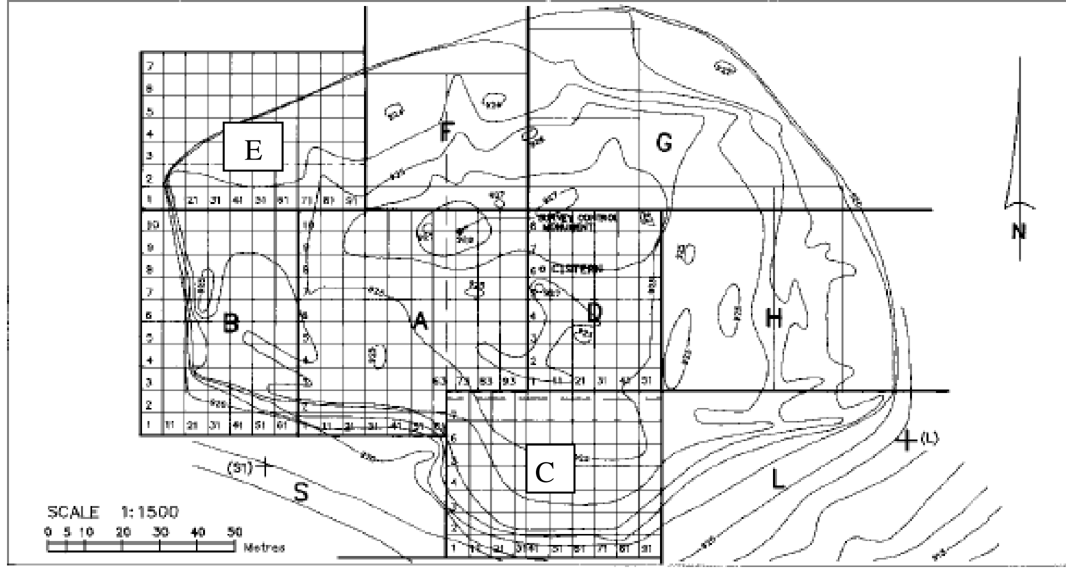
١ .٢ مخطط البناء (Style)

تميزت عمارة العمونيين خلال العصر الحديدي الثاني باستعمال مخططات معمارية متعددة في بناء الوحدات المنزلية. فهذه المخططات تشمل المنازل ذات الأعمدة Pillared Houses أو كما هو متعارف عليه أيضاً بالمنزل ذو الغرف الاربعة "Four Room House " ونمط المنازل ذات الغرف المتعددة حول ساحة "Multi Rooms" (Daviau1999:132) ونمط المنزل الذي يطلق عليه " Tri-partite building" حيث جاء في مخطط توزيع غرفه على شكل حرف T والتنوع في الخصائص المعمارية انعكس أيضا على إتجاه وأماكن الأبواب ضمن الجدران ، فأحياناً تكون المداخل عند زوايا الجدار وأحياناً أخرى تتوسط الجدار. وضمت بعض الوحدات المنزلية الأدراج مثل تل جاوة الجنوبي وتل العميري التي بنيت ضمن جدارين بحيث يشكلان دعامة للأدراج(Daviau 2003:438-439) .

إن الاختلافات والتنوع في الأنماط المعمارية للوحدات السكنية ضمن المملكة العمونية يمكن ملاحظته من خلال دراسة المواقع التالية:

أ) تل جاوة الجنوبي

يقع تل جاوة الجنوبي على بعد حوالي ١٠ كيلومتر إلى الجنوب من مدينة عمان وحجم الموقع يتراوح حوالي ٢٠ دونم ويعتبر من المواقع صغيرة الحجم،و تم التنقيب في عدد من الحقول ضمن الموقع (الشكل:٦) (Daviau 2001a:216). كشفت أعمال التنقيب الأثري في الموقع على العديد من الوحدات المنزلية تميزت بالتنوع في مخططاتها (Daviau 2003:117). (انظر لاحقا). تميزت عمارة جاوة بأن الطابق الأول للمنازل مبني من الحجارة وبلغت سماكة الجدران ما بين (٧٠- ٩٠ سم). أما الطابق العلوي فشيد ربما من الطوب أو الحجارة حيث يستدل على ذلك من خلال سماكة الجدران ووجود الأدراج وقواعد الأعمدة التي تحمل الدعائم الخشبية (Daviau 2003: 438). أما الأرضيات فكانت مشيدة بالدرجة الأولى من الطين المدكوك ثم البلاستر ثم استخدام الصخر الطبيعي ورصفة من الحجارة الصغيرة مغطاه بالطين، أما الأرضيات المشيدة من البلاطات الحجرية فكانت أقل شيوعاً .(Daviau1999:122)



الشكل (٦) : مناطق التنقيب في موقع جاوة الجنوبي (Daviau 2003.Fig:1.2).

أما مخططات الوحدات المنزلية من جاوة فيمكن تميزها ضمن الأنماط التالية:

١) نمط المنازل المتعدد الغرف "Multi –Rooms"

يندرج تحت هذا النمط من الوحدات السكنية المبنى رقم ٣٠٠ (الشكل:٧)، الذي يقع في الناحية الشمالية الغربية للتل في الحقل أو المنطقة E. شيد هذا المنزل ملاصقاً لجدار المدينة المزدوج حيث استخدم الجدار الداخلي منه كجزء من المبنى. يحوي هذا المنزل على العديد من الغرف التي على ما يبدو أنّه تم إضافتها وتوسعتها خلال فترات زمنية مختلفة ضمن العصر الحديدي الثاني. مما يلفت للنظر بأنّ هذا المنزل اشتمل على أعلى نسبة من اللقى الأثرية التي تتسم بكونها لاستخدامات الحياة اليومية (Daviau 2001a:216).

يتألف المنزل (٣٠٠) من أحدى عشرة غرفة وبلغت مساحته حوالي (٢١٣) متراً مربعاً تراوحت أحجام الغرف بين (٦,٧٥ x٢,٧٥ متر) مثلت أكبر الغرف ،وبين (١x٢ متر)مثلت الغرفة الأصغر جاءت الغرف بأشكال مربعة أو مستطيلة ،حيث الشكل المستطيل كان أكثر تكراراً. اشتمل المنزل على ما يقارب تسعة أبواب جاءت في الغالب عند زوايا الجدران (Daviau 2003:208-211).

شيد المبنى من الحجارة الكلسية في الغالب بينما استخدمت الحجارة الصوانية في بناء جدار واحد فقط. أما التقنية المتبعة في تشيد المبنى فكانت "Boulder-and-Chink" ، وتقنية

"Stacked Boulder Pillared " نلاحظها في بناء أحد جدران المبنى. وتميزت بعض جدران الغرف بكونها مقصورة بالبلاستر، أما أرضيات الغرف فكانــت مــن الطــين المرصــوص. استخدمت الدعائم الخشبية لرفع السقف كما يستدل على ذلك من خلال بعض قواعــد الأعمــدة المتواجدة في بعض الغرف (Daviau 2003:212-223).

Building 300

الشكل (٧):مبنى ٣٠٠ يمثل نمط متعدد الغرف "Multi –Rooms "في موقع جاوة الجنوبي (Daviau 2003:fig.7.2)

٢) نمط المنزل ذو الأعمدة "Pillared Building"

تمثل هذا النمط من المنازل بالمبنى رقم ٨٠٠ ويتراوح حجمه (١٣,٥٠) متر ممتد مــن الشرق للغرب ومن الشمال للجنوب أمتد حوالي(١٨) متر (الشكل :٨)، ويقــع فــي المنطقــة الجنوبية للتل ضمن المنطقة الغربية للحقل C (Daviau 2003:287). كما هــو الحــال فــي المبنى السابق فقد ارتبط هذا المبنى بالجدار المزدوج للمدينة، وأشتمل المنزل على تسعة غرف مختلفة الأحجام تراوحت ما بين (٤,٨٥x٨ متر) و بين (١,٢٥x١,٧٥متــر) تحــيط بــساحة مركزية. مدخل المبنى كان في الجهه الجنوبية وجاء على شكل حرف L. عثر في هذا المنزل

على أدراج تؤدي للطابق الثاني أحدها في الناحية الغربية والأخـرى فـي الناحيـة الـشرقية للمبنى،حيث بنيت الأدراج ضمن جدارين. استخدمت تقنية "Boulder-and-Chink" في بنـاء غالبية جدران هذا المنزل،بالإضافة لاستخدام التقنيات الأخـرى فـي بنـاء الجـدران وهـي "Stacked Boulder Pillar" و"Monolithic Pillared" (Daviau 2003:290-299;318).

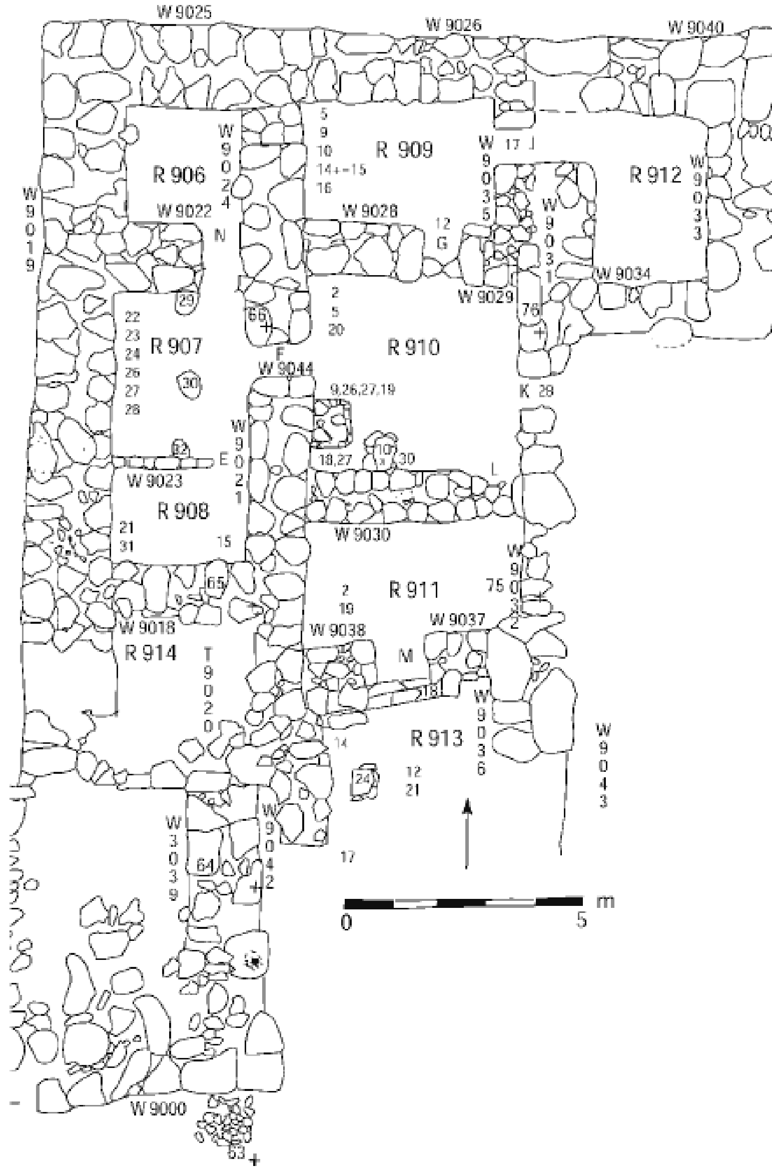
الشكل (٨): مبنى ٨٠٠ يمثل مخطط المنزل ذو الأعمدة "Pillared house" في موقع جاوة الجنوبي (Daviau 2003:fig.8.2)

٣) نمط المنازل على شكل حرف T (Tri-partite building)

يندرج هذا النمط من المنازل ضمن المبنى رقم 905 الذي يتراوح حجمه (١٢,٥٠ متر x ١٥,٧٥ متر) (الشكل :٩)، ويقع ضمن الحقل C في الناحية الشرقية من الموقع. يتميز هـذا



النمط من تخطيط المنازل بوجود ثلاث غرف متوازية يفصل بينها ممر (حيث تم بناءه باستخدام المبنى السابق الذي يعرف باسم (Gate building 910)، وقد اشتمل المبنى على العديد من قواعد الأعمدة من الحجارة التي استخدمت لرفع السقف التي يتم دعمها بحجارة أصغر.أمّا بناء الجدران فكانت باستخدام تقنية"Boulder-and-Chink" . على أية حال، يعتقد أن هذا المبنى كان مكان عمل أكثر من كونه سكني بالدرجة الأولى (Daviau 2003:386-389).



الشكل(٩):مبنى ٩٠٥ يمثل مخطط " Tri-partite building "في موقع جاوة الجنوبي

(Daviau 2003:fig. 9.10)

ب) موقع جبل القلعة

تبرز أهمية موقع جبل القلعة بكونه يمثل عاصمة المملكة العمونية ربة عمون ويعتبـــر من أكبر المواقع حجماً إذ يتراوح حجمه من (١٠٠–١٢٥) دونـــم (Younker 1999:195) . إن بقايا الوحدات السكنية التي كشف عنها في جبل القلعة تكاد تكون غير ممثلة لـــنمط عمـــارة معين كونها عبارة عن جدران منفردة وأحياناً غير متصلة مع بعضها البعض. يعـــود الـــسبب المباشر في ذلك للتعاقب الحضاري (مثل العصور الررومانية ,البيزنطية،الاسلامية)على الموقع مما عَرّض المرافق المعمارية خاصة العمونية منها إلى التغير.

من خلال البقايا المعمارية المكتشفة يمكن تميز تقنية البناء المستخدمة في جبـــل القلعـــة على كونها تمثل نمط " Boulder-and-Chink" (Daviau1999:120). فالجدران بنيت من الحجارة الكلسية غير مشذبة وباستخدام أحجام ما بين الكبيرة والمتوسطة وجاءت الجدران ذات صف واحد. بينما استخدم الصخر الطبيعي كأساسات للجدران. أما الأرضيات فكانت من الحور الأبيض المدكوك، بالإضافة إلى وجود أرضية مرصوفة ببلاطات من الحجارة الكلسية (المومني ١٩٩٦ : ٣٥– ٤٦).

أما من حيث المخطط، فالبقايا المعمارية وخاصة الجدران والأرضيات المرتبطة معهـــا تشير إلى أنّ البناء جاء على شكل مستطيل. فيتبع أحدى الغرف المستطيلة جداريين تم الكشف عنهما في الجهة الشمالية والشرقية (الشكل :١٠) ،فالجدار الشرقي يمتد إلى الشمال بطـــول ٦ متر ،متبقي منه مدماك عبارة عن صخرة ضخمة وباقي الأجزاء تتكون من أربعة مداميك مـــن حجارة كبيرة ومتوسطة. يتقاطع هذا الجدار مع الجدار الشمالي الذي يمتد حوالي ٦متر ويرتفع لخمسة مداميك وينقطع ويعود مرة أخرى للظهور إلى الناحية الغربية من معبد هرقل بطول سبعة متر حيث يفصلهما جدار أخر. تم تأريخ هذا المبنى للقرن السابع –السادس ق.م (المومني ١٩٩٦ : ٣٥– ٤٦).

إلى الشرق من معبد هرقل، كشفت الحفريات الأثرية عن ساحة كبيـــرة بلـــغ عرضـــها حوالي ٧ متر وأرضيتها جاءت من الحور المدكوك (شكل ١١). في الجزء الجنوبي من الساحة وجدت أثار من الحرق وطبقة من الرماد. وعثرإلى الجنوب من الساحة على جدارين متوازيين عرضهما حوالي المتر.شيدت الأرضية في المنطقة المحصورة بين الجداريين مـــن البلاســـتر بالإضافة إلى أرضية مرصوفة من الحجارة إلى الجنوب من الجدار الثاني الجنـــوبي. فـــسرت الساحة على كونها جزء من مبنى إدراي، إلى الشمال الغربي من الساحة السابقة عثر على ثلاثة جدران كبيرة تمتد من الشرق للغرب أحد الجدران يفصله عن الجـــدار الثـــاني ممـــر ضـــيق

والجدار الثاني مغطاة جهته الجنوبية بطبقة من البلاستر السميك ،أما الجدار الثالث فهو يرتبط مع جدران أخرى يشكل معها غرفة مستطيلة ذات أرضية مرصوصة بالحور (Zayadine et al. 1989:362).

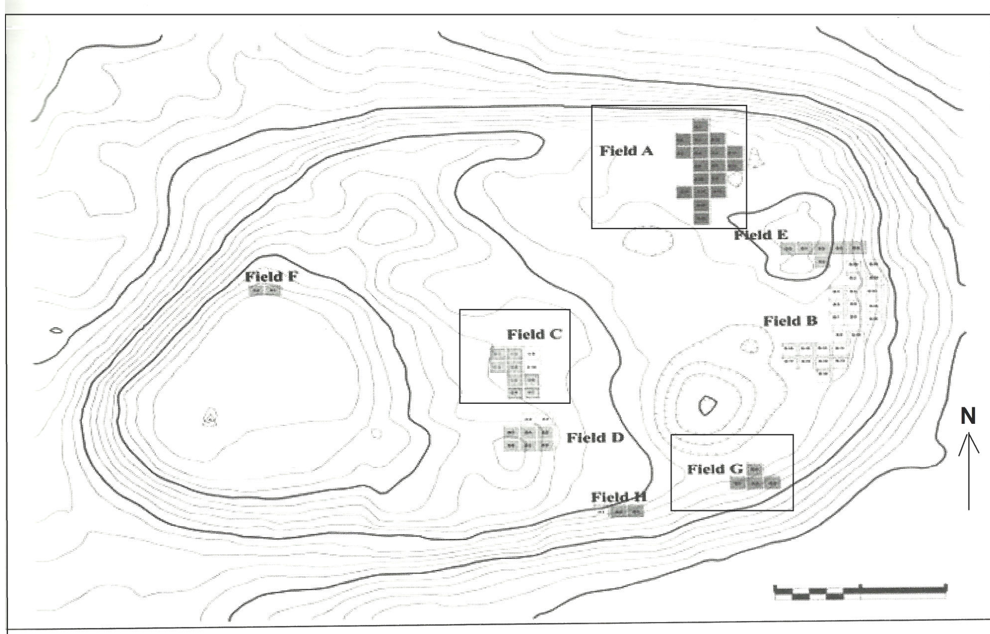
الشكل (١٠): مخطط للبقايا المعمارية القريبة من معبد هرقل (المومني ١٩٩٦: شكل ١.)

الشكل (١١): مخطط للبقايا المعمارية الموجودة للشرق من معبد هرقل

(Zayadine et al. 1989:fig.3)

ج) موقع جلول

يقع موقع جلول حوالي ٥كم إلى الشمال الشرقي من مدينة مأدبا، يتراوح حجم الموقع حوالي (٧٣) دونم، حيث يمكن إعتباره بناءً على الحجم من المواقع المتوسطة (Herr et al. 1994:158).أجريت أعمال التنقيب الأثري في عدة مناطق من التل حيث كُشف عن بقايا معمارية سكنية (الشكل:١٢). من خلال دراسة البقايا المعمارية السكنية في جلول أمكن تحديد الأنماط السكنية الآتية :



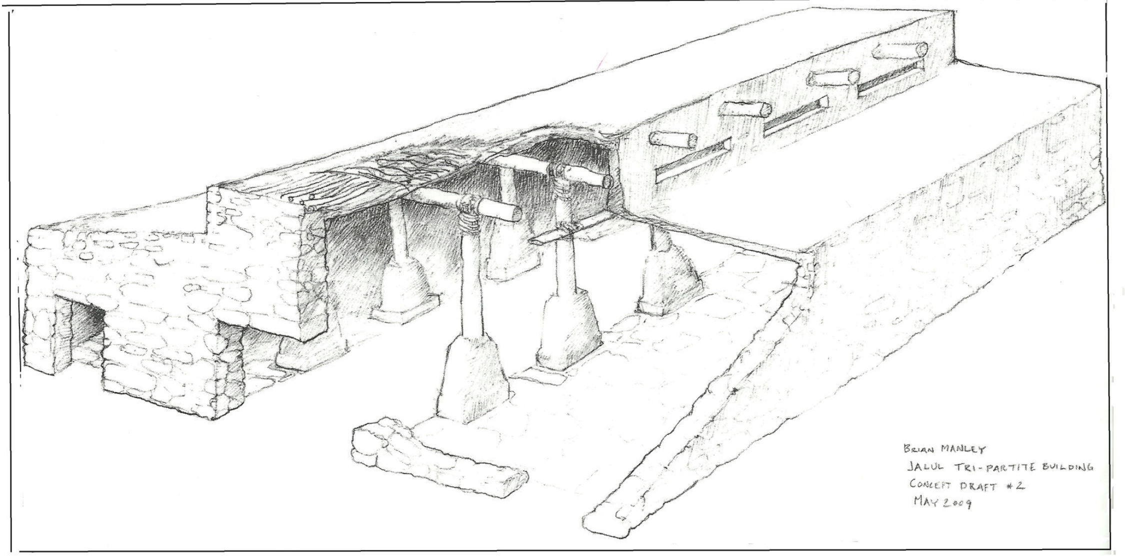
الشكل (١٢) : يمثل مناطق التنقيب في موقع جالول (Gregor 2009:fig.1)

١) نمط المنازل على شكل حرف T (Tri-partite Building)

عثر على هذا النمط من المنازل في منطقة التنقيب A من التل (الشكل :١٣) والمؤرخ للقرن السابع– السادس ق. م. يتسم هذا المنزل بكونه مستطيل الشكل وبلغت أبعاده (١٧م) طولاً و (١٠ م) عرضاً ويتواجد مدخله في الجهة الجنوبية.استخدمت الحجارة الكلسية الشبه مشذبة في تشيد المبنى.أمّا من حيث المخطط فالمنزل مقسم بواسطة صفين من الأعمدة المتوازيين مشكلان غرفة وسطية أو ساحة طويلة. في حين أمتدت على جانبي الساحة العديد من الغرف محاطة بجناحين من الممرات استخدمت على ما يبدو كغرف (Herr et al. 1997:154).

شُيدت أرضيات الغرف من البلاطات الحجرية ذات الأشكال المختلفة والمثبتة بالملاط الطيني ،بينما أستخدم الطين المرصوص لرصف الأرضيات المحاذية لقواعد الأعمدة والغرفة أو الساحة الوسطية. يتميز هذا البناء بأنّ المسافة بين قواعد الأعمدة والجدران الداخلية جاءت

متساوية تقريباً، أمّا الأعمدة فقد تم تثبيتها باستخدام تقنيتين. إمّا أن تكون مدفونة في الأرض أو عن طريق استخدام أساسات لها ورفعها كون سطح الأرض لم يكن على مستوى واحد. (Gregor 2009:9-16).



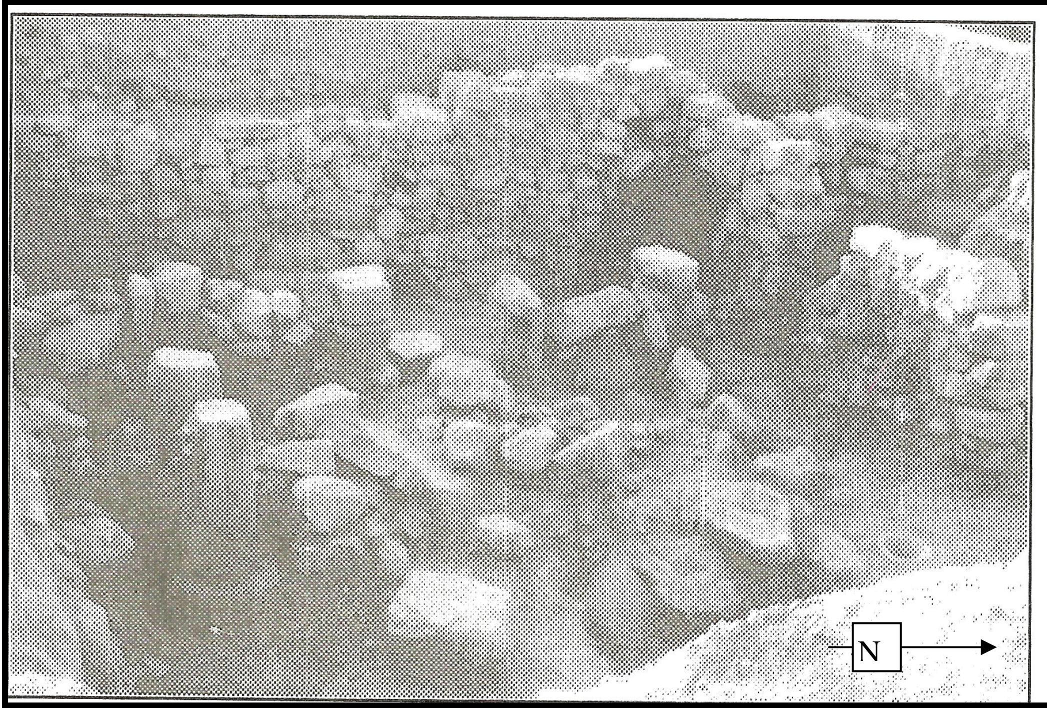
الشكل (١٣): يمثل مخطط" Tripartite building "في موقع جلول في المنطقة A (Gregor 2009:fig.5)

٢) نمط المنازل ذو الاعمدة (Pillared house)

النمط الثاني من المنازل في جلول يطلق عليه اسم المنزل ذو الأعمدة. حيث عثر على هذا النمط في المنطقةC التي تقع تقريباً في منتصف التل (الشكل :١٤). أرّخ هذا المبنى إلى العصر الحديدي الثاني حيث كشف عن أجزاء منه مكونة من العديد من الأعمدة بعضها له قواعد ،أمّا المدخل فيقع في الجهة الشمالية. شُيدت أرضية المبنى باستخدام الصخر الطبيعي الذي شكل الأساس للأرضية المغطاة بالبلاستر(Herr et al. 1997:155-157).

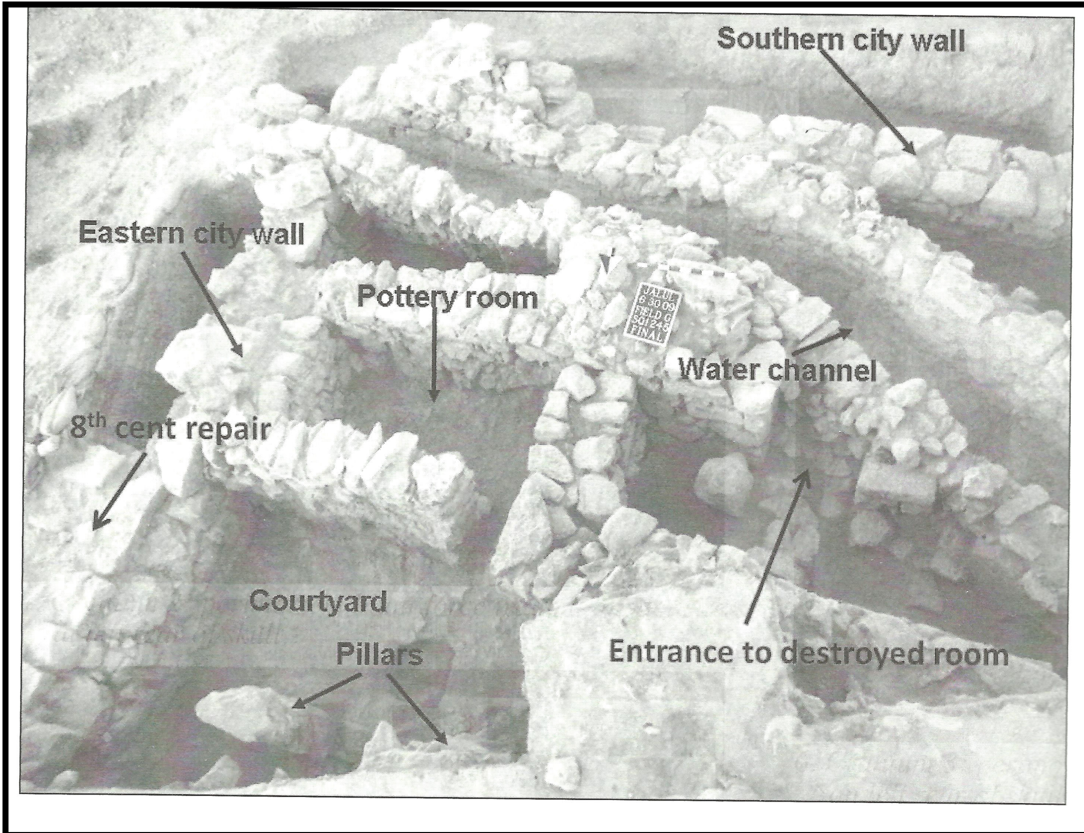
٣) نمط الغرف المتعددة "Multi –Rooms"

تم الكشف عن هذا النمط من المنازل السكنية في المنطقة G في الناحية الجنوبية الشرقية من التل (الشكل :١٥). يشتمل هذا المنزل في مخططه على عدد من الغرف وساحة ذات أعمدة واستخدم الجدار الشرقي من سور المدينة كجزء من المبنى . أمّا أرضيته فشُيدت من الطين المدكوك. ارتبطت الساحة التابعة للمبنى وظيفياً كمكان لتحضير الطعام. في مرحلة ما تم إضافة قناة مياه للجنوب من المبنى دمرت على إثرها بعض من الغرف (Gregor and Gregor 2010:493-498).



الشكل (١٤): صورة لبقايا معمارية لمخطط " Pillared house" في موقع جلول في المنطقة C

(Herr et al. 1997:fig.15)



الشكل (١٥): صورة لبقايا معمارية لمخطط نمط الغرف المتعددة "Multi –Rooms"

في موقع جلول في المنطقة G (Gregor and Gregor 2010 : fig. 5)

٢- المملكة المؤابية

تم اختيار موقعين لدراسة العمارة السكنية والعائدة للمملكة المؤابية وهي موقع خربة المدينة وموقع بالوعة (خريطة:٤). ويعود السبب في اختيارهذه المواقع لكونها تمثل مجال لإختبار مدى تأثر سكان المملكة المؤابية بالعمارة العمونية (من خلال موقع خربة المدينة) أو فيما إذا كانت مؤاب تمتاز بنمط خاص بها (من خلال موقع بالوعة الواقع في الهضبة المحصورة ما بين الموجب والحسا ،الحدود المفترضة لمملكة مؤاب). في البداية سوف يتم استعراض تقنية البناء المستخدمة في بناء الوحدات السكنية بناءً على الشواهد المعمارية في مواقع الدراسة ككل ومن ثم استعراض تصاميم البناء المكتشفة في كل موقع على حدا.



خريطة (٤) : مواقع الدراسة العائدة للمملكة المؤابية معدلة عن (Miller 1997:195)

١-تقنية البناء

إنّ دراسة تقنية البناء في المواقع العائدة للمملكة المؤابية بينت أنّ هنالك تشابه مع التقنية المنفذة في بناء المباني السكنية العمونية وبنفس الوقت هنالك بعض الاختلافات المميزة للمواقع المؤابية. فمقارنة مع المواقع العمونية نلاحظ التشابه في تقنية بناء الجدران باستخدام أسلوب " Boulder-and-Chink " وأسلوب "Monolithic Pillared" وطريقة "Stacked Boulder Pillared". أما من حيث تشييد الأرضيات فجاءت مشابه أيضاً من حيث استخدام البلاستر والبلاطات الحجرية والحصى المرصوف على الصخر الطبيعي ومغطى بالطين المدكوك ليشكل مستوى واحد للأرضية (Daviau et al. 2006: 261-264; Daviau et al. 2008:345-350). ونلاحظ أيضا بناء الوحدات السكنية ملاصقة للجدران المزدوجة حيث استخدمت هذه الجدران كواجهة داخلية للغرف، وأحتفظت بنوع من الخصائص المشتركة مثل استخدام الحجارة القطرية عند زوايا البناء كما نشاهدها في جاوة وبالوعة.(Worschech 1995:147-149).

أمّا وجه الاختلاف فيمكن ملاحظته من خلال استخدام تقنية مختلفة في بناء الجدران عن طريق وضع الحجارة وبناءها فوق بعضها البعض وتدعيمها من خلال حجارة ذات شكل وتدي "Wedge –like" كما هو الحال في موقع بالوعة. وهنالك تنوع في استخدام الحجارة الكلسية و البازلتية حسب طبيعة الموقع الجغرافي والبيئة المحيطة به.

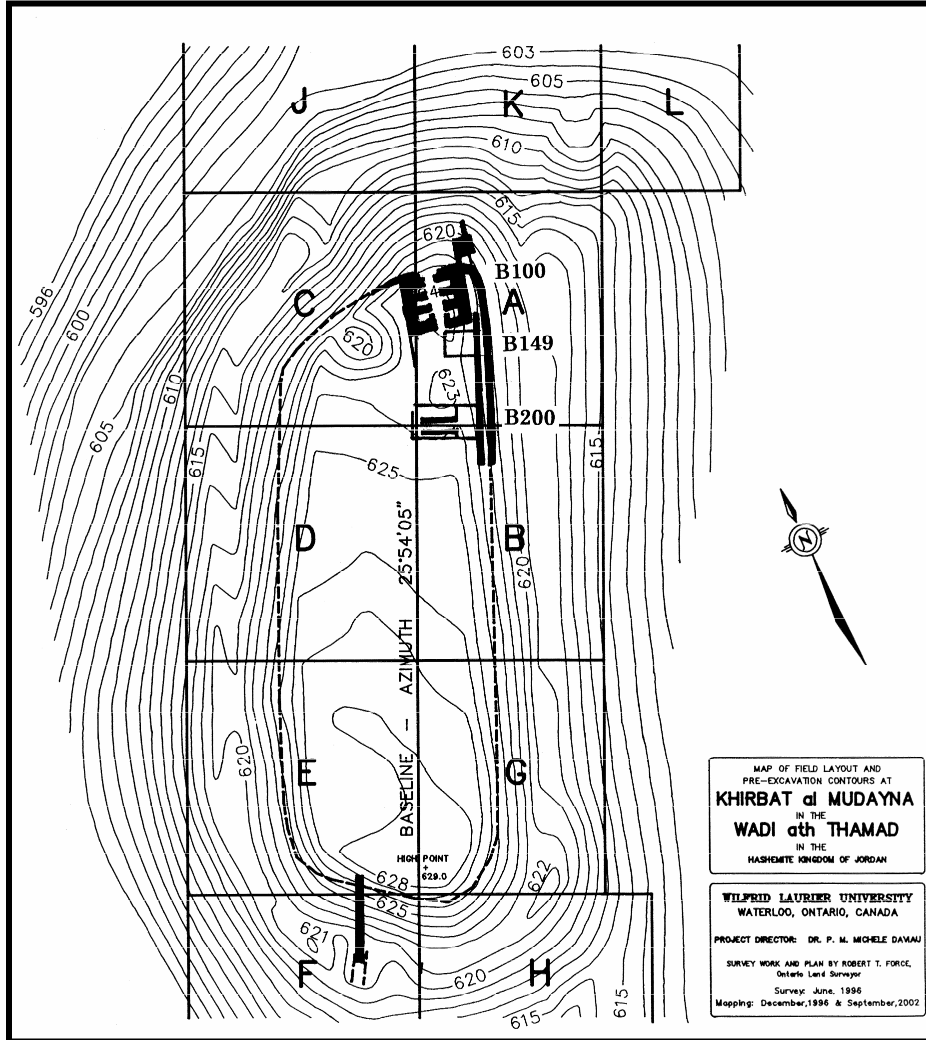
٢-مخطط بناء الوحدات السكنية

بناءً على دراسة العمارة السكنية في موقعي بالوعة وخربة المدينة أمكن تحديد خمسة أنماط للعمارة وهي نمط الغرف المتعددة (Multi –Rooms) ونمط المنازل ذو الأعمدة (Pillared house) ومخطط المباني على شكل حرف T(Tri-partite building) ونمط المنزل ذو الساحة (CourtYard house) ونمط المنزل ذو الساحة المفتوحة (Open Courtyard) هذا التنوع في الأنماط يمكن اختبارعلاقته مع الموقع الجغرافي فموقع خربة المدينة يقع ضمن الهضبة الشمالية أما موقع بالوعة يقع ضمن الهضبة الوسطى. فيما يلي تقديم الأنماط السابقة في كل موقع على حدا.

٢-١ موقع خربة المدينة

يقع خربة المدينة إلى الجنوب الشرقي من مدينة مأدبا وعلى الجانب الجنوبي من وادي الثمد وضمن الهضبة الشمالية(Daviau 1997:222).جاءت العمارة السكنية في خربة المدينة

مبنية بتقنية Boulder-and-Chink متمثلة باستخدام حجارة صغيرة ومتوسطة وأحياناً كبيــرة حسب وظيفة المبنى. واستخدمت تقنيـــة "Monolithic Pillared" و "Stacked Boulder Pillared" في بناء الجدران في معظم المباني(Daviau et al. 2006: 261-264) . وممـــا تجدر ملاحظته أيضا أن بعض جدران الغرف السكنية كان ملاصق للجدار المزدوج للمدينة. لقد عكس موقع خربة المدينة أنماط معمارية مختلفة نلاحظها من خلال المباني التي كشف عنها في أجزاء التل المختلفة(الشكل:١٦)



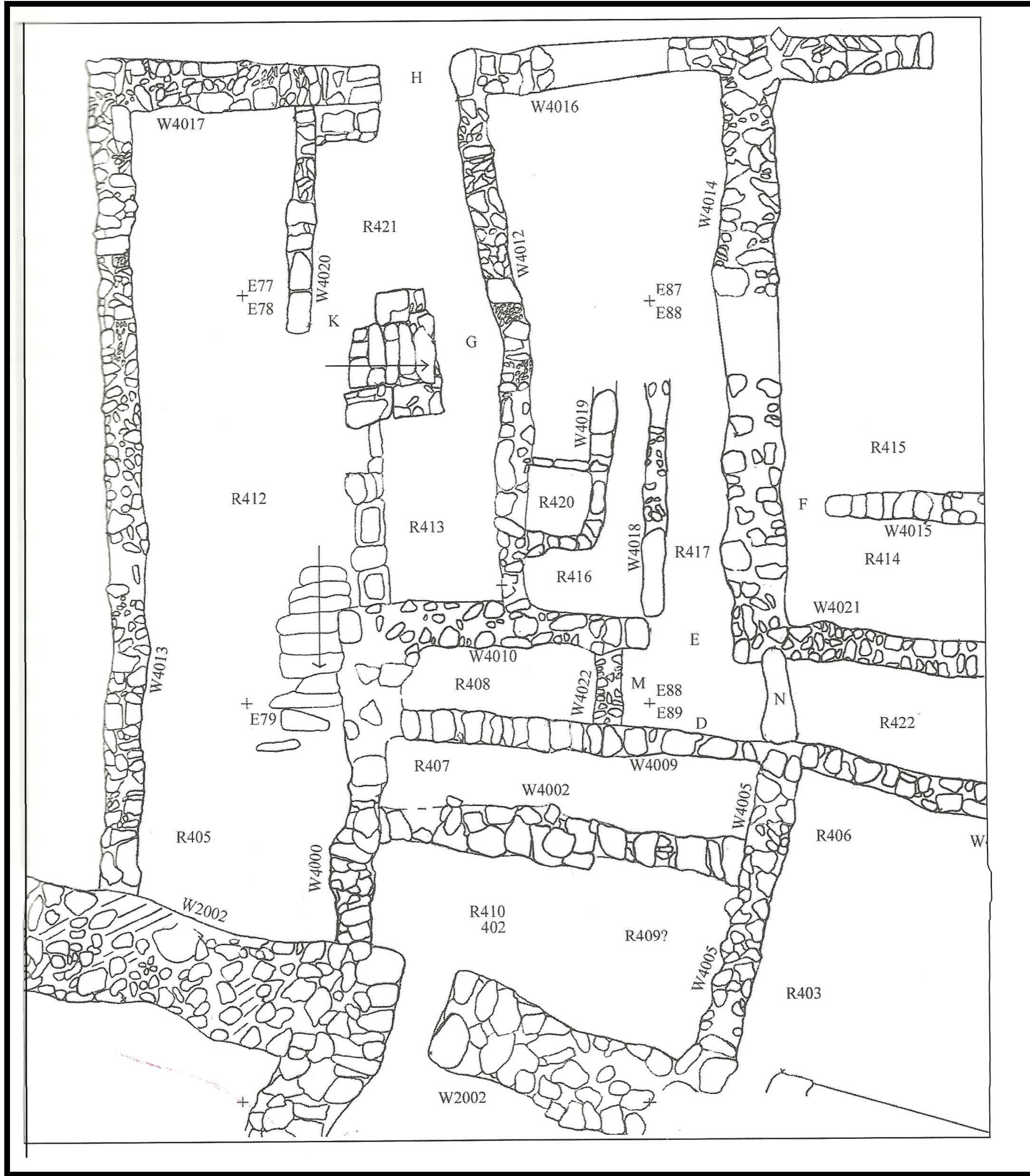
الشكل (١٦): يمثل مناطق التنقيب في موقع خربة المدينة

(Daviau and Dion 2002.Fig:1)

أ) نمط المنازل ذات الغرف المتعددة "Multi –Rooms"

عثر على مثال من نمط المنازل ذات الغرف المتعددة في خربة المدينة فـــي الحقــل E مبنى رقم ٤٠٠. هذا المبنى جاء في مخططه على شكل مستطيل يتالفً من حوالي ستة عـــشر

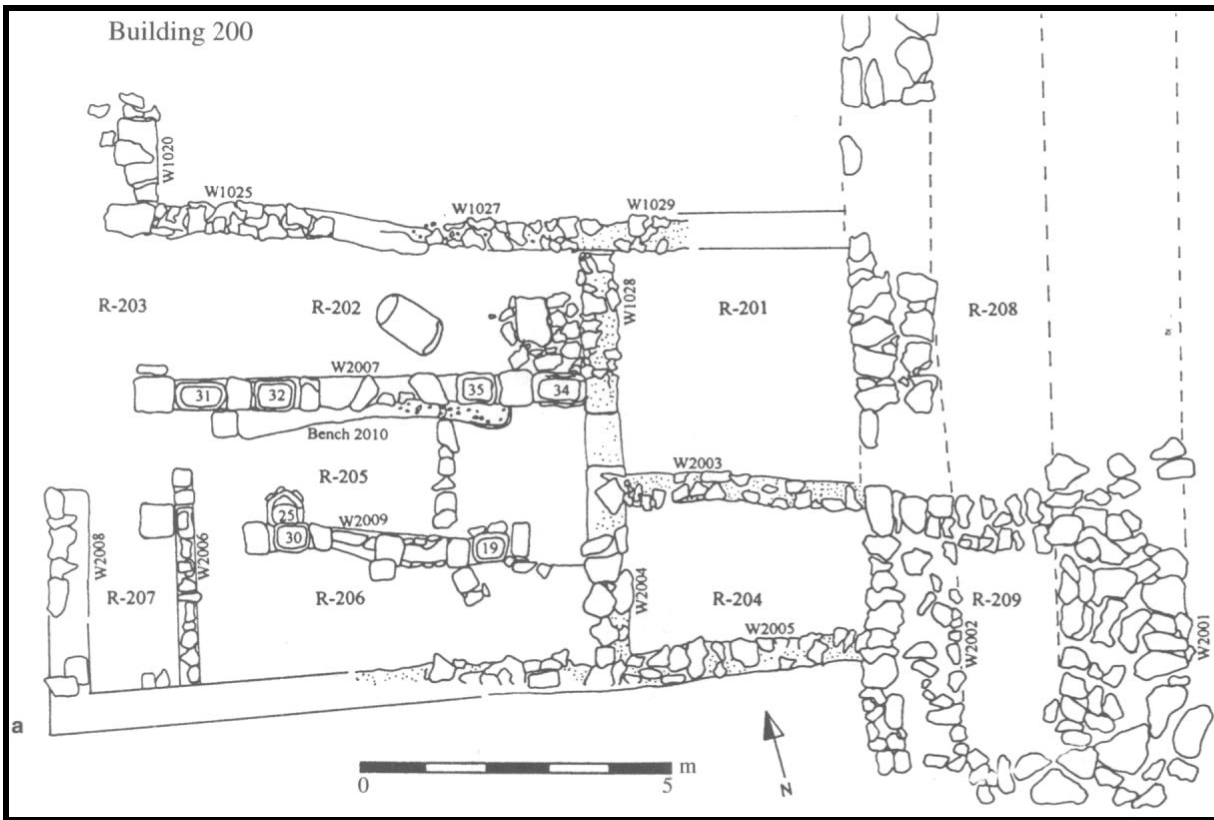
غرفة ومرفق بساحة خارجية. يتراوح حجم المبنى حوالي (١٧) متر من الشرق إلـــى الغــرب وحوالي (١٢,٥–١٥)متر من الشمال إلى الجنوب (الــشكل :١٧). جــاءت أرضــية المبنـــى مرصوفة بالحصى على الصخر الطبيعي أما الجدران فكان بعضها مقصور بالبلاستر. واشتمل المبنى على أحواض حجرية وضعت ضمن عامودين كالتي نجدها في باقي المباني في الموقع. وعثر داخل المبنى على درجات تدعم وجود طابق ثاني و تــرتبط بعــض الغــرف بالجــدار المزدوج (Daviau et al. 2008:350-354).



الشكل (١٧): مبنى ٤٠٠ يمثل مخطط نمط الغرف المتعددة Multi –Rooms في خربة المدينة(Daviau et al. 2008:351)

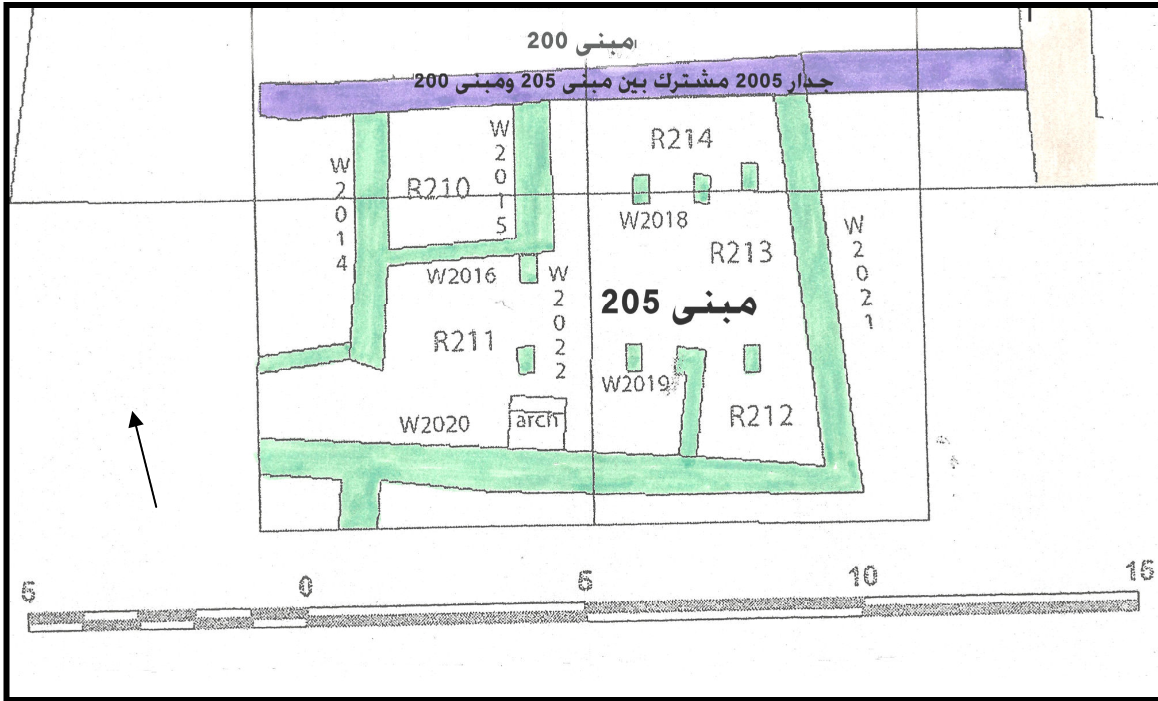
ب) نمط المنزل ذو الأعمدة "Pillared house"

تمثل نمط المنازل ذو الاعمدة (Pillared house) في المبنيين رقــم (٢٠٠) و (٢٠٥) واللذين يقعان ضمن الحقل B من موقع خربة المدينة. يبلغ حجم المبنى رقــم(٢٠٠) حــوالي (٧,٤م* ١٢,٥ م) (الشكل :١٨). شُيد المبنى باستخدام الحجارة المشذبة ذات الشكل المــستطيل في بناء الجدران. من حيث المخطط العام فالبناء مستطيل الشكل يضم حوالي ٧ غرف ،غرفتان منهما مربعة الشكل وملاصقتان للجدار المزدوج، أما الغرف الأخرى فاســتخدم صــفين مــن الأعمدة كفاصل بينهم. وتخلل الأعمدة أحواض مستطيلة تم تثبيتها بواســطة البلاستر،وشُــيدت أرضية المبنى من الطين المدكوك. مما يجدر ذكره أيضا أن هذا المبنى ضم طابق ثاني؛ فــسر ذلك اعتمادا على البقايا المتراكمة على أرضية بعض الغرف والتي تعود للسقف ،وأيضا لوجدود بعض الأعمدة المخصصة على ما يبدو لرفع السقف (Daviau and Dion 2002:32-37).



الشكل(١٨): مخطط المبنى رقم ٢٠٠ على نمط منزل الأعمدة"Pillared house" من موقع خربة المدينة (Daviau and Dion 2002.Fig:2 a)

أما المبنى رقم ٢٠٥(الشكل ١٩:) فيقع إلى الجنوب من المبنى (٢٠٠) ويـشترك معه بأحد الجدران (W2005). من حيث المخطط جاء هذا المبنى بشكل قريب إلى المربع حيث بلغت أبعاده(٩,٥ متر x٨ متر). التقسيم الداخلي للمبنى إرتكز بشكل أساسي على توزيع الأعمدة التي جاءت على شكل صفوف قسمت المساحة الأساسية الداخلية إلى أربع غرف، بينما جاءت غرفة مربعة الشكل في الجزء الشمالي الغربي محاطة بأربع جدران. مدخل المبنى يتواجد في الجهة الجنوبية الغربية. من طبيعة اللقى الأثرية فيرجح أن المبنيين ربما أرتبطا بجانب إدراي أكثرمنه سكني (Daviau et al. 2006: 257-261).



الشكل (١٩): مخطط المبنى ٢٠٥ على نمط منزل الأعمدة "Pillared house"في موقع خربة المدينة (Daviau et al. 2006:257)

ج) نمط المنازل على شكل حرف T (Tri-partite Buidling)

هذا النمط من المنازل يتمثل بالمبنى رقم ٢١٠ الواقع ضمن الحقل B من الموقع وإلى الجنوب من المبنى رقم ٢٠٥ (الشكل ٢٠:) حيث يشترك معه بالجدار W2020. يمتاز هذا المبنى بضخامة جدرانه الشمالية الجنوبية، و الجزء الشرقي من المبنى ملاصق للجدار المزدوج

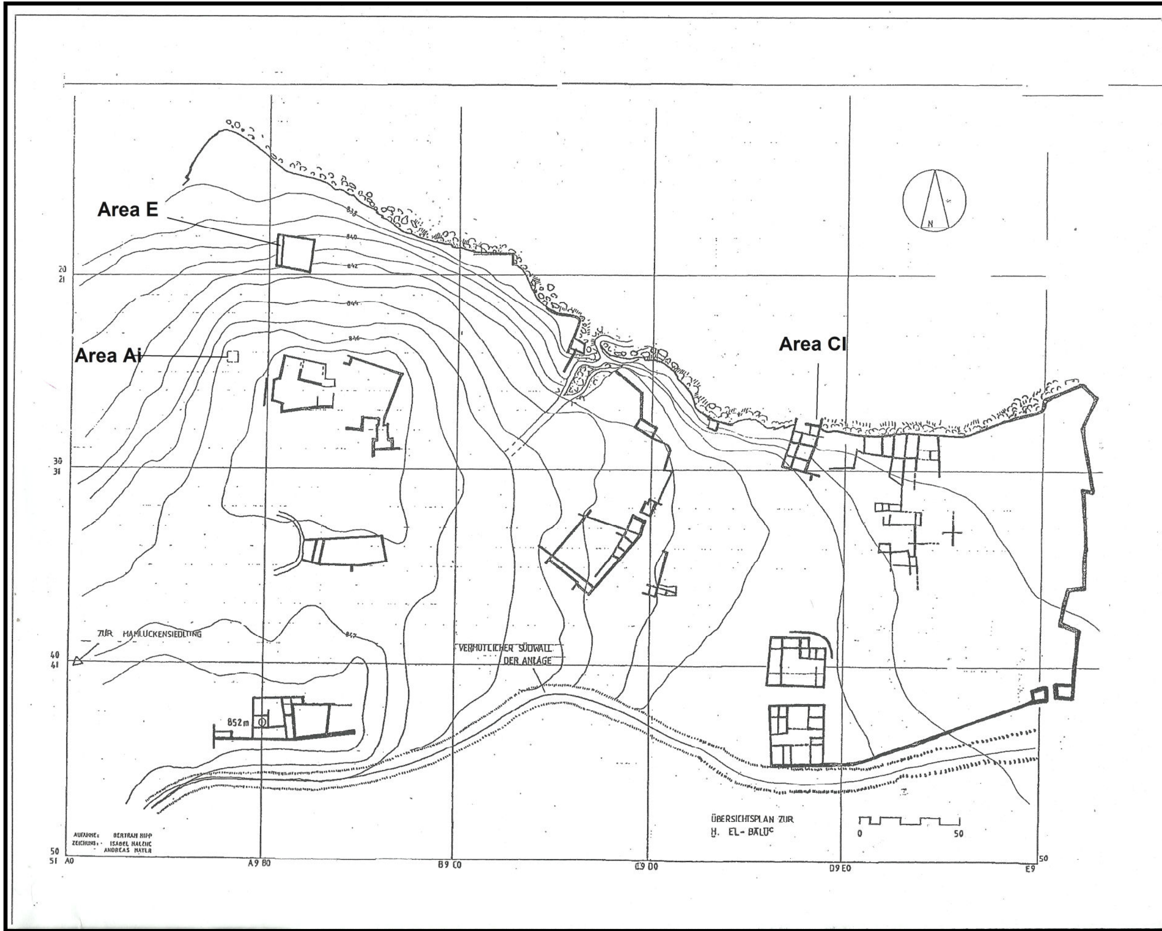
أما من حيث تقسيماته الداخلية فهو يتكون بشكل أساسي من ثلاث غرف متوازية ومفصولة عن بعضها البعض بواسطة جدران يتخللها الأعمدة (Pillared Wall) المثبت عليها عتبة حجريـــة وبوابات وكذلك أحواض حجرية وجدت بين كل عمودين. أمتازت أحدى الغرف بوجود ما يشبه البئر منحوت في الصخر. بالمجموع العام يضم هذا المبنى حــوالي ١٠ أعمــدة فـــي الجــدار الجنوبي يتخللها أحواض حجرية وكذلك ٩ أعمدة في الجدار الـــشمالي ويتخللهـــا ٩ أحـــواض حجرية.هذه الأعمدة ربما حملت الجدران التابعة للطابق الثاني(Daviau et al. 2008: 345).



الشكل (٢٠): مبنى ٢١٠ صورة لبقايا معمارية تمثل مخطط "Tri-partite building" في موقع خربة المدينة (Daviau et al. 2006:345)

٢-٢ موقع بالوعة

يقع بالوعة إلى الجنوب من وادي الموجب وعلى بعد خمسة كيلومتر للشرق من جبـــل شيحان (Worschech et al.1986 :291). يتميز موقع بالوعة بكونه مـــن أكبـــر المواقـــع المؤابية من حيث حجمه الذي يصل لحوالي(٣٠٠ متر x٥٥٠ متر). تم التنقيب في عدة مناطق (Areas) التي توزعت على طول الموقع ضمن أسوار المدينـــة المزدوجـــة (الـــشكل :٢١) (Worschech 1989:111;119). فيما يلي تقـــديم للخـــصائص التقنيـــة للمبـــاني الـــسكنية ومخططاتها من موقع بالوعة.



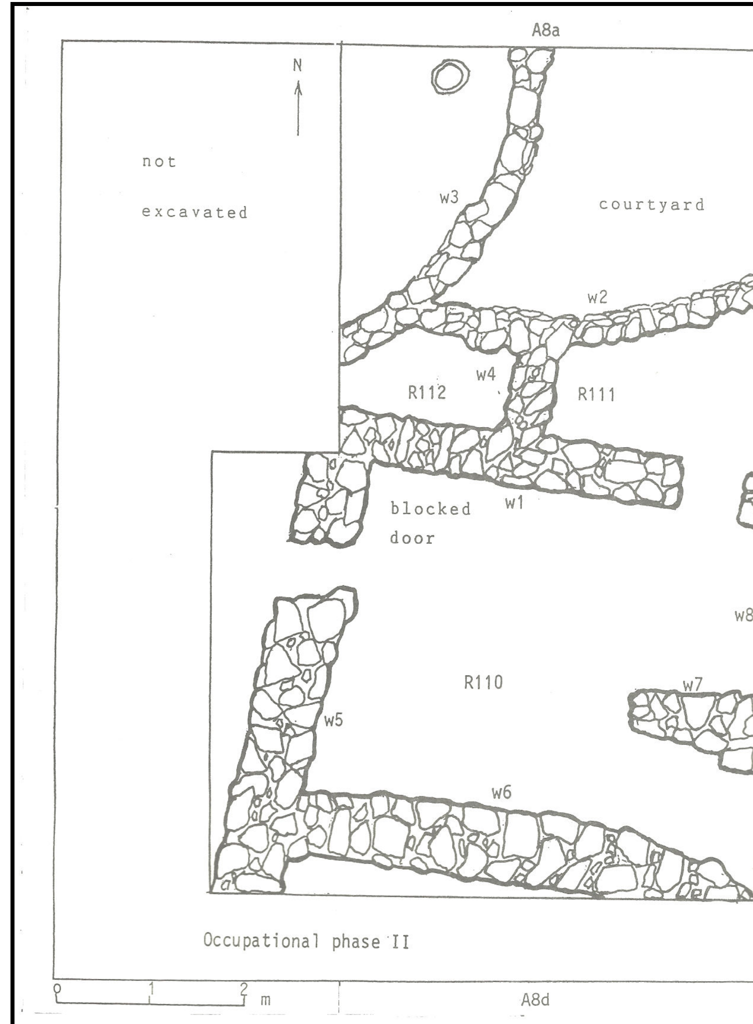
الشكل (٢١): يمثل توزع المناطق التي تعود للعصر الحديدي الثاني في موقع بالوعة
(Worschech 1995:fig.1)

أن التقنية المتبعة في بناء الجدران الرئيسية للوحدات السكنية في بالوعة كانت تعتمد على صف الحجارة فوق بعضها البعض وتدعيمها بحجارة ذات شكل وتدي (Wedge –like). أما الجدران الداخلية للمبنى فلم تستخدم الحجارة الوتدية ويتم اختيارها وبناءها حسب شكل وحجم الجدار، وكما لاحظنا في موقع جاوة الجنوبي استخدام حجارة قطرية عند زوايا الجدران نلاحظها أيضا هنا في بالوعة وهي من التقنيات التي أتبعت في البناء. وجدت مداخل الأبواب للمباني عند زوايا الجدران الداخلية ، اما الأرضيات فقد شيدت من عدة أنواع منها الحور والطين المدكوك والبلاستر، واستخدم الجدارالمزدوج كواجهه داخلية للغرف(Worschech 1995:147-149).

لقد امكن التعرف على الأنماط التالية في مخططات الوحدات السكنية من بالوعة:

١-نمط المنزل ذو الساحة "CourtYard house"

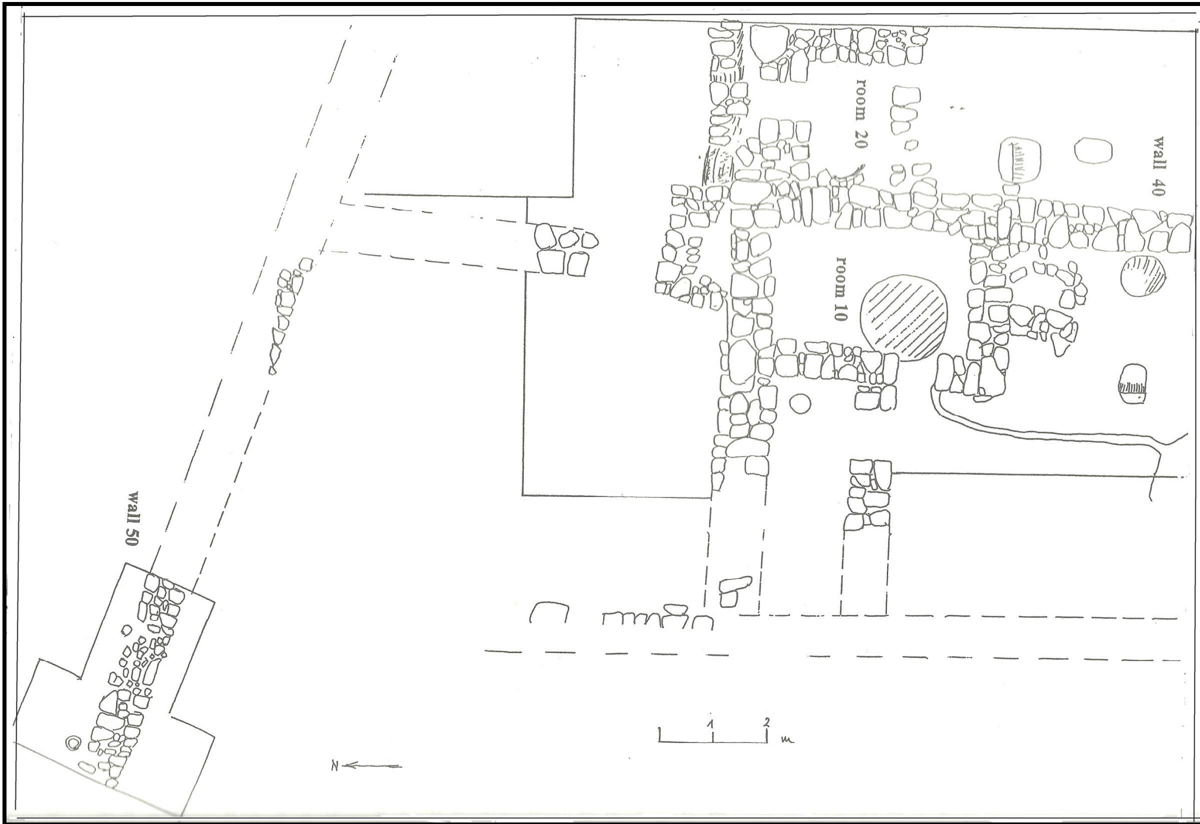
عثر على هذا النمط من المنازل في المنطقة A1 والتي تقع في الناحية الشمالية الغربية للموقع (الشكل :٢٢). يضم هذا المبنى ثلاثة غرف وساحة ومكان للطبخ وعلى ما يبدو تم إعادة تقسيم المبنى في مراحل مختلفة عن طريق إضافة جدران لتقسيم الساحة وبعض الغرف. اشتمل المبنى على منطقة خصصت لممارسة أعمال الطبخ وتحضير الطعام حيث أستدل على ذلك من خلال وجود الطابون وأدوات الطحن ووجود غرفة تخزين مفتوحة على منطقة الطابون، وقد شُيدت أرضية الغرف من البلاستر أما الساحات الخارجية فجاءت من الطين المدكوك .(Worschech and Ninow 1994 :195-199)



الشكل (٢٢): مخطط المنزل ذو الساحة "Courtyard house"في المنطقة A1 في بالوعة

(Worschech and Ninow 1994:fig.1)

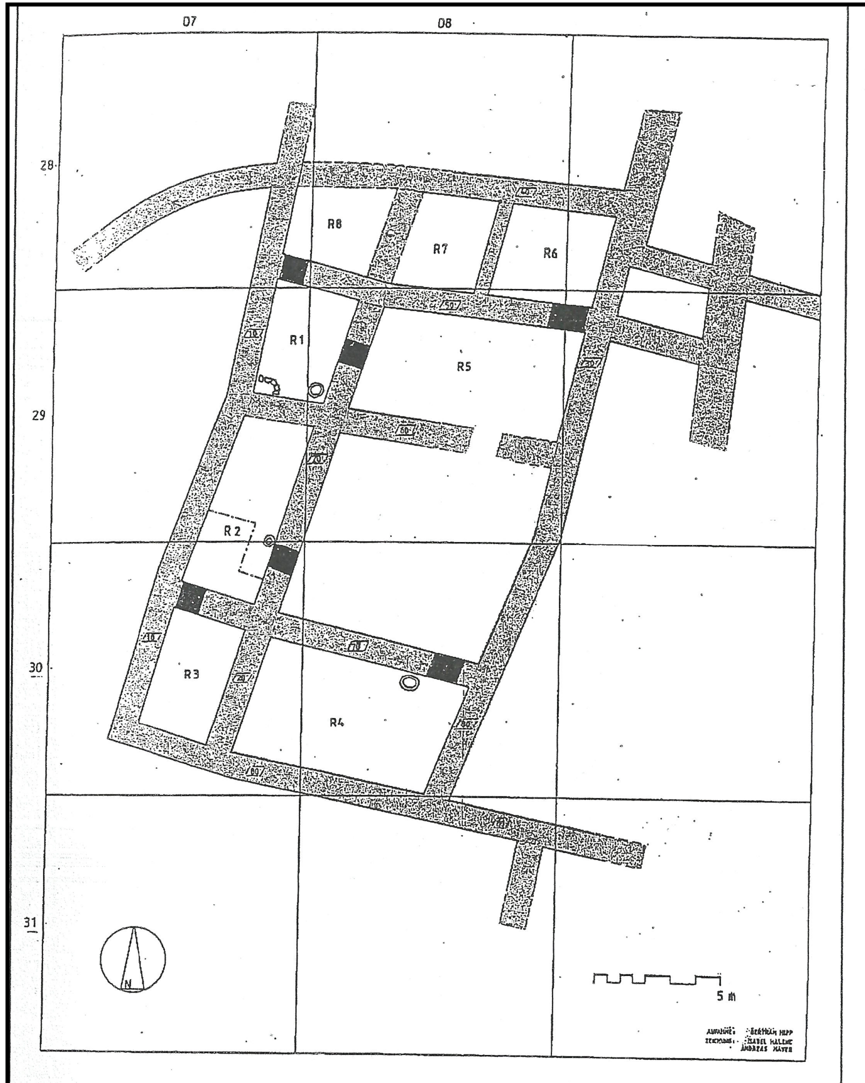
عثر أيضاً على المنزل ذو الساحة (الشكل :٢٣) في المنطقة E الواقعة أيضاً في الناحية الشمالية الغربية من الموقع وإلى الشمال من المنطقة A1 . اشتمل المبنى السكني في هذا الجزء من موقع البالوعة على وجود ساحتين يفصل بينهما جدار من الشمال إلى الجنوب وعدد من الغرف، الباقي منها غرفتين واضحتي المعالم. احتوت الساحة على حفرة قطرها حوالي (١,٢ متر) وعدد من أدوات الطحن. وكذلك على قناة محفورة في الصخر الطبيعي ومجصصة وتجري بالقرب من مدخل الغرفة رقم (١٠) (Worschech and Ninow 1999:169). تبلغ مساحة إحدى الغرف (غرفة ٢٠) حوالي(٢,٥ x٢ متر) ووجد بداخلها بقايا حوض. أما الأرضية فقد شُيدت من الطين المدكوك المخلوط أحياناً مع الحور فوق الصخر الطبيعي (Worschech and Ninow 1999:169-172).



الشكل (٢٣): يمثل مخطط المنزل ذو الساحة "CourtYard house" في المنطقة E في بالوعة(Worschech and Ninow 1999:fig.1)

٢-نمط المنازل ذو الساحة المفتوحة (Open Courtyard)

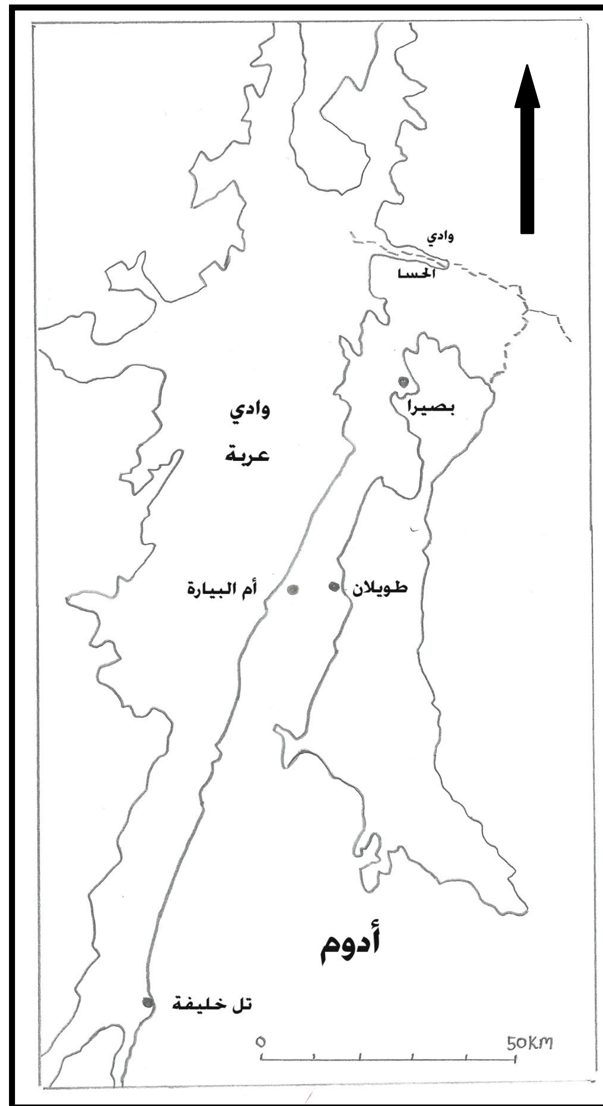
إن ما يميز موقع بالوعة هو وجود نمط العمارة المشابهة للعمارة الأشورية الذي يمكن ملاحظته من خلال المنزل المكتشف في المنطقة C1 (الشكل :٢٤). حيث يشتمل هذا المنزل على العديد من الغرف المبنية من الحجارة البازلتية - وذلك بسبب طبيعة المنطقة التي تنتشر فيها الحجارة البازلتية- غير المشذبة في بناء الجدران التي شيدت على الصخر الطبيعي أو في حالات أخرى يتم حفر الصخر ووضع طبقات من البلاستر ثم بناء الجدران وذلك لإعطاء صلابة وقوة أكبر للجدران (Worschech 1995:145-147;Worschech and Ninow 1994 :202-203).



الشكل (٢٤): مخطط المنزل ذو الساحة المفتوحة " Open Courtyard" في المنطقة C1 في بالوعة (Worschech 1995:fig.)

٣- المملكة الأدومية

تم اختيار أربعة مواقع لدراسة العمارة السكنية والعائدة للمملكة الأدومية وهي موقع بصيرة وأم البيارة وطويلان وتل الخليفة (خريطة :٥). ويعود السبب في اختيار هذه المواقع لكونها تمثل مجال لإبراز التشابه والاختلاف في أنماط العمارة السكنية في مملكة أدوم وتبيان مدى إنفراد أدوم في نمط عن غيرها من الممالك المؤابية أوالعمونية خاصة بحكم موقعها الجغرافي والبيئي. في البداية سوف يتم استعراض تقنية البناء المستخدمة في بناء الوحدات السكنية بناء على الشواهد المعمارية في مواقع الدراسة ككل ومن ثم استعراض تصاميم الببناء المكتشفة في كل موقع على حدا.



خريطة (٥) : مواقع الدراسة العائدة للمملكة الأدومية معدلة عن

(Lindner 1992 :fig .13.1)

١- تقنية البناء

من خلال دراسة العمارة السكنية في المواقع الأدومية يمكن تحديد بعض الخصائص المرتبطة بالتقنية المستخدمة في البناء. تميزت عمارة أدوم في إستخدامها تقنية dry-stone (الشكل :٢٥) وهي تقوم على بناء الجدران دون ربط الحجارة بإستخدام الملاط. في المواقع الأدومية تتم عملية البناء بوضع بلاطات حجرية كبيرة(Slaps) على حجارة أصغر منها في الغالب جاءت غير مشذبة أو مشذبة نسبياً، تتميز جدران الوحدات السكنية في الغالب بوجود صف واحد من الحجارة وتكون أحجام الحجارة وتسلسلها في البناء بشكل غير منتظم وقد استخدمت الأعمدة الحجرية خاصة في الساحات لرفع السقف. حيث دلت البقايا الأثرية أن الطوب استخدم في الأجزاء العليا من الجدران أي بشكل جزئي في البناء بعكس موقع تل خليفة الذي كانت مادة الطوب الأساسية في البناء. استخدمت مادة البلاستر في قصارة الجدران أما الأرضيات فكانت مباشرة على الصخر الطيبيعي أو يتم وضع طين مرصوص عليها .(Bienkowski1995a:135-136)



الشكل (٢٥): صورة لبقايا معمارية تبين تقنية البناء بإستخدام حجارة "Dry-Stone" في موقع ام البيارة (Bienkowski 1990:fig.4)

٢- مخطط العمارة

لا بد من الإشارة أن التفاصيل المعمارية بين المواقع الأدومية تظهر اختلافا معيناً لكنها من حيث المخطط ككل تشترك في مميزاتها مع بعضها البعض. فالنمط السائد في مخطط

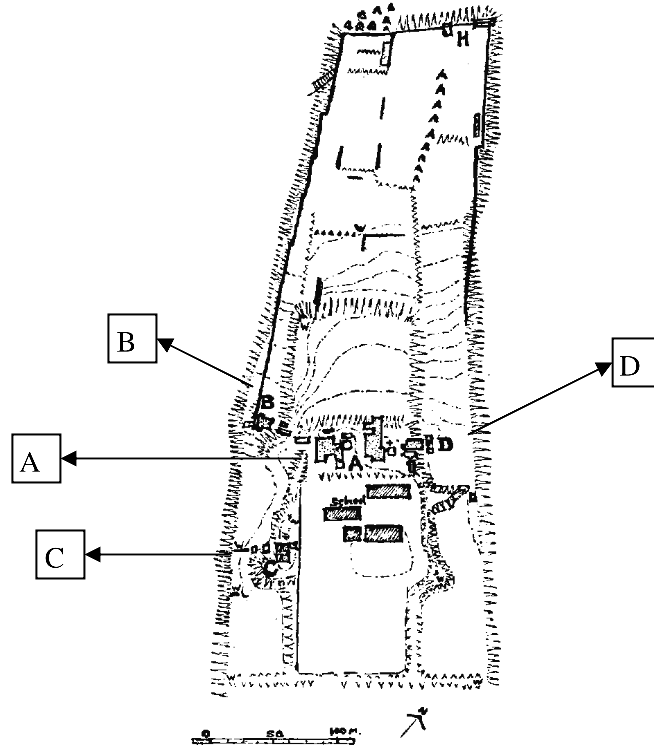
المباني ما يسمى الشكل المستطيل ذو ممرات طويلة (Corridor –Like Rooms) الذي يمتاز أيضاً بوجود غرف صغيرة مجاورة للممرات اتخذت الشكل المربع. لكن لا بد من الإشـــارة أن العمارة السكنية ضمن الموقع الواحد تظهر اختلافا واضحاً بالإضافة لتأثرهـــا بـــنمط العمـــارة الأشورية فيما يعرف بـــنمط الـــساحة المكـــشوفة (Open Courtyard)(Bienkowski 1995a:137).

فيما يلي سوف يتم استعراض المخططات المعمارية السكنية في مواقع الدراســـة كـــل على حدا.

٢-١ موقع بصيرا

تقع بصيرا على بعد ٢٢ كيلومتر الى الجنوب من مدينة الطفيلة وعلى بعد ٤ كيلـــومتر من الطريق الملوكي (Bienkowski 1990:101).

بلغت مساحة الموقع حوالي ٨١,٦٠٢ م٢ ،والموقع محاط بجـــدران مزدوجـــة يـــصل عرضها لحوالي ٦,٨ متر حيث توزعت البقايا المعمارية ضمن عدد من الحقـــول ، والموقـــع على ما يبدو كان مقسم قديما لمدينة عليا تحوي القصر أو المعبد ، والمدينة السفلى تحتوي على الوحدات السكنية (الشكل: ٢٦)(Bennett 1983:11).

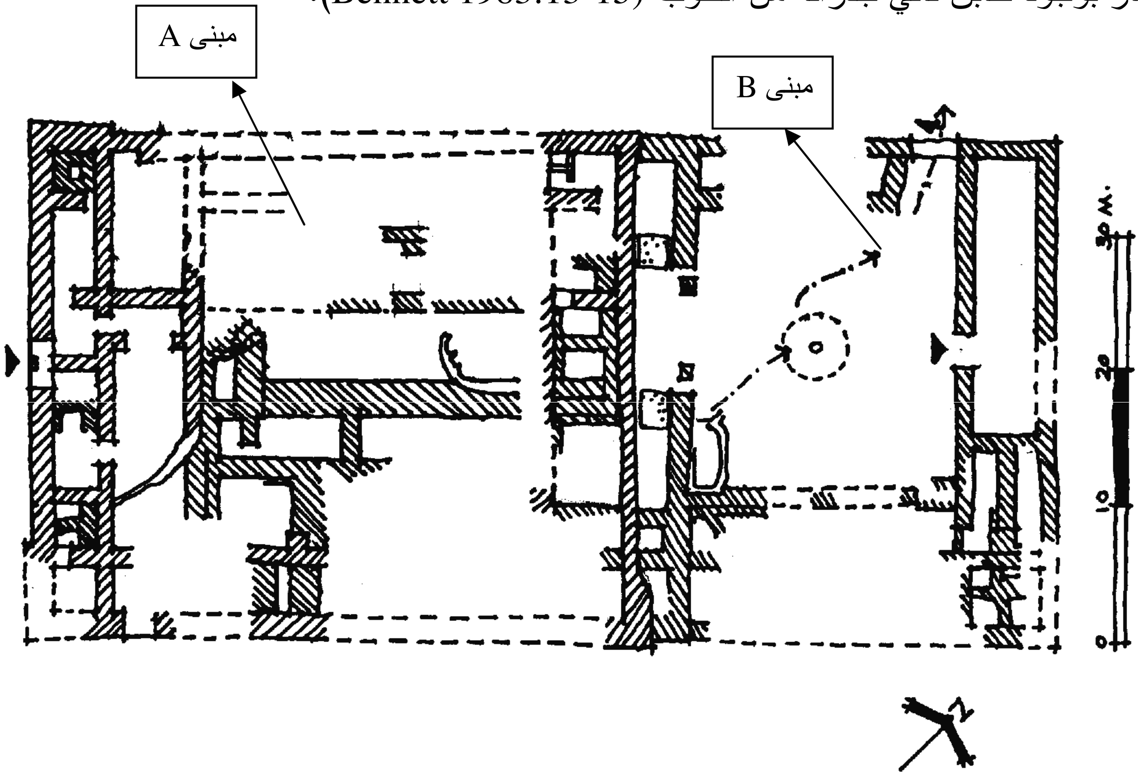


الشكل(٢٦): مخطط يمثل توزع المناطق في موقع بصيرا(Bennett 1983:Fig.1a)

لقد تم تحديد الانماط المعمارية التالية في موقع بصيرا:

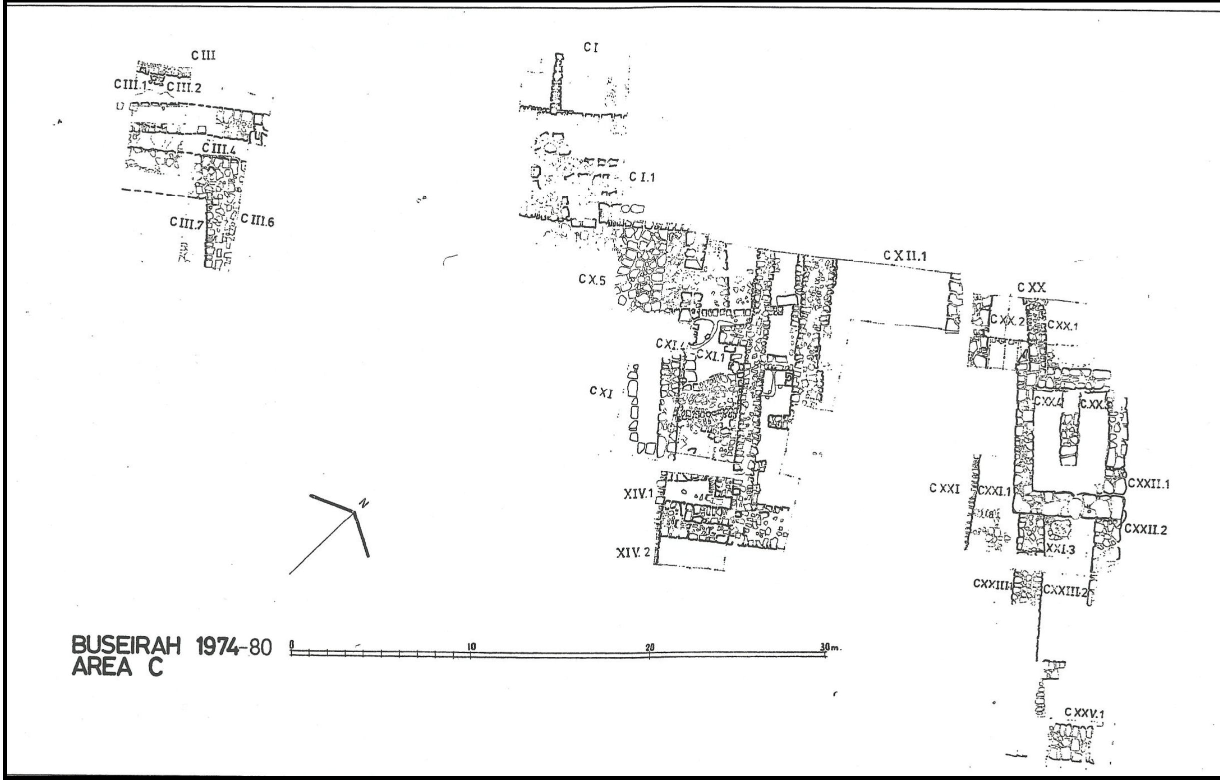
أ) نمط المنازل ذو الساحة المفتوحة Open- Courtyard

كشفت الحفريات الأثرية في الموقع على بقايا معمارية لمباني إدارية تشابهت في مخططها مع المباني الأشورية بنمط ما يطلق عليه إسم Open- Courtyard ضمن الحقل A (الشكل :٢٧) مرّ المبنى بعدة مراحل معمارية ، يقسم لمبنى A الأحدث المبني فوق مبنى B جاء مخططه على شكل Winged Building وتتراوح أبعاده حوالي(٣٦x٤٨ م) ،أما المبنى B الذي يعتبر الأقدم تتراوح أبعاده حوالي (٣٨x٧٧متر) ،غطيت واجهات جدرانه الداخلية والخارجية بالبلاستر ويضم مرحلتين يتم الفصل بينهما عن طريق رصيف منحدر ،عثر في الساحة الرئيسية للمبنى على بئر غذي بالمياه عبر قناتين أحدها وجدت في الساحة والأخرى تصل البئر من أحدى الغرف المجصصة ، وعلى المحور الشمالي الجنوبي من الساحة عثر على عدة أدراج تؤدي إلى غرف طويلة طبيعة أرضيتها من البلاستر .على ما يبدو أن المبنى B كان يمتاز بوجود طابق ثاني جدرانه من الطوب (Bennett 1983:13-15).



الشكل (٢٧) المباني الإدارية ذات مخطط open –courtyard " ضمن الحقل A في موقع بصيرا(Bennett 1983:12)

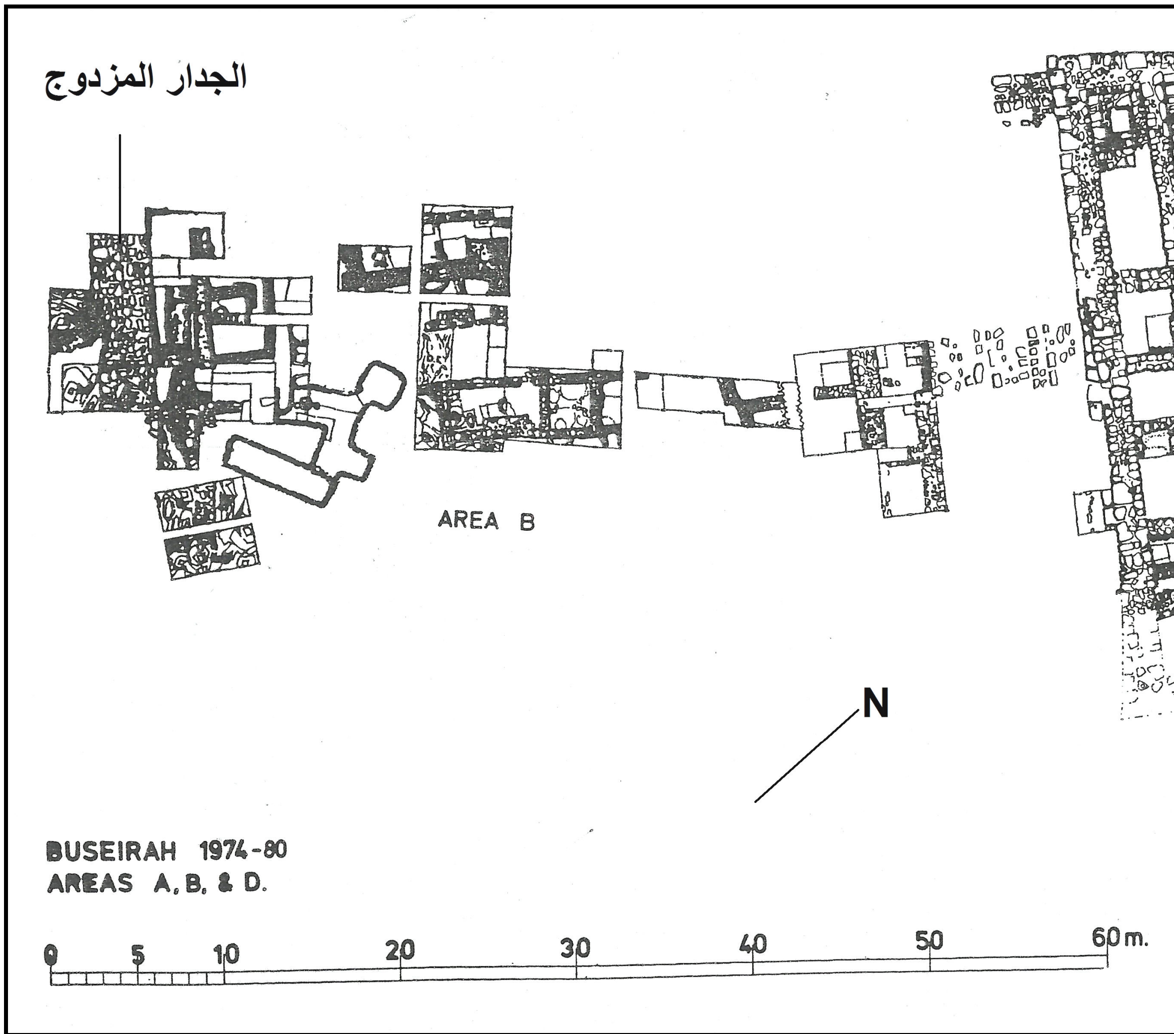
أما المنطقة C كشف فيها عن مباني عامة أخرى تميزت بأنها مشابه للمبنى B السابق من حيث المخطط وأعادة إستخدامها على مراحل عديدة ، ما يميزها العثــور علــى حمامــات وأماكن للاستحمام (الشكل :٢٨).(Bienkowski 1995a:140).



الشكل (٢٨) :مخطط المبنى العام ضمن الحقل C في موقع بصيرا
(Bienkowski 1995a:fig .7)

ب) نمط الغرف على شكل ممرات طويلة Corridor –Like Rooms

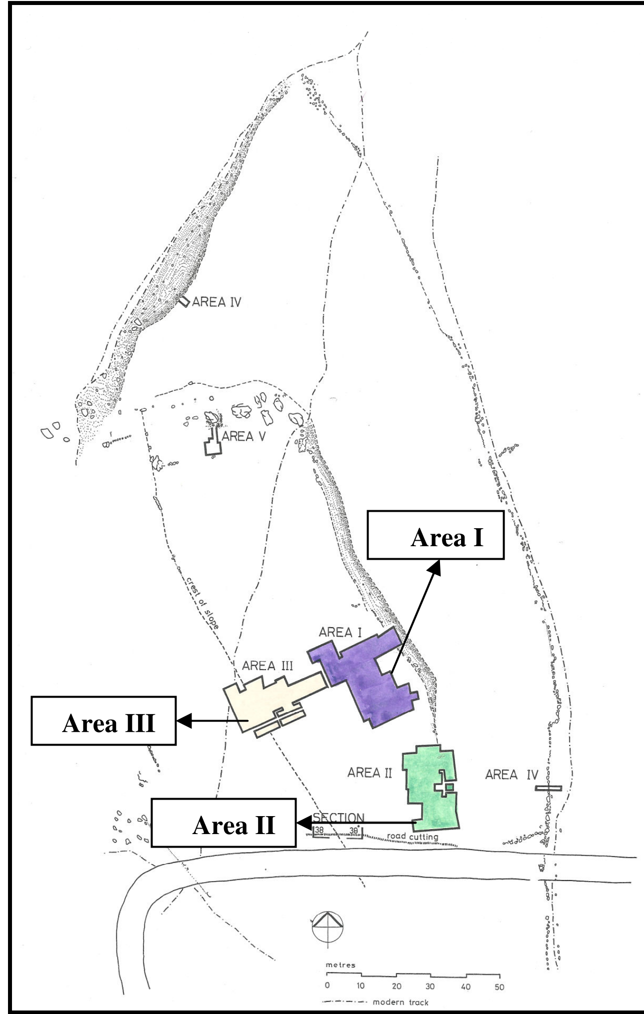
عثر بالقرب من الجدران المزدوجة في الجهة الجنوبية الغربية من الموقع وفي المنطقة المسماة المدينة السفلى ضمن الحقل B على مباني سكنية أو منازل مستطيلة الشكل وجاءت من حيث المخطط بما يعرف باسم الغرف علــى شــكل ممــرات طويلــة (Corridor –Like Rooms) (الشكل :٢٩) (Bienkowski 1995a:139) .



الشكل (٢٩) مخطط المبنى السكني Corridor –Like Rooms ضمن الحقل B في موقع بصيرا (Bienkowski 1990:fig .15)

٢-٢ موقع طويلان

يقع موقع طويلان بالقرب من البتراء جنوبي الأردن على منطقة تلال تطل على عين موسى، وتحديداً على الجانب الغربي من جبل الهيدان (Bennett and Bienkowski 1995 :15).ما يميز موقع طويلان هو إحتوائه على أنماط مختلفة من المخططات المعمارية للمباني المتواجدة في أنحاء الموقع (الشكل :٣٠). حيث نلاحظ في المراحل العائدة للعصر الحديدي الثاني مجموعة من الجدران والأعمدة التي تمثل مباني ذات شكل مستطيل في النمط حين تختلف هذه المباني فيما بينها من حيث تقسيماتها الداخلية (Bennett 1967-1968:55; Bienkowski 1992:99-101).



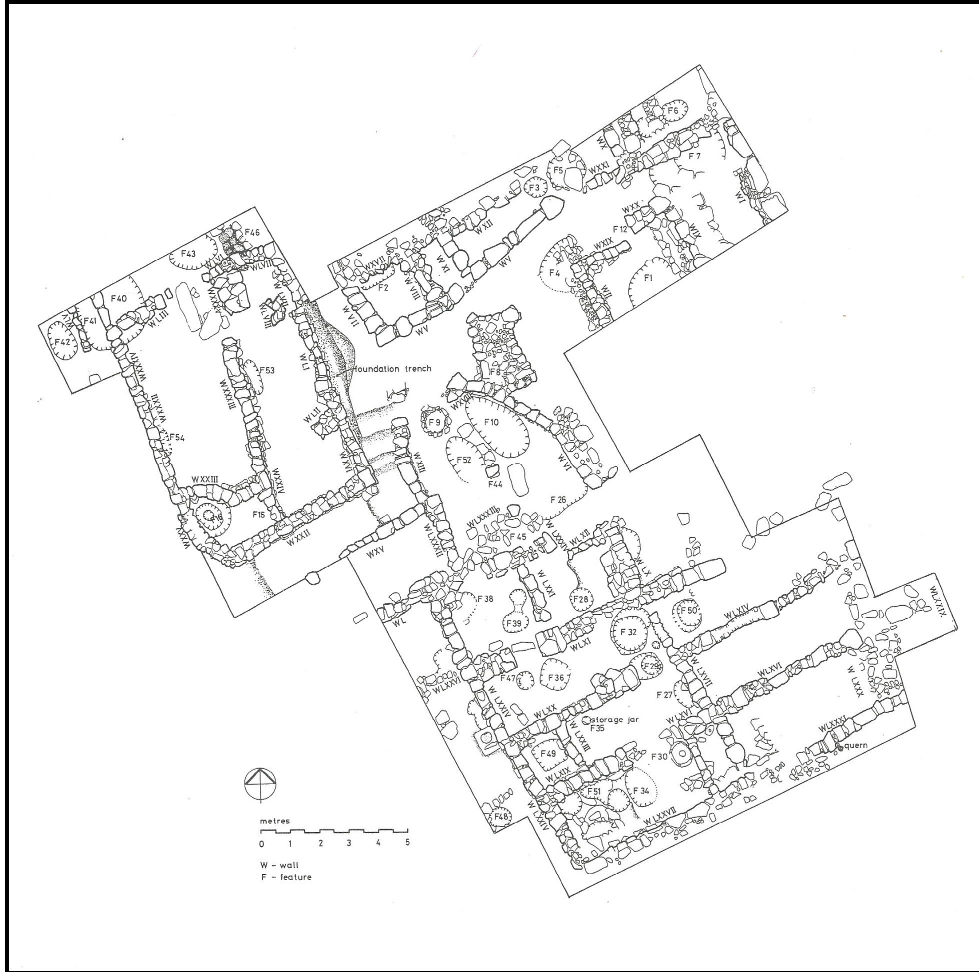
الشكل (٣٠) : توزيع مناطق التنقيب في موقع طويلان
(Bienkowski 1995b:fig .1.5)

على أية حال يمكن تمييز نمطين من الوحدات المنزلية في طويلان على النحو التالي:

أ) نمط الغرف على شكل ممرات طويلة Corridor –Like Rooms

كشفت الحفريات الأثرية في المنطقة I من طويلان على مجموعة من المباني المشيدة بتقنية Dry-stone وجاءت من حيث المخطط بشكل مستطيل(الشكل :٣١). بنيت الجدران في هذا المبنى من صف واحد من الحجارة (حجم الحجارة المستخدمة ٥٠ x ٦٠ سم). المبنى المعماري في هذه المنطقة جاء مقسماً إلى ثلاث وحدات معمارية ربما تمثل ثلاث منازل : الأول في الجزء الجنوبي والثاني في الجزء الشمالي الغربي، أما الثالث فيقع في الجزء الشمالي الشرقي. من المميزات المعمارية في هذا البناء يتمثل بموقع المداخل ، فغالباً جاءت المداخل المؤدية إلى الغرف في زوايا الجدران باستثناء مدخل واحد كان يقع في منتصف الجدار. ودلت

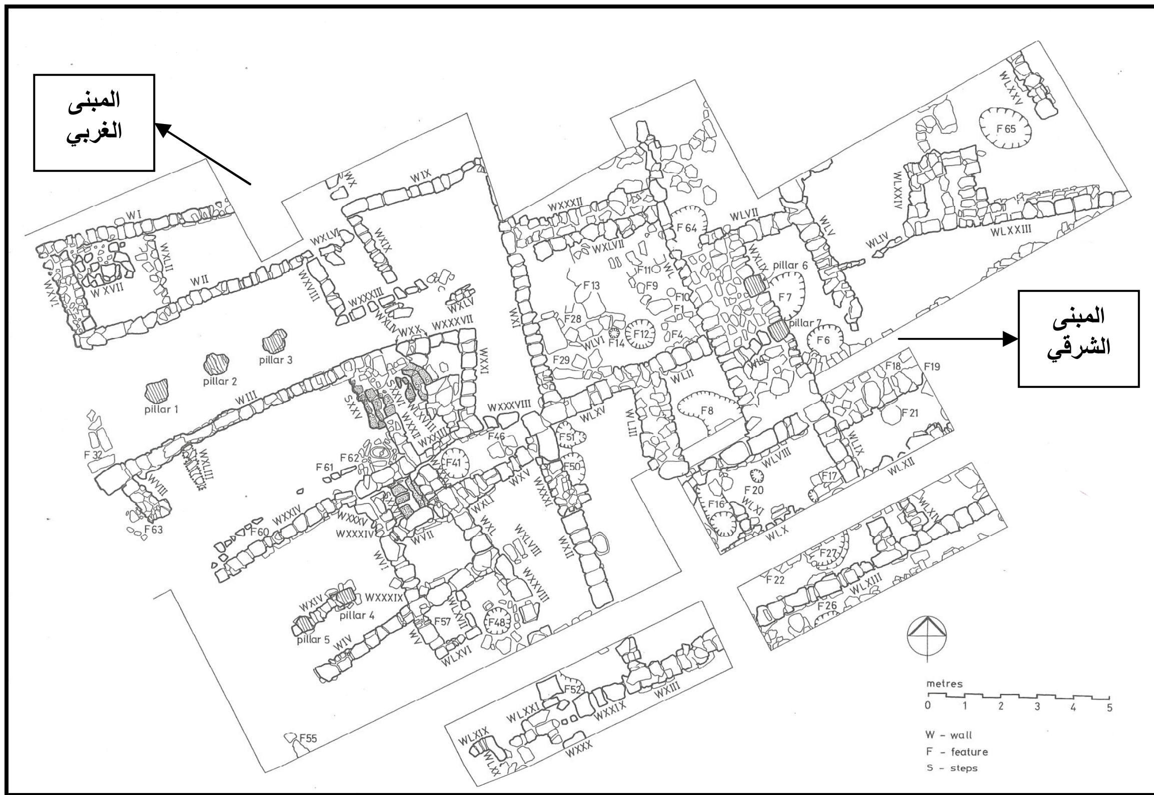
البقايا داخل الغرف على أن السقف شُيد من البلاستر والقصب. أما الارضيات فقد شُيدت من الطين المدكوك وأحتوت هذه الأرضيات على العديد من الحفر ومرافق التخزين (Bienkowski 1995b:19-21).



الشكل (٣١): مجموعة من المباني ذات مخطط Corridor –Like Rooms ضمن المنطقة I في موقع طويلان (Bienkowski 1995b:fig .2.1)

عثر على نمط مشابه للمبنى السابق في المنطقة III من طويلان.لا بد من الإشارة إلى أن البقايا المعمارية في هذه المنطقة لم تزودنا بمخطط كامل للمبنى بسبب عدم إكتمال أعمال التنقيب فيها (الشكل :٣٢). على أية حال، المبنى في هذه المنطقة قسم إلى جزئيين لاغراض توضيحية ولصعوبة الربط بينهما: الجزء الغربي والشرقي. طراز البناء على نمط" corridor – like rooms" جاء في الجزء الغربي. حيث أمكن تحديد ثلاث مراحل للبناء في هذا الجزء، تمثلت في مراحل تسوية أرضية البناء وإقامة الجدران و إضافة جدران جديدة. جدران البناء جاءت من صف واحد وباستخدام الحجارة الغير مشذبة أو مشذبة بشكل جزئي. بلغت أحجام

الحجارة المستخدمة في البناء حوالي (٦٠ x٥٠ x٣٠ سم). المبنى يضم بالدرجة الأولى غرف طويلة تخلل بعضها الأعمدة لرفع السقف التي جاءت حجارتها أيضا بشكل غير منـــتظم. أمـــا الأرضية فكانت من التراب المدكوك بالرغم من احتمالية استخدام الرصفة الحجرية في بعــض الأجزاء إلا أنها لم تكن ممثلة. في المرحلة الأخيرة من المبنى (المرحلة الثالثة) اضيفت جدران جديدة من الجهة الشرقية وكذلك أدراج ، وظيفياً هذه الأدراج لم تكن للصعود إلى طابق ثاني و إنما لتسوية الميلان الموجود في الأرضية البكر. ضم المبنى مرافق مثل المواقد وحفر التخزين وأماكن كصف من الحجارة لوضع أو تدعيم جرار التخزين (Bienkowski 1995c:39-48).

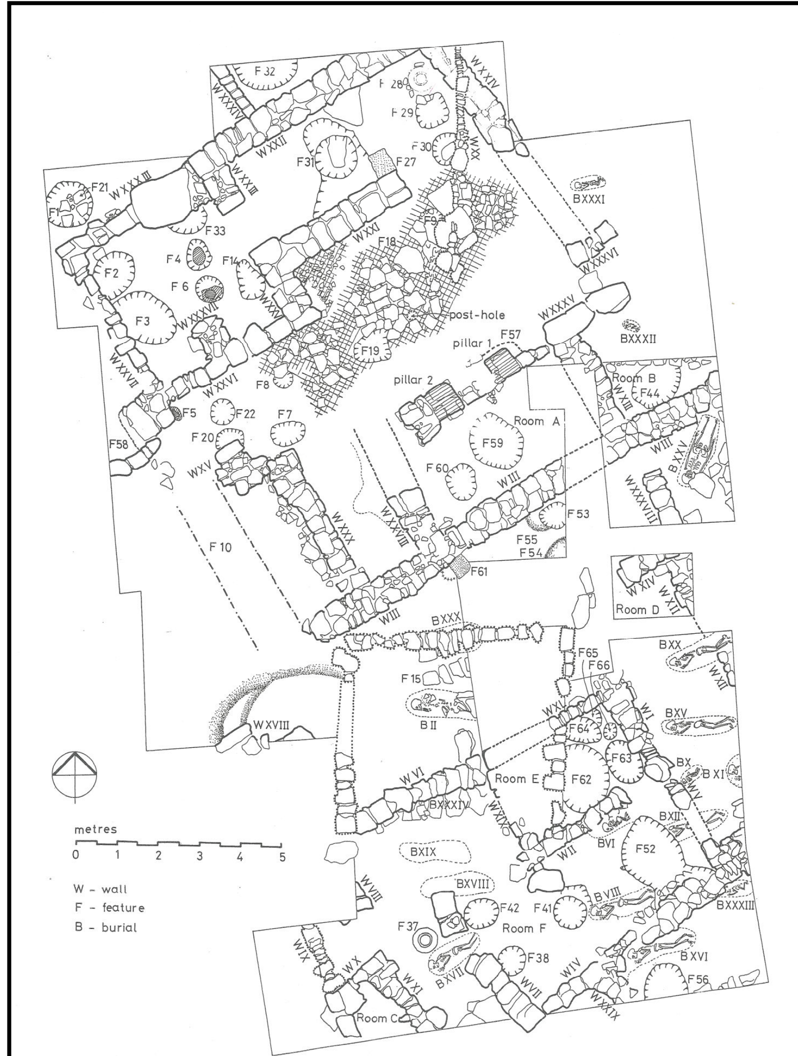


الشكل (٣٢) : يمثل مخطط Corridor –Like Rooms لمبنيين ضمن المنطقة III في موقع طويلان (Bienkowski1995c:fig 4.1)

ب) نمط المنازل ذو الساحة المفتوحة Open Courtyard

عثر على هذا النمط من المنازل في المنطقة II من الموقع (الشكل :٣٣). قسم المبنى إلـــى جزئين الجزء الشمالي والجنوبي. المبنى الشمالي جاء أكثر وضوحاً من حيث المخطط ، وبنيت جدرانه بتقنية Dry-stone بمعنى لم يستخدم الملاط في تثبيت الحجارة مع بعــضها الـــبعض. شيدت الجدران بصفين من الحجارة (عرضها ما بين ٦٠– ٨٠ سم) بخلاف المبنى الجنـــوبي

وكذلك المبنى الذي عثر عليه في المنطقة I ،وهنالك دليل على استخدام الطوب في بناء أجزاء من الجدران ،أما الواجهات الداخلية والخارجية للجدران فقد جاءت بشكل منتظم. إما الأرضيات فشيدت من البلاطات الحجرية (خاصة في منطقة الساحة) بالإضافة لوجود شواهد على استخدام البلاستر في أماكن متفرقة من المبنى وكذلك استخدام الطين المدكوك. من حيث المخطط جاء المبنى على شكل مستطيل ، أبعاده بين الجدارين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي حوالي ١٠,٤ متر. الجزء الداخلي من المبنى مكون من غرفتين (A و B) في الجزء الجنوبي الشرقي من المنزل و ساحتين ،أما المدخل يقع في الجهة الشمالية. ما يميز المنزل استخدام الأعمدة (Pillar 1and 2) التابع للغرفة A لتشكل إطار المدخل لهذه الغرفة. من المرافق التي عثر عليها في هذه المبنى تمثلت بالطابون وحفر التخزين التي توزعت في الساحات وداخل الغرف (Petocz 1995:23-36).



الشكل(٣٣) مبنى ضخم ذو مخطط " Open Courtyard "

ضمن المنطقة II في موقع طويلان (Petocz 1995:fig .3.1)

٢-٣ موقع أم البيارة

يقع على أعلى جبل مطل على البتراء من الجهة الغربية (Bienkowski 1992:99).حيث تميز بكونه غير محصن بجدران، وإنما جاء محصناً طبيعياً نظراً لصعوبة الوصول إليه (Hart 1987:287). دلت البقايا المعمارية السكنية في ام البيارة على شيوع نمط العمارة المعروف باسم Corridor –Like Rooms الغرف الطويلة. هذا النمط يظهر تشابهاً من حيث المخطط مع موقع طويلان. بنيت هذه البيوت بتقنية dry-stone وبصف واحد من الحجارة التي لم يستخدم الملاط في تثبيتها. الغرف جاءت في الغالب على شكل ممرات طويلة وأحيانا تضمنت المنازل غرف صغيرة ذات شكل مربع تقريبا (الشكل :٣٤). أما الأرضيات فشيدت من الطين المرصوص فوق الصخر الطبيعي (Bienkowski 1990:91-95).

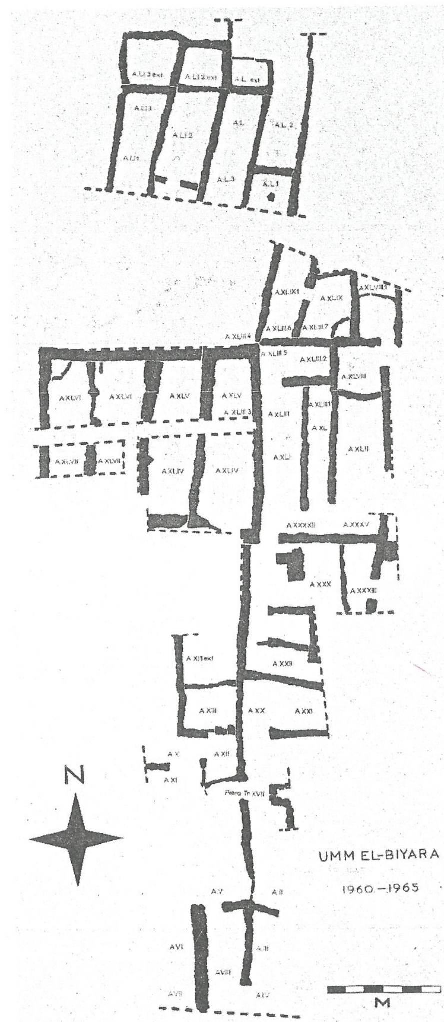


Figure 2. Plan of Umm el-Biyara.

الشكل (٣٤): منازل ذات مخطط Corridor –Like Rooms في موقع أم البيارة

(Bienkowski 1990:fig.3)

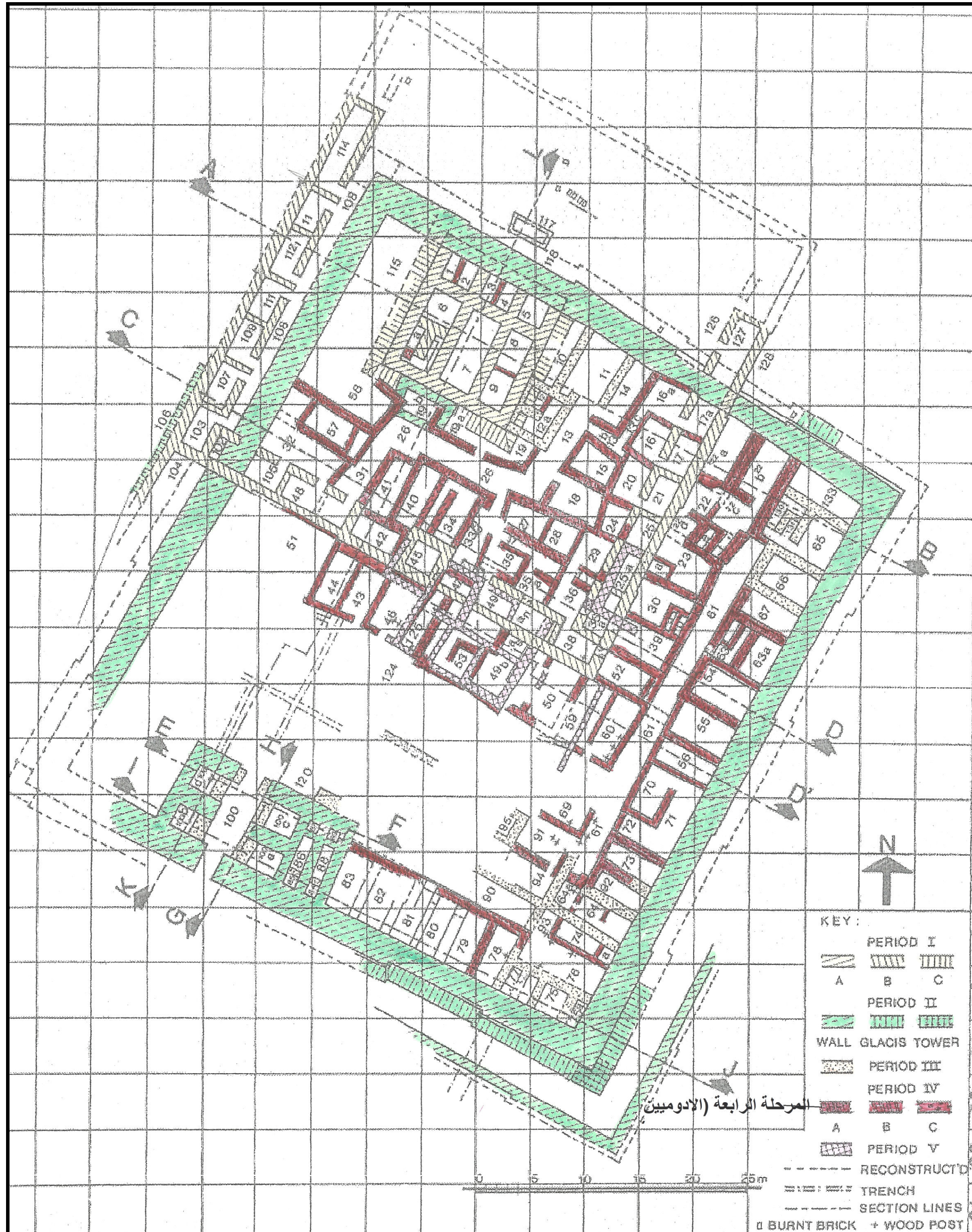
٢-٤ موقع تل خليفة

تل خليفة يقع على الساحل الشمالي لخليج العقبة وهو من المواقع المهمة التي بدء الإستيطان فيها من القرن الحادي عشر ق.م إلى القرن السادس ق.م. أي خلال فترات مختلفة من العصر الحديدي. ما يميز الموقع أنه جاء على شكل قلعة محصنة أستخدم الطوب في بناءه (Glueck 1938:3-13).

ما يهمنا من مراحل الاستيطان في تل خليفة تلك التي تمثل الفترة الأدومية (المرحلة الرابعة) (الشكل :٣٥). حيث تم استيطان المنطقة وإعادة استخدام المباني العائدة للمرحلة الأولى بما فيها نظام التحصين للمدينة ،الذي تم بناءه خلال المرحلة الثانية للاستيطان. وأرخت المرحلة الرابعة بناءً على طبعة ختم وجدت على أنية فخارية كتب عليها إسم شخص أدومي "قوس أنال خادم الملك "(الشكل :٣٦). من الناحية المعمارية يعود لهذه الفترة غرف صغيرة للتخزين وجدت في الناحية الجنوبية الشرقية للموقع (Glueck 1940:13-15).

من خلال النظر إلى مخطط البقايا المعمارية ،المتمثلة بالجدران العائدة للفترة الأدومية، يمكن القول أن طبيعة الوحدات السكنية جاءت على شكل غرف مستطيلة متوزعة بالمنتصف وعلى حدود الجدران الرئيسية للموقع. وعلى ما يبدو أن المباني السكنية اتخذت من مخطط Corridor –Like Rooms أساس لها. استخدم البلاستر كقصارة ولكن ليس في كل المنازل وأما بالنسبة للأعمدة فتم إستخدامها على ما يبدو لدعم السقف ، لقد شيدت أرضيات المنازل من البلاستر أو الطين المدكوك التي جاءت على الصخر الطبيعي (Bienkowski 1995a:138-139).

أما البقايا المعمارية الأخرى والتي تعود لمراحل مبكرة ،فتمثلت بوجود مبنى في الناحية الشمالية الغربية للموقع ذو جدران مزدوجة وفي وسطه ست غرف بنيت من الطوب قسمت لغرف مربعة في الناحية الشمالية وأخرى مستطيلة مقابله لها في الناحية الجنوبية للمبنى. حيث شكل طبيعة إستخدام المبنى عدة تفسيرات إما أن يكون قلعة أو مكان لصهر المعادن أو حتى لاغراض التخزين. كل ذلك ناتج عن ندرة اللقى الأثرية التي قد تساعد في التفسير الوظيفي للمبنى. البناء في المرحلة الأولى من الإستيطان تشابهه من حيث المخطط مع مخطط " Four-room"، بالإضافة لوجود نظام تحصيني ذات تصميم (insets ,offsets) والبوابة محصنة بأربع غرف (Pratico 1985:2-12).



الشكل (٣٥): مخطط لموقع تل خليفة يوضح المراحل الاستيطانية المختلفة والمرحلة الأدومية (الرابعة) (Pratico 1985 :fig .8)



الشكل (٣٦) : طبعة الختم الادومي في تل خليفة(Glueck 1938: Fig . 6)

ثانياً : الأنماط الزخرفية المنفذة على الاواني الفخارية العمونية والمؤابية والأدومية

يلعب الفخار دوراً مهماً بالنسبة للأثاريين في تأريخ الموقع الأثري. وتتعدى أهميته أيضاً في التعرف على المحتوى الاجتماعي الثقافي للمجتمعات في الماضي بسبب تنوع النشاطات التي ترتبط مع الأواني الفخارية. لذا، ركز الأثاريون في دراستهم على الفخار إلى استنتاج الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية التي ربما تساهم في التعرف على المجتمعات في الماضي. إن دراسة الفخار تأخذ أشكالاً متنوعة : فمنها ما يركز على الجانب التقني أو الجانب الشكلي التصنيفي للأواني أو الجانب الزخرفي. وقد بينت الدراسات الأهمية المرتبطة بدراسة الزخرفة المنفذة على الأواني لما لها من دلالات اجتماعية ساهمت دراسة الـــ (Style /التصميم) في تبيانها. خاصة تلك المرتبطة بجانب التمايز الاجتماعي وعلاقة المجتمعات مع بعضها البعض (Kramer 1985).

في هذا الجانب من دراسة المادة الثقافية للممالك المحلية في الأردن سوف يتم التركيز على دراسة الأنماط الزخرفية المنفذة على الأواني الفخارية وذلك من أجل تحديد طبيعة النمط الزخرفي لكل مملكة على حدا وبالتالي تبيان طبيعة التشابهات والاختلافات في ممارسة هذه الأنماط إذا وجدت وبناءً على ذلك يمكن استنتاج المدى الذي يمكن أن يلعبه الـــ style/التصميم لإبراز الاختلاف الاجتماعي بين هذه الممالك.

١.١ الأنماط الزخرفية المميزة للفخار الأدومي

ضمت المجموعة الفخارية الأدومية أشكالاً متنوعة من الأواني الفخارية مثل الزبـــادي (Bowls) بأشكال وأحجام مختلفة والزبـــادي العميقـــة/الباطيـــات (Kraters) و الأطبـــاق (platter) والأكواب (Cups) وقدور الطبخ (Cooking pots) والجرار (Jars) و الأبـــاريق (Jugs) والقوارير (Bottles) والمصابيح (Lamps). لا بد من ذكر أيضا الأواني المتـــأثرة بالأسلوب الأشوري مثل الزبادي والقوارير. (Oakeshott 1983:55).

تتميز عجينة الفخار الأدومي بنوعين : النوع الأول يتمثـــل بالعجينـــة الخـــشنة" coarse ware" حيث يرتبط استخدامها غالباً بالفخار غير المزخرف (plain pottery) وليس هنالـــك تنوع في الأشكال الفخارية،حيث شاع استخدام هذا النوع في موقع أم البيارة. أما النوع الثـــاني فيتمثل بالعجينة الناعمة "fine ware" شاع استخدمها في كل المواقع الأدومية وبالأخص فـــي بصيرا وطويلان وتل خليفة حيث كان هنالك تنوع كبير للأشكال الفخارية و الزخارف الهندسية

و الفخار المدهون ، ففي أم البيارة استخدمت العجينة الخشنة والعجينة الناعمة و شكلت الأخيرة نسبه قليلة جدا ،بينما نلاحظ غياب العجينة الخشنة في بصيرا وطويلان وتل خليفة، بمعنى تزواح استخدام العجينة الخشنة في المواقع الأدومية بينما اشتركت باستخدام العجينة الناعمة (Zeitler 1992:169-172).

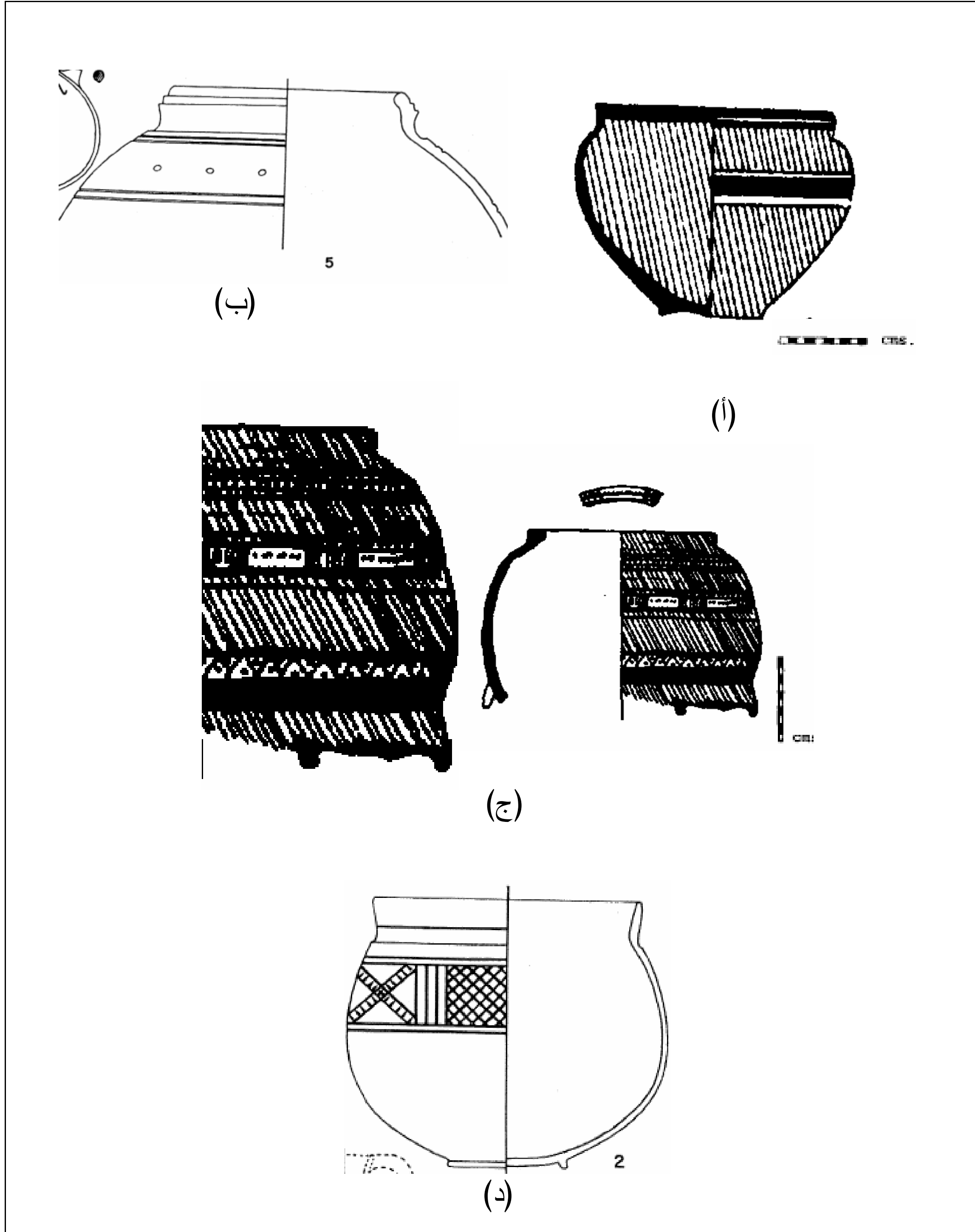
أما الزخرفة المنفذة على الأواني الفخارية فقد جاءت متنوعة من حيث الأنماط وتقنية التنفيذ. فمنها ما جاء على شكل بطانة (slip) أو خطوط مدهونة (band decoration) أو تقنية التحزيز (incision) أو الزخرفة المضافة (plastic decoration). فيما يلي استعراض لهذه الأنماط الزخرفية لإبراز النمط المطبق أو المنفذ منها.

أ) البطانة (Slip)

استخدمت البطانة بألوان مختلفة على بدن الأنية خاصة الزبادي والأباريق. فجاءت الألوان منها الأحمر والبرتقالي والأسود واللون الأبيض كان اقل شيوعا. في حين أن معالجة البطانة في بعض الأحيان كان بصقلها خاصة على عجلة الخزاف مما يجعلها أكثر لمعانا (Oakeshott 1983:60).

ب) استخدام الدهان (Painting decoration)

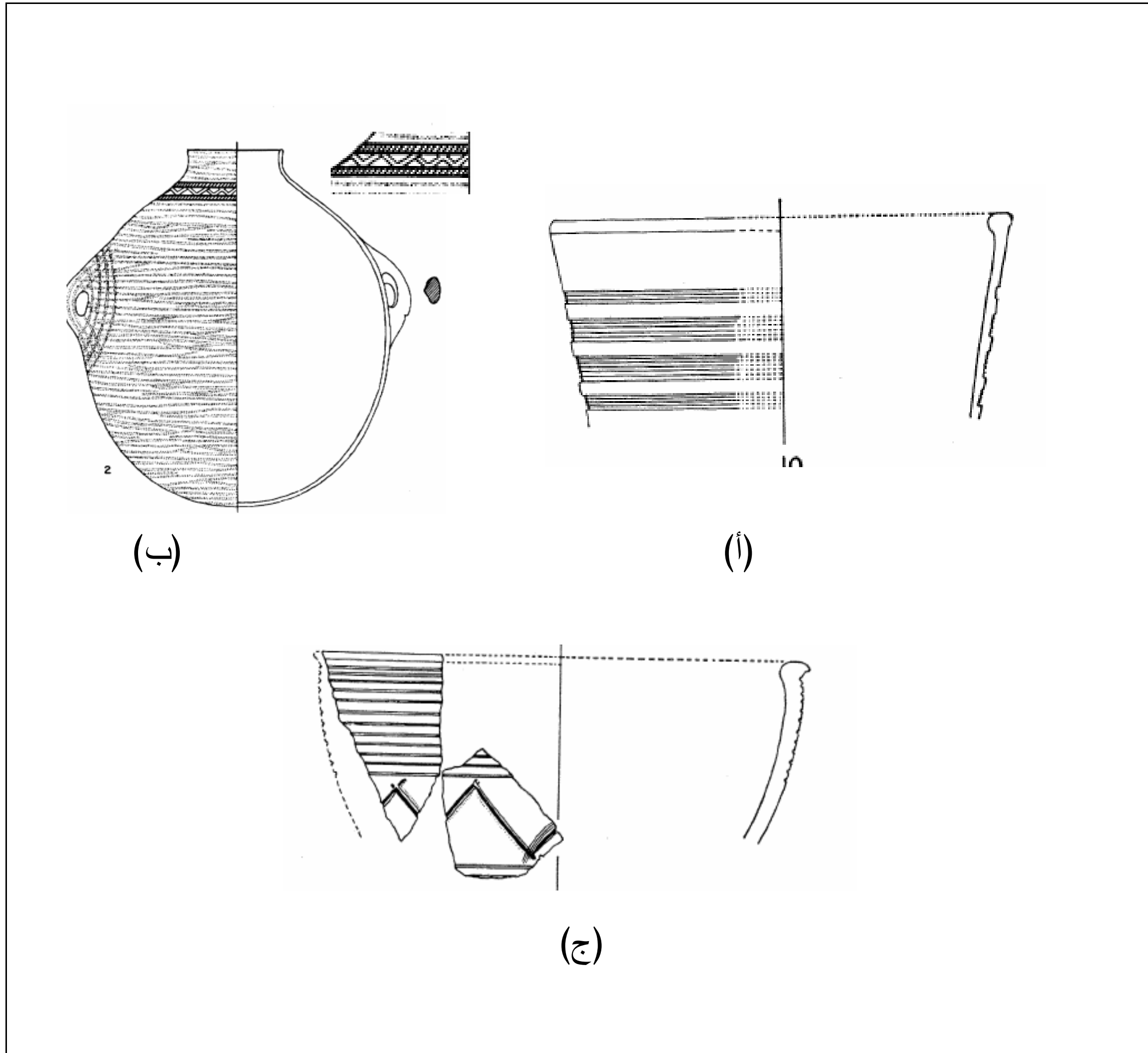
لا بد من الإشارة هنا أن استخدام الدهان يقصد به تنفيذ أشكال زخرفية على بدن الإناء باستخدام عناصر إما خطوط أو تنفيذ أشكال من مجموعة من الخطوط لتأخذ في النهاية شكلاً منتظماً. استخدم ثلاثة ألوان رئيسية في الدهان على سطح الأواني الفخارية ،وهي الأحمر والأسود والأبيض. جاءت معظم الأواني المزخرفة باستخدام اللونين الأحمر والأسود في حين استخدمت الألوان الثلاثة معاً في بعض الأحيان أو بشكل مزدوج من الأسود والأبيض أو بشكل منفرد مثل اللون الأحمر والأسود ،التصاميم المنفذة جاءت على شكل خطوط وشرائط متوازية(الشكل : ٣٧ أ) أو خطوط متوازية بينهما نقاط دائرية (الشكل :٣٧ ب) وجاءت أيضا على أشكال هندسية مثل المثلثات (متساوية الأضلاع ومقلوبة) أو المربعات أو خطوط عمودية (الشكل :٣٧ج) (Oakeshott 1983:59).ومن التصاميم المنفذة أيضا ما يعرف باسم زخرفة رقعة الشطرنج أو الشبكة و زخرفة على شكل السلم (الشكل:٣٧ د) (Glueck 1967:10).



الشكل(٣٧): استخدام زخرفة الدهان (painting decoration) على الاواني الفخارية الادومية (أ):خطوط وشرائط متوازية (Oakeshott 1983:fig.1) ،(ب): خطوط متوازية بينهما نقاط دائرية (Glueck 1967:fig .5.5)،(ج): اشكال هندسية المثلثات أو المربعات أو خطوط (Oakeshott 1983:fig.3)،(د): زخرفة رقعة الشطرنج وزخرفة السلم (Glueck 1967:fig . 5.2).

ج) التحزيز (incisions)

يندرج تحت هذه التقنية من الزخرفة استخدام أداة مدببة على سطح الإناء قبل عملية الشي لإنتاج أشكال معينة إما عن طريق التحزيز أو التنقير. هذا النمط الزخرفي جاء ممثلاً من موقع تل الخليفة حيث انعكس من خلال أشكال متعددة مثل التحزيز بشكل افقــي (الــشكل :٣٨ أ) أو تحزيز على شكل zig-zag بين خطين أو صفوف من النقاط المنقورة على سطح الاناء(الشكل :٣٨ب). كذلك ظهرت الاشكال المثلثة والمنحرف(الشكل :٣٨ ج). ويمكن أن تضم هذه التقنية أيضاً زخرفة التسنين. (Glueck 1967:17).



الشكل(٣٨): زخرفة التحزيز (incision)

(أ):التحزيز الأفقي(Glueck 1967:fig .5.10) ،(ب): تحزيز على شكل zig-zag (Glueck 1967:fig .6.2) ،(ج): الأشكال المثلثة والمنحرف (Glueck 1967:fig .5.7)

د) الزخرفة المضافة (Plastic decoration)

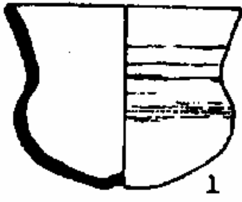
حيث كانت أكثر الزخرفة شيوعاً في بصيرا ويتم تشكيلها من خلال قطع العجينة من عند الحواف وتشكيل شرائط مسننه على بدن الإناء. هذا النوع من الزخرفة وجد بالغالب على الزبادي والصحون. بالمقابل فخار طويلان المشابهة تماماً لفخار بصيرا من حيث الدهان والزخرفة ، شكلت فيه الزخرفة البلاستيكية أقل انتشارا وأقل دقة من التي عثر عليها في بصيرا (Oakeshott 1983:59).(الشكل :٣٩).

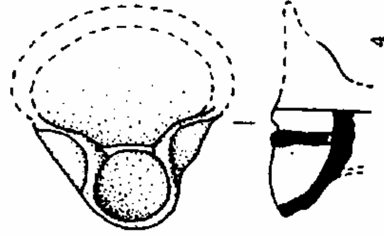


الشكل(٣٩):يمثل الزخرفة المضافة (Plastic decoration)(Oakeshott 1983:fig.1)

يندرج أيضا تحت هذه التقنية من الزخارف ما يطلق عليه اسم زخرفة الطبعات سواء طبعة الإبهام أوطبعة النقطة. حيث تميزت طويلان بتصنيع أواني ذات تقنية لم تمارس في بصيرا وهي أن أواني الشرب ذات الحافة المحروقة يتم وضع عليها طبعة الإصبع من الخارج ومن الأنماط الزخرفية التي تم ممارستها من قبل الخزاف الأدومي تتمثل بزخرفة الأختام. حيث أستخدم طبعة الختم على بعض الأواني جاءت بأشكال لبقرة ترضع عجل والأخرى لأيل (Oakeshott 1983:60).

ومن أهم الاشكال الفخارية التي يمكن ربطها مع الادوميون تتمثل بالأسرجة المقسمة من الداخل(الشكل :٤٠ أ) وكذلك النوع المسمى flower –pot shaped beaker.(الشكل :٤٠ ب) (Oakeshott 1983:62).





(ب) (أ)

الشكل (٤٠):(أ)يمثل الأسرجة المقسمة ،(ب): يمثل flower –pot shaped beaker (Oakeshott 1983:fig.2)

إن عملية المقارنة للأنماط الزخرفية المنفذة على الأواني الفخارية من المواقع الادومية تبين مدى الإختلاف في هذه الأنماط بين المواقع ضمن المملكة الواحدة مثل زخرفة طبعة الإبهام والتسنين التي كانت أقل ممارسة في طويلان مقارنة مع بصيرا. أما على مستوى المقارنة بين الأشكال الفخارية الأدومية نلاحظ أن ٨٥% من الأشكال الفخارية من طويلان يمكن مقارنتها مع بصيرا، و ٦٨% من فخار ام البيارة مشابه لبصيرا و٨٣% من فخار تل خليفة مشابه لفخار بصيرا. بالمقابل هنالك تشابه من الفخار الأدومي مع مواقع شمالية مثل ذيبان وجبل نبو وحسبان ومدافن عمان (Oakeshott 1983:61-62).

إن اختلاف المحتوى البيئي لا يشكل مقياس للإختلافات في شكل الفخار كون أن بعض المواقع تكون قريبة وبنفس المحيط وتظهر إختلافات واضحة في الفخار مثل طويلان وام البيارة ,حيث عثر في ام البيارة على أواني خمر تتسم بجوانب مقعرة والكتف أوسع وتجؤجؤ فوق القاعدة مختلفة تماما عما عثر في بصيرا وطويلان، بالمقابل عثر على شبيه لها في قبر ادوني نور في عمون وأيضا كانت المصابيح في ام البيارة تتميز بكونها أعمق (Oakeshott 1983:62;Zeitler 1992:168).

١. ٢ الانماط الزخرفية المنفذة على الفخار المؤابي

إن تحديد الخصائص الشكلية والزخرفية لما يسمى "الفخار المؤابي" في غاية الصعوبة. السبب الكامن وراء ذلك قلة المجموعات الفخارية المدروسة بشكل تفصيلي والتي تعكس التنوع في

طبيعة المواقع المكتشفة. في العشرينات من القرن الماضي أطلق البرايت (Albright 1924) تسمية "الفخار الموابي" على المجموعة الفخارية التي قام بدراستها من مواقع قام بزيارتها في أرض مؤاب. حيث ركز البرايت على ابراز التشابه بين الفخار المؤابي والفخار المكتشف في المواقع الفلسطينية (Albright 1924:11).

على أية حال يمكن تبيان بعض الخصائص المميزة للفخار المكتشف في أرض مؤاب من خلال مواقع مثل ذيبان وعراعر واللهون وبالوعة وخربة المدينة وتل مادبا. من حيث التنوع في أشكال الأواني فقد تمثلت بجرار التخزين وقدور الطبخ والزبادي والاباريق (الصغيرة والكبيرة) والباطيات (Krater) والصحون والمصابيح والمباخر. بالإضافة للأواني الأشورية مثل الزبادي المجوجأة. ومن حيث عجينة الفخار يمكن تمييز نوعيين من العجينة: الخشنة وصنع منها الجاطات والجرار البيضوية، والعجينة الناعمة صنعت منها الأواني المقلدة للفخار الأشوري (Daviau and Chadwick 2007:311-313).أما الأنماط الزخرفية الممثلة للمواقع المؤابية فيمكن إدراجها على النحو التالي:

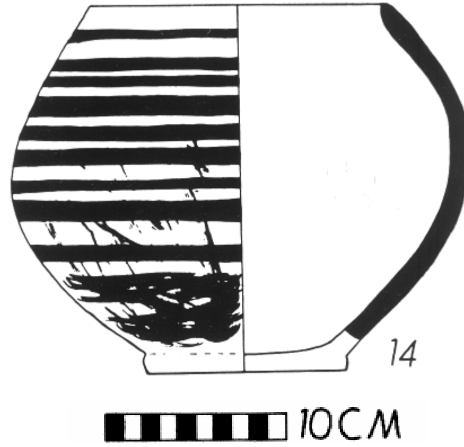
أ) البطانة (Slip)

استخدمت البطانة بالألوان المختلفة لتغطية بدن الأواني خاصة الزبادي . جاءت هذه الألوان مثل الأحمر والبني والأسود والبطانة البيضاء. في الغالب تم صقل هذه البطانة يدوياً والقليل منها والتي اعتبرت أقل شيوعا تلك المصقولة باستخدام عجلة الدولاب.اعتبرت البطانة البيضاء الأكثر شيوعاً في المواقع المؤابية مما دعا البعض لربطها كميزة للفخار المؤابي (Morton 1989:241).

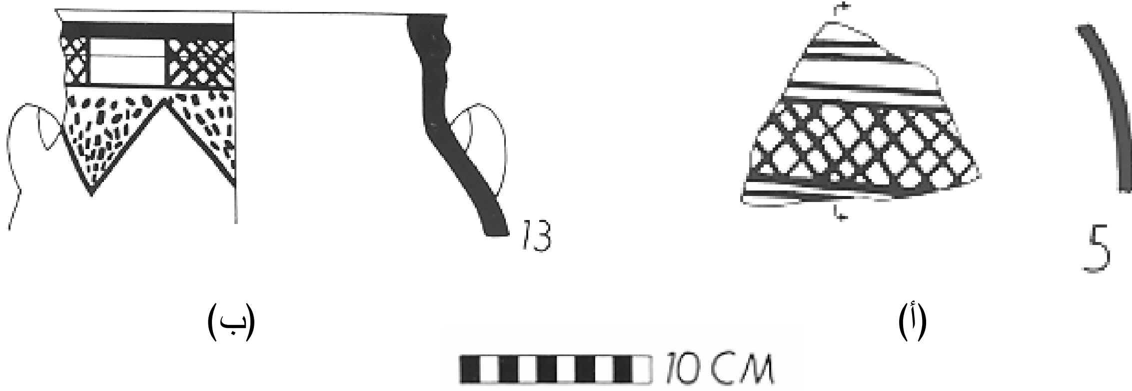
ب)استخدام الدهان (Painting decoration)

الزخرفة باستخدام الدهان جاءت مطبقة بألوان مثل الأسود والأحمر والبنية والبرتقالية والبيضاء. هذه الألوان استخدمت إما بشكل مزدوج (الأحمر والأسود) أو فردي (الأبيض) فمنها ما استخدم لتنفيذ أشرطة أفقية على بدن الإناء باللونين الأحمروالأسود أو برتقالي وأسود (الشكل :٤١) أو استخدام زخرفة الشبكة بخطوط برتقالية مشابه لتلك التي وجدت في المواقع الأدومية (الشكل :٤٢أ) أو زخرفة chevron على شكل الرتبة العسكرية) والنقاط (dots) (الشكل :٤٢ ب) (Winnett and Reed1964:53-55).

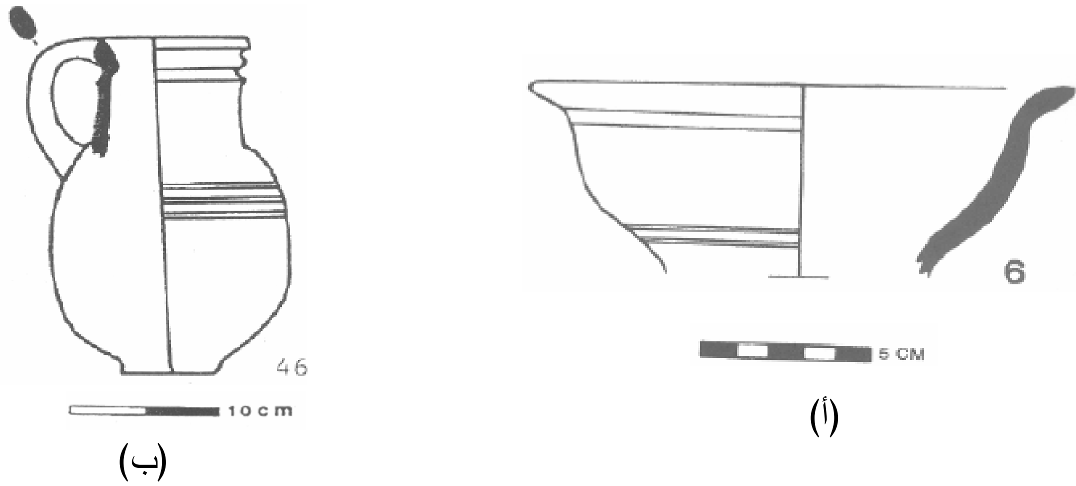
و زخرفة الخطوط الأفقية باللونين الأبيض والأسود على بطانة مصقولة وعجينة تـــشبه قشرة البيض التي نراها في موقع خربة المدينة وادي الثمد (-17: Daviau and Steiner 2000 18)(الشكل : ٤٣ أ) أو خطوط أفقية ذات لون بني وأحمرعلى بطانه لونها أحمر أو بني مـــصفر ونشاهد هذه الزخرفة في موقع اللاهون ولكنها نادرة (الشكل : ٤٣ ب) (Brown 2010: 47).



الشكل (٤١): زخرفة الشرائط الافقية على الفخار المؤابي
(Winnett and Reed 1964 :fig. 77)



الشكل (٤٢): (أ) زخرفة الشبكة ،(ب) زخرفة chevron والنقاط (dots) (Winnett and Reed 1964:fig.78)



الشكل (٤٣): زخرفة الخطوط الافقية (أ) آنية من موقع خربة المدينة(Daviau and Steiner 2000:fig. 12)، (ب) آنية من موقع اللاهون (Brown 2010:fig.3.5)

بشكل عام إن دراسة الأشكال الفخارية من المواقع المؤابية تظهربعض التشابه مع المواقع "العمونية" مثل فخار ذيبان (الجرار والأباريق والزبادي) يشبه الفخار المكتشف في عمان وسحاب والمقابلين (Winnett and Reed 1964:67). في حين أن الفخار المكتشف من موقع خربة المدينة يختلف على سبيل المثال عن فخار جلول الذي يفترض أنه يمثل الفخار العموني، حيث يبعد الموقعين عن بعضهما البعض حوالي ٥ كيلومتر فقط (Daviau and Chadwick 2007:313).

١ . ٣ الأنماط الزخرفية المنفذة على الفخار العموني

مجموعة الأواني "الفخارية العمونية" ضمت أشكال متنوعة مثل الصحون والزبادي والأباريق والمصابيح وغيرها التي عثر عليها في محتويات أثرية متنوعة. فمنها ما جاء من المدافن والمواقع السكنية مثل حفريات جبل القلعة وسحاب وتل العمري وتل جاوة وجلول (Daviau and Eugene Dion 2007: 302). أمكن تميز الانماط الزخرفية التالية على الأواني الفخارية التي اعتبرت ميزة لمملكة عمون وهي:

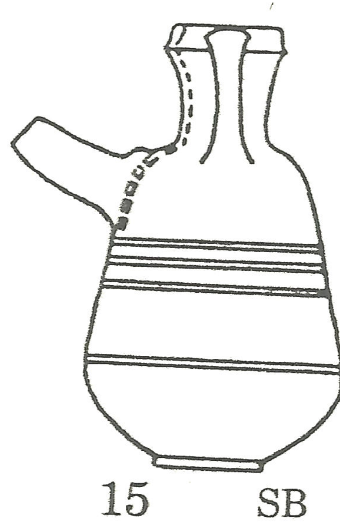
أ) البطانة (Slip)

استخدم الفخاري اللون الأحمر والأسود كبطانة على الأواني الفخارية خاصة الزبادي والصحون. وجاءت هذه البطانة مصقولة باستخدام الدولاب بالرغم من وجود البطانة السميكة المصقولة باليد واستخدمت أيضاً البطانة الكريمية أو البيضاء ولكن بشكل نادر (Dornemann 1983:174).وتعتقد دافيو (Daviau) أن الفخارالأسود المصقول المؤرخ إلى العصر الحديدي الثاني (ج) ميزه من المميزات الفخار العموني والثقافة العمونية بسبب العثور عليه في كميات كبيرة في المواقع الواقعة ضمن حدود المملكة العمونية (Daviau and Eugene Dion 2007: 305). بالرغم من العثور على كسر من هذا الفخار في المواقع المؤابية مثل مادبا وخربة المدينة ومواقع غور الاردن مثل دير علا والمزار بالإضافة الى المواقع الفلسطينية. أي أن هذا النوع من الفخار تركز في مؤاب وعمون والى الغرب من عمون (Steiner 2009).

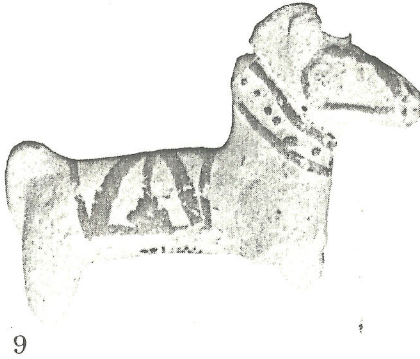
ب) استخدام الدهان (Painting decoration)

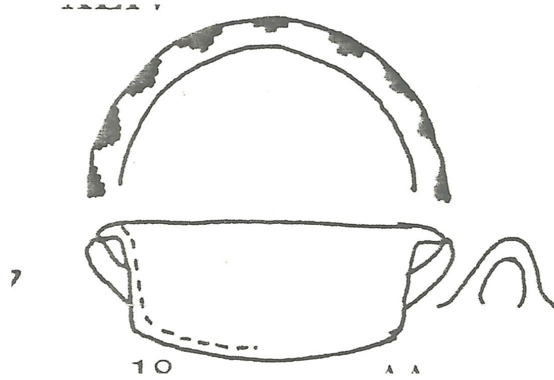
لا بد من الذكر أن الجمع بين الزخرفة باستخدام الدهان والفخار المصقول كان من ضمن الممارسات الزخرفية على الأواني الفخارية المكتشفة في المواقع العمونية.جاءت الزخرفة باستخدام الدهان بالألوان الأسود والأبيض إما بشكل فردي أو الجمع بينهما على نفس الإناء.الأشكال المطبقة كانت على شكل أشرطة وخطوط أفقية وأحيانا استخدمت الخطوط الحمراء أو البنية ولكنها كانت أقل شيوعا (Dornemann 1983:76) (الشكل:٤٤).

ونجد أيضا زخرفة الشبكة كالتي عثر عليها في المملكتين المؤابية والأدومية ،وزخرفة على شكل أدراج بما تشبه زخرفة خطوة الغراب المستخدمة في العمارة الاشورية نشاهدها على بعض الأواني محاطة بشرائط دائرية(الشكل:٤٥أ) نلاحظ أيضاً زخرفة الأدراج والنقاط تتوسط الخطوط المتوازية على تمثال لحصان عثر عليه في أحد القبور(الشكل: ٤٥ب) وظهرت زخرفة النقاط المتسلسلة(الشكل:٤٦أ) والخطوط التي تكون متقاربة(الشكل:٤٦ب)(Dornemann 1983:85-87). فالصحون مثلاً جاءت ببطانة حمراء وعليها خطوط سوداء وبيضاء وكذلك الأباريق الصغيرة والكبيرة ،أما الفخارعلى النمط الأشوري فجاء ببطانة حمراء مصقولة وأشرطة سوداء. (Daviau and Eugene Dion 2007: 304).



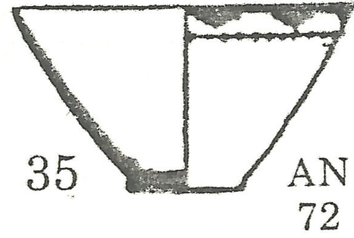
الشكل (٤٤):يمثل زخرفة الخطوط الأفقية على الفخار العموني
(Dornemann 1983:fig.37.15)



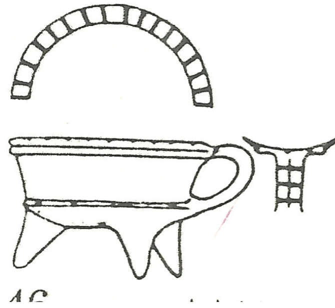


(ب) (أ)

الشكل (٤٥) :(أ) يمثل زخرفة الأدراج (Dornemann 1983:fig.33.18)، (ب) يمثل زخرفة الأدراج وزخرفة النقاط بين الخطوط لتمثال الحصان (Dornemann 1983:fig.86.9)



(أ)



(ب)

الشكل (٤٦):(أ) يمثل زخرفة النقاط المتسلسلة (Dornemann 1983:fig.32.35)
(ب)يمثل زخرفة الخطوط المتقاربة (Dornemann 1983:fig.33.46)

ج) التحزيز (incisions)

يعتقد (دورنمان) أن طريقة الزخرفة بالتحزيز ظهرت على الأواني من القرن العاشر ق.م ,بالرغم من عدم تمثلها بشكل واضح والتي تربط بالعادة كعملية تقنية للتنصنيع (Dornemann 1983:76).

إن دراسة الأنماط الزخرفية المنفذة على الأواني الفخارية من الممالك المحلية في الأردن تظهر مدى التشابه في بعض العناصر الزخرفية وكذلك الأشكال الفخارية ،مما يعكس عدم اســتخدام هذه الأنماط للتمايز بين الممالك بشكل مقصود.

الفصل الرابع

العلاقة ما بين مفهوم الإثنية والمادة الأثرية من خلال دراسة الممالك المحلية

الفصل الرابع

العلاقة ما بين مفهوم الاثنية والمادة الاثرية من خلال دراسة الممالك المحلية

يهدف هذا الفصل إلى محاولة ايجاد العلاقة بين مفهوم الإثنية و خصائص المادة الأثرية من عمارة وفخار العائدة للممالك المحلية في الأردن التي تم استعراضها في الفصل السابق. يتمحور هذا الفصل للإجابة على سؤال يتعلق في كيفية الربط ما بين المادة الأثرية والمجموعات الإثنية.

تركزت الدراسات الأثرية المتعلقة في العصر الحديدي في جنوب بلاد الشام على تبيان التنوع الإثني كما يطلق عليه خاصة مع قدوم الإسرائيليين إلى فلسطين على اعتبار أنهم جماعات إثنية مختلفة عن الفلستينين والكنعانيين (Dever 1995). فوظفت المادة الأثرية مثل الفخار والعمارة والتقنية الزراعية والبقايا العظمية الحيوانية وغيرها من أجل ربطها مع الإسرائيليين على اعتبار أنها مقياس للتمايز الإثني. وتوسع مفهوم الاختلافات بين الجماعات البشرية ليشمل ابراز مفهوم الحدود(boundary) بين الممالك العمونية والمؤابية والأدومية . فظهرت الدراسات التي تحاول التعامل مع هذه الممالك على كونها جماعات مختلفة ثقافياً وسياسياً عن بعضها البعض. حيث تجلى ذلك من خلال مسميات للمادة الأثرية مثل الفخارالأدومي والفخار العموني والفخار المؤابي على اعتبارها تمثل جماعات تختلف من الناحية الإثنية أوالمكون الاجتماعي الثقافي (Albright 1924). أي أن دراسة الممالك المحلية تحمل في طياتها وبشكل ضمني مفهوم الإثنية بمعنى كيف ترى الجماعة نفسها وتميزنفسها عن غيرها (Emberling1997:302).

قبل مناقشة الخصائص المعمارية والأنماط الزخرفية المكتشفة في المواقع العمونية والمؤابية والأدومية بهدف ابراز التمايز الإثني إذا وجد، لا بد من استرجاع العناصر التي تساعد في تحديد الإثنية. إن مفهموم الإثنية يحمل في طياته العديد من العوامل التي تعمل على تشكله كمفهوم. فالإثنية كما أشرنا سابقا هي عملية التمايزالاجتماعي المرتكزة على وجود حدود ثابتة لهذه الجماعة التي تشترك بسلف واحد وينحدرون من سلالة واحدة ويشكلون كيان سياسي ضمن البقعة الجغرافية التي ينتمون إليها.

من الناحية التاريخية الثقافية فإن الممالك العمونية والمؤابية والأدومية شكلت كيانات سياسية مستقلة خلال العصر الحديدي الثاني وذلك يتجلى من خلال ذكرهم في المصادر الأشورية كممالك ارتبطت باسماء ملوك، وفي المصادر المحلية المتمثلة بالنقوش والأختام.

إن الاختلاف يكمن في ذكر مملكة بيت عمون عن غيرها من الممالك مثل مملكة مؤاب. فربما ذكر بيت عمون له دلالات اجتماعية تختلف عن الممالك الأخرى التي ارتبط اسمها بالأرض أي البقعة الجغرافية التي سكنتها. بالمقابل تذكر التوراة أن العمونيين و المؤابيين ينحدرون من سلالة لوط ،أما الأدوميون فينحدرون من عيسو أخو يعقوب الذي ينحدر منه الإسرائليين (التكوين ١٩ :٣٧؛ ٣٦).

يرى البعض أن الجانب الديني يمكن اعتباره عاملاً مهماً للتمايزالإثني مع الأخذ بعين الاعتبار المحتوى التاريخي لهذه الديانة. فالجانب الديني اعتبر من الرموز التي تشير إلى الإثنية (Stewart 2009:2-3). بالرغم من التركيز على الجانب الديني كعامل للتمايز الإثني إلا أن البعض لا يعتبره مؤشر على الإثنية. إذا حاولنا إبراز الجانب الديني خاصة فيما يتعلق بالآلهة التي عبدت في الممالك العمونية والمؤابية والأدومية فنلاحظ هنالك عبادة إله رئيسي تنفرد بعبادته كل مملكة ،وبالمقابل هنالك تشابه في عبادتهم لبعض الآلهة الكنعانية مثل بعل وإيل وعشتار. فالإله مالكوم كان رمزاً دينياً للمملكة العمونية وكموش للمؤابيين وقوس للأدوميين. بالرغم من ذلك تذكر التوراة أن العمونيين عبدوا الإله المؤابي كموش. والإسرائيليون عبدوا الإلهين كموش ومالكوم (ملوك الثاني ٢٣:١٣).فهل يمكن اعتبار الجانب الديني عاملاً للتمايز الاثني ؟

السؤال الذي يرتبط أيضاً بالجانب الديني مدى ارتباط أسماء الملوك العمونيين والمؤابيين والأدوميين باسم الإله الرئيسي، فبالرغم من اعتبار مالكوم إله رئيسي للعمونيين إلا أن أسماء بعض الملوك المعروفة لدينا ارتبطت مع الآله إيل مثل بودوايل وحصئيل .أما الإله المؤابي كموش فيرتبط اسمه مع بعض أسماء الملوك مثل كموش ندب .أما بالنسبة للأدوميين فيرتبط الإله قوس مع كلٍ من قوس جبري وقوس مالك (Dornemann 1983:28).

يمكن الإفتراض أن التركيبة الاجتماعية لكلٍ من مؤاب وأدوم دعت الحاجة إلى التركيز على الجانب الديني ليخدم أغراض سياسية ،بعكس عمون التي يمكن أنها امتازت بتجانس اجتماعي لم يكن للجانب الديني دور تنظيمي سياسي.

أما فيما يتعلق بربط المادة الأثرية مع الحدود الجغرافية لكل مملكة، فلا بد من بيان تلك العلاقة من خلال التنوع البيئي الذي امتازت به الممالك المحلية . فمواقع الدراسة السابقة

العائدة للممالك الثلاث اتسمت بوقوعها ضمن مناطق بيئية مختلفة مما كان له الأثر في إيجاد تنوع في المادة الثقافية. فقد تميزت مواقع المملكة العمونية بوقوعها ضمن أقاليم مناخية مختلفة أكثرها يقع ضمن نطاق المرتفعات ذات المناخ المتوسط شبه الرطب وفي المنطقة الغربية ضمن منطقة وادي الأردن ذات المناخ الجاف تقع عدد من المواقع أيضاً. تشابهت عدد من مواقع المملكة المؤابية بوقوعها ضمن الأقاليم المناخية ذاتها ،أما مواقع المملكة الأدومية سجلت اختلافاً بيئياً نلاحظه بوقوعها ضمن الإقليم الصحراوي والإيراني-توراني في الغالب(جدول:١) .

جدول (١) الاقاليم المناخية ضمن كل مملكة

الاقاليم المناخية	المملكة العمونية	المملكة المؤابية	المملكة الادومية
اقليم البحر المتوسط	√	√	√
اقليم الايراني– توراني	√	√	√
الاقليم الصحراوي	–	–	√
الاقليم السوداني	√	√	√

مستندين إلى هذا التنوع البيئي لا بد من استعراض مدى التشابه ضمن المملكة الواحدة في التصاميم المعمارية والفخارية،على اعتبار أن هذه التصاميم تحمل أيضاً دلالات اجتماعية ثقافية. فكما أشرنا في الفصل الأول وظف مفهوم(التصميم/ Style) سواء من الناحية الشكلية أو التقنية من أجل تبيان مدى توظيف هذه المادة لتعكس جانب اجتماعي وسياسي.

فالتصميم/ style عُرّف بأنه وسيلة وشكل من أشكال الإتصال الاجتماعي ومؤشر دال على الاختلافات بين الجماعات البشرية ،ويؤدي وسيلة تعريف بالهوية الاجتماعية والدينية خاصة ضمن ظروف بيئية واجتماعية معينة، فالـ(style /التصميم)في المادة الأثرية يمكن أن يحمل جانباً يرتبط بتمايز الفرد داخل المجموعة أو مؤشراً للتمايز بين الجماعات البشرية (Wiessner 1984:191-192).

ما يهمنا هو الجانب من التصميم الذي يعكس هوية الجماعة أو ما يطلق عليه "Emblemic style " الذي يُعرف بأنه الاختلاف في المادة الثقافية النابع من مرجعية خاصة وينقل رسالة واضحة ومدركة للجماعة لتعكس هويتها (Wiessner 1983:257)، فمن الناحية المكانية؛ أن انتشار هذا النوع من التصميم وتشكليه لحدود معينة يمكن أن يعكس الحدود للجماعة الإثنية. ويمكن أن يلعب عامل الضغط الاقتصادي والسياسي بين الجماعات دوراً في تحديد الحدود المكانية لانتشار الـ style/التصميم (Hodder 1982:186).

فهل يمكن للتصميم سواء من الناحية الشكلية للعمارة في المواقع الدراسة أو الأواني الفخارية من حيث الزخرفة أن تعكس هوية الممالك المحلية في الأردن خاصة إذا ما علمنا أن هذه الممالك تتمتع بحدود ذكرت في المصادر الكتابية. السؤال الآخر ما مدى عامل الضغط الاقتصادي أو السياسي أو المحتوى الاجتماعي لهذه الممالك الذي يلعبه في ايجاد تصاميم مميزة لكل مملكة تميزها عن غيرها؟ فهل هنالك هوية رمزية نابعة من مرجعية ثقافية متفق عليها بين سكان الممالك عكسته من خلال العمارة أو التصاميم المنفذة على الأواني ليكون جانب رمزي خاص بها؟ هذه الاسئلة ترتكز على مدى مطابقة مفهوم التصميم للاختلاف اللغوي بين الجماعات والاختلاف في المادة الثقافية (Jones 1997).

من خلال دراسة التصماميم المعمارية من المواقع العائدة لكل مملكة على حدا يمكن توضيح الاتي: لقد اظهرت تلك التصاميم الاختلاف فيما بينها على مستوى المملكة الواحدة والتشابه في البعض الآخر بين الممالك (جدول:٢). فدراسة الجانب التقني في بناء الوحدات السكنية في مملكة عمون يبين استخدام أربع تقنيات في البناء، حيث كانت تقنية Boulder and Chink الأكثر شيوعاً. وفي نفس الوقت مورست هذه التقنيات بشكل مختلف بين المواقع مثل استخدام تقنية الجدران المرتكزة بحجارة قطرية في موقع جاوة الجنوبي وغيابها في جبل القلعة وجلول. وكذلك استخدام تقنية "Stacked Boulder Pillared" في جاوة الجنوبي وغيابها في جبل القلعة وجلول. أما تقنية البناء في المواقع المؤابية (خربة المدينة وبالوعة) فتظهر اختلاف واضح فيما بينهما خاصة في استخدام تقنية "Wedge –like stone" في بالوعة وعدم ممارستها في خربة المدينة . أما المواقع الأدومية فتظهر تناغم في تقنية البناء فيما يعرف باسم dry-stone. مما يميزها بشكل واضح عن مملكة عمون ومؤاب.

أما من حيث وجه التشابه في تقنية البناء بين مواقع الممالك الثلاث فيمكن ملاحظته من خلال المقارنة بين خربة المدينة في مملكة مؤاب مع المواقع العمونية وخاصة جلول.

تَبين الأثر البيئي بشكل واضح من خلال استخدام المادة الخام في البناء (جدول:٢). ففي موقع بالوعة استخدمت الحجارة البازلتية في البناء بينما استخدمت الحجارة الصوانية في جبل القلعة وجاوة الجنوبي. أما الطوب فقد استخدم بشكل رئيسي في تل الخليفة واستخدم لتشيد الطابق الثاني في مواقع أخرى. أما الأرضيات فأظهرت تشابه في طبيعة تشيدها التي جاءت في الغالب من الطين المدكوك والبلاستر واستخدام الصخر الطبيعي، أما استخدام البلاطات الحجرية فاظهر اختلاف في استخدامه الذي يمكن أن يعكس المنزلة الاجتماعية لهذه الوحدات.

جدول(٢): تقنية البناء المستخدمة في المواقع العائدة للممالك المحلية الثلاث

	المملكة العمونية			المملكة المؤابية		المملكة الادومية			
تقنية بناء الجدران	جاوة الجنوبي	جبل القلعة	جلول	خربة المدينة	بالوعة	بصيرا	طويلان	ام البيارة	تل خليفة
Boulder and Chink	√	√	√	√	–	–	–	–	–
Monolithic Pillared	√		√	√	–	–	√	–	–
Stacked Boulder Pillared	√	–	–	√	–	–	–	–	–
Slaps \ Dry Stone	–	–	–	√	–	√	√	√	–
Casemate wall	√	√	√	√	√	√	√	–	√
Wedge-Like Stone	–	–	–	–	√	–	–	–	–
الجدران المرتكزة بحجارة قطرية	√	–	–	–	√	–	–	–	–
الارضيات									
Beaten Earth	√	√	√	√	√	√	√	√	√
البلاستر	√	√	√	√	√	√	√		√
الصخر الطبيعي	√	√	√	√	√	–	√	√	√
البلاطات الحجرية	√	√	√	–	–	–	√	–	–
حجارة البناء									
الحجارة الكلسية	√	√	√	√	–	√	√	√	–
الحجارة الصوانية	√	√	–	–	–	–	–	–	–
الحجارة البازلتية	–	–	–	–	√	–	–	–	–
Mud Bricks	√	–	–	√		√	√	–	√

ومن حيث المقارنة بين مخططات الوحدات السكنية بين مواقع الدراسة العائدة للممالك المحلية الثلاث فيمكن ملاحظة التنوع في المملكة الواحدة والتشابه بينهما (جدول:٣). ففي مملكة عمون هنالك ثلاث مخططات لهذه الوحدات تمثلت في Pillared house و مخطط الوحدات السكنية متعدد الغرف و مخطط Tri-partite building. أما في مملكة مؤاب فقد أمكن تحديد خمس مخططات للوحدات السكنية فقط من خلال موقعي خربة المدينة وبالوعة (جدول:٣). أما في المملكة الأدومية فشاع استخدام مخططين للوحدات السكنية مخطط الساحة المكشوفة و مخطط corridor like room. أما من حيث أوجه الشبه بين الممالك في طبيعة المخططات للوحدات السكنية فنلاحظ أن مملكة مؤاب تشابهت في مخططاتها مع مملكة عمون من خلال موقع خربة المدينة ومع مملكة أدوم من خلال موقع بالوعة.

جدول (٣): مخطط الوحدات السكنية في الممالك المحلية الثلاث

	المملكة العمونية			المملكة المؤابية		المملكة الادومية			
مخطط البناء	جاوة الجنوبي	جبل القلعة	جلول	خربة المدينة	بالوعة	بصيرا	طويلان	ام البيارة	تل خليفة
Pillared House	√	؟–	√	√	–	–	–	–	–
Multi-Rooms	√	–؟	√	√	–	–	–	–	–
Tri-partite Building	√	–	√	√	–	–	–	–	–
Court yard house	–	–	–	–	√	√	–	–	–
Open Court yard	–	–	–	–	√	√	√	–	–
Corridor –Like Room	–	–	–	–	–	√	√	√	√؟

على صعيد دراسة الزخارف المنفذة على الأواني الفخارية من خلال مواقع الدراسة والعائدة للممالك المحلية الثلاث فقد أمكن ملاحظة العديد من التقنيات الزخرفية. تمثلت تلك التقنيات باستخدام البطانة وزخرفة الدهان والزخرفة المضافة وكذلك زخرفة التحزيز(جدول:٤) هذه التقنيات الزخرفية استخدمت بشكل متفاوت بين الممالك. فمن حيث استخدام البطانة فيشترك الخزاف في الممالك الثلاث باستخدام البطانة ذو الألوان الأحمر و الأسود. في حين نلاحظ شيوع استخدام البطانة البيضاء في مملكة مؤاب أكثر من غيرها من المواقع الأدومية والعمونية. حيث استدرك البعض ذلك معتبرا هذا اللون من البطانة ميزة للفخار المؤابي.

على أية حال ،إن ظهور هذه الأواني ذات البطانة البيضاء في المواقع الأدومية والعمونية يمكن استثناءها على كونها مؤشر ذو استخدام مدرك من قبل المؤابيين لتمييز أنفسهم عن غيرهم. أما البطانة البرتقالية اللون فقد استخدمت من قبل الفخاري في كل من أدوم ومؤاب. من جانب آخر، استخدم الصقل في معالجة سطح الأواني المبطنة. حيث نلاحظ أن الفخار الأسود المصقول جاء أكثر شيوعاً في مملكة عمون مما دعا البعض لاعتباره ميزه للتقليد الفخاري العموني. لكن لابد من الإشارة بأن الفخار الأسود المصقول عثر عليه أيضاً في بعض المواقع المؤابية والفلسطينية مما يمكن اعتباره أيضاً غير مستخدم بشكل مدرك من قبل العمونيين ليحمل مؤشر اجتماعي خاص بهم. هذا إذا ما علمنا أيضاً أن الفخار الأسود المصقول وجد في سهل العمق في سوريا (Daviau and Graham 2009:41) .

أما من حيث استخدام زخرفة الدهان فقد أمكن تحديد بعض الألوان المستخدمة تلك التي تعكس التشابه والاختلاف بين ممالك أدوم وعمون ومؤاب(جدول:٤). فاللون الأحمر استخدم لزخرفة الأواني في كل من أدوم ومؤاب واستخدم بشكل نادر في عمون . في حين استخدم

اللون البني والبرتقالي في مؤاب . أما اللونين الأسود والأبيض فقد استخدما في زخرفة الأواني في كل من أدوم ومؤاب وعمون.

لقد أمكن تحديد استخدام أنماط زخرفية متعددة على الأواني الفخارية من الممالك المحلية في الأردن (جدول:٤). حيث شملت على زخرفة الخطوط والشرائط الأفقية وزخرفة الشبكة أو الشطرنج وزخرفة النقاط و زخرفة ارتبة العسكرية(chevron). فزخرفة الخطوط والـشرائط الأفقية وجدت على الأواني الفخارية في الممالك العمونية والمؤابية والأدومية وكـذلك الحـال بالنسبة لزخرفة الشبكة واستخدام النقاط كعنصر زخرفي. أمـا زخرفـة التحزيـز والزخرفـة المضافة فقد وجد بشكل أكثر شيوعا على الأواني الفخارية الأدومية بالرغم من العثـور علـى زخرفة التحزيز على بعض الأواني من مملكة عمون. إن استخدام زخرفة التحزيز مـن قبـل الفخاري الأدومي ربما يمكن اعتباره تقليداً زخرفياً أكثر منه نمط زخرفـي اسـتخدم للتمـايز الاجتماعي بين الممالك.

لقد عثر على أنماط زخرفية مشابهة لتلك التي وجدت في المواقع الأدومية في منطقة النقب في موقع تل عروعير في النقب (Thareani 2010). أسباب هذا التشابه فُسرعلى كونه يرتبط بطبقة التجار الأدوميون الذين استقرو في الموقع ، أي محاولة عدم الاعتراف بإمتداد المملكـة الأدومية بإتجاه الغرب وربط منطقة النقب سياسياً مع مملكة يهودا. هذا التفسير لا يفسر أسباب وجود المعبد الأدومي في نفس المنطقة وكذلك الأختام الأدومية التي تعكس إمتداداً جغرافياً لأدوم أكثر من وجود طبقة التجار فيها.

يعتبر الـبعض أن زخرفـة الأدراج والنقـاط المتسلـسلة ميـزه للفخـار العمـوني (Dornemann 1983). لكن بالرغم من العثور على هذين النمطين الزخرفيين فـي المواقـع العمونية إلا أنهما لم يكونا شائعيين على معظم الأواني مما يرجح أنهما كانا لاغراض تمـايز اجتماعي داخلي خاصة إذا ما علمنا أن الاواني المزخرفة بهذه الأنماط جاءت من المدافن. لذا لا يمكن اعتبارها نمط زخرفي لابراز التمايز بين العمونيين وغيرهم.

جدول (٤):مقارنة بين الانماط الزخرفية المنفذة على فخار الممالك المحلية الثلاث

	الفخار الادومي	**الفخار المؤابي**	**الفخار العموني**
"Slip"/ البطانة			
احمر	√	√	√
برتقالي	√	√	–
اسود	√	√	√
ابيض	**نادر**	√ **شائع**	√**نادر**
بني	–	√	–
"Panting decoration" زخرفة الدهان			
اللون \ Color			
احمر	√	√	√ **نادر**
اسود	√	√	√
ابيض	√	√	√
بني	–	√	–
برتقالي		√	–
نمط الزخرفة			
زخرفة الخطوط والشرائط الافقية	√	√	√
زخرفة الشبكة	√	√	√
زخرفة النقاط	√	√	√
زخرفة chevron	–	√	–
النقاط المتسلسلة	–	–	√
زخرفة الادراج	–	–	√
"التحزيز incision"	√		√؟
"الزخرفة المضافة" Plastic decoration	√	–	–

بناءً عما سبق نلاحظ من الصعوبة الربط بشكل مباشر بين مفهوم الـــ(style–التصميم) من ناحية التقنية والشكل للخصائص المعمارية التي تم دراستها للممالك المحلية الثلاث في الاردن ومفهوم التمايز الاجتماعي الإثني كما يحاول بعض الأثاريين. فالتنوع المعماري من حيث مخططات الوحدات السكنية ضمن المملكة الواحده يشير إلى عدم توظيف هذا العامل بشكل مدرك من قبل السكان لابراز تمايزهم عن غيرهم .ولم يظهر أيضاً الفخار علاقة مباشرة من حيث انتشار الأنماط الزخرفية والحدود السياسية لهذه الممالك مما يعكس أيضاً عدم توظيف الخصائص الزخرفية كعامل للتمايزالاجتماعي الإثني .لذلك يمكن الافتراض أن الممالك المحلية الثلاث في الأردن كانت عبارة عن وحدات سياسية مستقلة لكن ذات نسيج اجتماعي ثقافي واحد، لعبت البيئة دوراً في اختلاف المادة الثقافية اكثر مما يمكن اعتباره اختلاف إثني.

الخـــاتمة

تمثل الهدف الأساسي لهذ الدراسة في تبيان مدى الربط بين التشابهات والاختلافات في المادة الثقافية من بعض مواقع الدراسة العائدة للممالك المحلية في الأردن خلال العصر الحديدي ومفهوم الإثنية. إن مفهوم الإثنية من الناحية الأثرية وظف بشكل ضمني من قبل البعض لابراز التمايز الإثني بين الجماعات البشرية التي استقرت في جنوب بلاد الشام خاصة التباين القائم بين مملكة إسرائيل والممالك المجاورة مثل عمون ومؤاب وأدوم. حيث وظـف الفخـار والعمـارة السكنية وحتى البقايا الحيوانية من أجل الربط بين الحدود لمملكة إسرائيل وتميزها الإثني عـن الممالك المجاورة. لكن العلاقة بين المادة الثقافية والإثنية ليست بهذه السهولة خاصة إذا ما عرفنا أن التمايز الإثني يتطلب حدوداً وخصائص مادية تعكس المعنى الاجتماعي لجماعة ما.

ركزت هذه الدراسة على تحليل العمارة السكنية والأنماط الزخرفية المنفذة على الأواني الفخارية من أجل تبيان طبيعة المحتوى الاجتماعي لهذه المواد وفيما إذا استخدمت بشكل مدرك من قبل السكان لإبراز التمايز الاجتماعي بينهما. فدراسة العمارة السكنية من حيث تقنية البنـاء والمواد المستخدمة في البناء وطبيعة أنماط المخططات لهذه الوحدات شكلت الجزء الأساسي في محاولة استنتاج المحتوي الاجتماعي؛ العنصر الأساسي الذي يستند عليه مفهوم الإثنية. فتحليـل العمارة السكنية في مملكة عمون اظهر تنوع في طبيعة المخططات للوحدات السكنية وكذلك في تقنية البناء. وفي نفس الوقت التشابه كان واضحاً بين مملكة عمون ومؤاب في بعـض أنمـاط التخطيط للوحدات السكنية مما يشير أن العمارة السكنية لا يمكن أنها استخدمت بشكل مقـصود من قبل السكان لإظهار الاختلاف الاجتماعي بينهما. هذا إذا ما عرفنا أيضاً أن بعض الأنمـاط المعمارية مثل Pillard house عثر عليه في المواقع الفلسطينية وبالتالي لا يعتبر مؤشر إثنـي كما يدعي البعض.

ومما يدعم الرأي بأن الممالك المحلية خلال العصر الحديدي كانت تتشارك اجتماعيـا فيما بينهما في الجانب الديني. فالآلهة المؤابية الرئيسية مثل كموش ورد عبادته في مملكة عمون إلى جانب مالكوم. وكذلك وجود تماثيل النساء العاريات التي تمسك بثدييها وأحياناً تمسك بقرص دائري التي تمثل على ما يبدو آلهة الخصب عشتار قد وجدت في الممالك الثلاث. ووجدت كذلك إلى الغرب في العديد من المواقع الفلسطينية (مملكتي اسرائيل ويهودا) مما يشير إلى الاشتراك في نفس الممارسات العقائدية.

لقد بينت هذه الدراسة أيضاً بناءً على دراسة الأنماط الزخرفية المنفذة علـــى الأوانـــي الفخارية أن انتشار الأنماط الزخرفية لا يرتبط مع الحدود السياسية لهذه الممالك. ممـــا يعكـــس أيضاً عدم توظيف الخصائص الزخرفية مثل الفخار الأسود المصقول الذي عثر عليه في عمون والذي اعتبر ميزة للعمونيين إلا أنه عثر عليه في بعض المواقع المؤابية والفلـــسطينية وســـهل العمق في سوريا. كذلك أن استخدام اللون الأحمر في الزخرفة نجده مستخدما علـــى الأوانـــي الفخارية في المواقع الأدومية والمؤابية بالمقابل استخدم بشكل نادر في عمون، حيث يعود السبب في ذلك لشيوع البطانة الحمراء في الأواني العمونية. إن شيوع استخدام البطانة البيـــضاء فـــي المواقع المؤابية ربما يكون مؤشر لطبيعة الخصائص الذي يمتاز بهـــا الصلـــصال فـــي أرض مؤاب.

هذه الدراسة تظهر إلى أنه من الصعوبة الربط مابين الحدود السياسية للممالك المحليـــة وانتشار الخصائص المعمارية والزخرفية على الأواني الفخارية لتعكس تنوع إثنـــي. بالمقابـــل يمكن الاستنتاج أن السكان الذين استقرو في هذه الممالك ينتمون إلى إثنية واحدة لكـــن كانـــت عبارة عن وحدات سياسية مستقلة ذات نسيج اجتماعي وثقافي مشترك.

"المراجـــــــــــــــع"

المراجع العربية

الكتاب المقدس: **كتب العهد القديم والعهد الجديد.** ترجمة دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط.

ابراهيم، معاوية
١٩٩٠ فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد. **الموسوعة الفلسطينية،** المجلد الثاني ،القسم الثاني، الدراسات التاريخية. بيروت.

شحادة، نعمان
١٩٩١ **مناخ الأردن.** عمان: دار البشير.

طوقان، فواز
١٩٧٠ مسلة ميشع ملك مؤاب. **حولية دائرة الاثار العامة** ١٩:١٥ –٥٣ .

فانزيل، أ، هـــ
١٩٩٠ **المؤابيون.** ترجمة خير ياسين. سلسلة تاريخ الاردن ، عمان: الجامعة الاردنية.

البحيري، صلاح
١٩٩٨ **جغرافية الأردن: دراسة جغرافية** ، عمان : لجنة تاريخ الاردن.
٢٠٠١ **جغرافية الأردن** . عمان : لجنة تاريخ الاردن.

الروسان ,نايف و الزقرطي، ابراهيم و عنانزة ،علي
٢٠٠١ **جغرافية الأردن.** عمان: دار الشروق.

المومني ، أحمد
١٩٩٦ **العمونيون.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

Bibliography

Albright, W.

1924 The Archaeological Results of an Expedition to Moab and the Dead Sea. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 14: 1-12.

1969 Akkadian Letters. In: **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, Pritchard,J.(ed.), pp. 482-490. New Jersey: Princeton University Press .

Ali, N.

2010 Regionalism and Social Landscape as Inferred from an Ethnoarchaeological Study of Pottery Production in Jordan: Archaeological Implications. **Journal of Anthropological Research** 66: 351-373.

Anfinset, N.

2003 A Passion for Cultural Difference. Archaeology and Ethnicity of the Southern Levant. **Norwegian Archaeological Review** 36 (1): 45-63.

Aufrecht, W.

1989 **A Corpus of Ammonite Inscriptions**. Lewiston Queenston Lampeter: The Edwin Mellen Press.

1999 The Religion of the Ammonites. In: **Ancient Ammon**, Younker, R., and Macdonald, B. (eds.), pp. 152-162. Boston, Leiden: Koninklijke Brill.

Avigad, N., and Sass, B.

1997 **Corpus of West Semitic Stamp Seals**. Jerusalem: Israel Academy of Sciences and Humanities. Israel Exploration Society, Institute of Archaeology, Hebrew University of Jerusalem.

Al-Eisawi, D.

1989 Vegetation in Jordan**.** In**: Studies on the History and Archaeology of Jordan** 2, Hadidi, A. (ed.), pp. 45-57. Amman: Department of Antiquity.

Banton, M.

1983 **Racial and Ethnic Competition**. Cambridge: Cambridge University Press.

Barth, F.
1969 **Ethnic Groups and Boundaries: the Social Organization of Culture Difference**. Oslo: Universitets Forlaget.

Bartlett, J.
1989 Edom and the Edomite. **Journal for the Study of the Old Testament**, Sup. 77, Sheffield: Sheffield Academic Press.

Bennett, C.
1967-1968 Excavation at Tawilan Near Petra. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 12-13: 53-55.

1973 Excavation at Buseirah , Southern Jordan, 1971: A Preliminary Report. **Levant** 5: 1-11.

1975 Excavation at Buseirah ,Southern Jordan, 1973. Third Preliminary Report. **Levant** 7: 1-15.

1983 Excavation at Buseirah (Biblical Bozrah). In: **Midian, Moab and Edom: The History and Archaeology of Late Bronze and Iron Age Jordan and north –west Arabia**, Sawyer, J. and Clines, D. (eds.), pp. 9-17. Journal for the Study of the Old Testament,Supplement Series 24. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Bennett, C., and Bienkowski, P.
1995 **Excavations at Tawilan in Southern Jordan**. Oxford: Oxford University Press.

Bentley, G.
1987 Ethnicity and Practice. **Comparative Studies in Society and History** 29(1): 24-55.

Bienkowski, P.
1990 Umm el-Biyara, Tawilan and Buseirah in Retrospect. **Levant** 22: 91-109.

1992 The Date of Sedentary Occupation in Edom: Evidence from Umm el-Biyara, Tawilan and Buseirah. In: **Early Edom and Moab- The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan**, Bienkowski, P. (ed.), pp. 99-112. Sheffield Archaeological Monographs 7. Sheffield: J.R. Collis Publications.

1995a The Architecture of Edom.In: **Studies on the History and Archaeology of Jordan** 5, Amer, K., Zayadine ,F., and Zaghloul,.M (eds.) pp.135-143.Amman :Department of Antiquities of Jordan

1995b Area I .In: **Excavations at Tawilan in Southern Jordan**, Bennett, C-M., and Bienkowski, P.(eds.), pp.19-22 Oxford: Oxford University Press.

1995c Area III .In: **Excavations at Tawilan in Southern Jordan**, Bennett, C-M. and Bienkowski, P.(eds.), pp. 39-50. Oxford: Oxford University Press.

1996 The Small Finds .In: **Excavation at Tawilan in Southern Jordan**, Bienkowski, P. (ed.), pp.79-92. British Academy Monographs in Archaeology 8. Oxford: Oxford University Press.

Bienkowski, P., and van der Steen, E.

2001 Tribes, Trade, and Towns: A new Framework for the Late Iron Age in Southern Jordan and the Negev. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 323: 21-47.

Binford, L.

1962 Archaeology as Anthropology. **American Antiquity** 28 (2): 217-225.

Bolaffi, G. Bracalenti, R. Braham,P. and Gindro,S.

2003 **Dictionary of Race, Ethnicity and Culture**. London: SAGE Publications.

Brown, S.

2010 **A Reevaluation of Iron Age Fortified Sites on the Eastern Karak Plateau** .Unpublished MA Dissertation, Raleigh, North Carolina State University.

Childe, V.

1956 **Piecing Together the Past: The Interpretation of Archaeological data**. London: Routledge & Kegan Paul.

Cohen, A.

1974 Introduction: the lesson of ethnicity. In: **Urban Ethnicity**, Cohen, A. (ed.), pp. 9-23. London : Tavistock Publications.

Cohen, R.
1978 Ethnicity: problem and focus in anthropology. **Annual Review of Anthropology** 7: 379– 403.

Conkey, M., and Hastorf, C.
1990 **The Uses of Style in Archaeology** . Cambridge: Cambridge University Press.

Cresson , M.
1972 The condemnation of Edom in post-exilic Judaism. In: **The Use of the Old Testament in the New and other essays: Studies in Honor of William Franklin Stinespring**, Efird,J. (ed.), pp. 125-148. Durham: Duke University Press.

Cross, F.
1975 Ammonite Ostraca from Heshbon, Heshbon Ostraca IV-VIII. **Andrews University Seminary Studies** 13 (1): 1-20.

Dabrowski, B.
1997 Clay Figurines From Tall al –Umayri Vicinity (The 1987 and 1989 Seasons).In: **Madaba Plains Project 3 : The 1989 Excavations at Tell al Umeriri and Vicinity and Subsequent Studies**, Larry G. Herr,L.,Geraty,L., LaBianca,O., and Younker,R. (eds.), pp. 337-349. Berrien Springs, MI, Andrews University.

Daviau, P. M.
1997 Moab's Northern Border: Khirbat al-Mudayna on the Wadi ath-Thamad. **Biblical Archaeologist** 60 (4): 222-228.

1999 Domestic Architecture in Iron Age Ammon: Building Materials, Construction Techniques, and Room Arrangement. In: **Ancient Ammon**, Younker .R and Macdonald. B. (eds.**),** pp. 113-136. Boston, Leiden: Koninklijke Brill

2001a Assyrian Influence and Changing Technologies At Tall Jawa, Jordan. In: **The Land That I Will Show You "Essays on the History and Archaeology of the Ancient Near East in Honor of J.Maxwell Miller**, Andrew, J. D. and Graham, M. P. G. (eds.), pp. 214-238. Journal for the Study of the Old Testament, Supplement Series 343. Sheffield: Sheffield Academic Press.

2001b New Light on Iron Age Religious Iconography: The Evidence from Moab.in: **Studies in the History and Archaeology of Jordan** 7,Bisheh,G.(ed.),317-326. Amman :Department of Antiquities of Jordan

Daviau, P. M.(ed.)
2003 **Excavation at Tall Jawa, Jordan: The Iron Age Town**. Culture and history of the ancient Near East series. vol.1 Leiden: Koninklijke Brill NV.

Daviau, P.M.. and Chadwick, R.
2007 Shepherds and weavers in a global economy: Moab in late Iron II – Wadi ath-Thamad Project (Khirbat al-Mudayna)" **in: Crossing Jordan: North American Contributions to the Archaeology of Jordan, Levy,T. Daviau, P.M. Younker,R. and Shaer,M. (eds.) pp. 309-14**. London: Equinox.

Daviau, P. M.and Eugene Dion, P.
2007 Independent and Well-Connected : The Ammonite Territorial Kingdom in Iron Age II. **in: Crossing Jordan: North American Contributions to the Archaeology of Jordan, Levy,T. Daviau, P.M. Younker, R. and Shaer, M. (eds.) pp. 309-14**. London: Equinox.

Daviau, P. M. Chadwick, R. Steiner, M. Weigl, M. Dolan, A. Mcquinn, Z. Hijmans, N. Judd, M., and Ferguson, J.
2006 Excavation and Survey at Khirbat al-Mudayna and its Surroundings :Preliminary Report of the 2001,2004 and 2005 Season, **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 50: 249-283.

Daviau, P. M. Dolan, A. Ferguson, J. Foley, M. Foley, L. Gohm, C. Judd, M., and Weigl, M.
2008 Preliminary Report Excavation and Survey at Khirbat al-Mudayna and its Surroundings (2004, 2006 and 2007**). Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 52: 343-372.

Daviau, P. M., and Graham,A.
2009 Black-Slipped and Burnished Pottery: A Special 7th-Century Technology in Jordan and Syria. **Levant** 14(1): 41-58

Daviau, P. M. and Dion,P.
2002 Economy-related Finds from Khirbat al-Mudayna (Wadi ath-Thamad, Jordan). **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 328: 31–48.

Daviau, P. M. and Steiner, M.
2000 A Moabite Sanctuary at Khirbat al-Mudayna .**Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 320:1-21.

Daviau, P. M., and Paul, D.
2002 Moab Comes to Life. **Biblical Archaeology Review** 28 (1): 38-49.

Dever, W.
1995 Ceramic, Ethnicity ,and the Question of Israel's Origins . **Biblical Archaeologist** 58 (4): 200-213.

De Vos, G.
1982 Ethnic pluralism: Conflict and Accommodation. In: **Ethnic Identity: cultural continuities and change**, de Vos, G., and Romanucci-Ross, L. (eds.), pp. 1– 41. Chicago: University of Chicago Press

Dion, P., and Daviau, P. M.
2000 An Inscribed Incense Altar of Iron Age II at Khirbat el-Mudeyine (Jordan). **Zeitschrift des Deutsch Palastina-Vereins** 116: 1-13.

Dornemann, R.H.
1983 **The Archaeology of the Transjordan in the Bronze and Iron Ages**. Milwaukee, WI: Milwaukee Public Museum.

Edelmean , D.
1995 Edom: A Historical Geography . In: **You Sall Not Abhor an Edomite For He Is Your Brother Edom and Seir In History and Tradition**, Edelmean, D. (ed.), pp 1-13.Archaeology and Biblical Studies 3.Atlanta: Scholars Press.

Emberling, G.
1997 Ethnicity in Complex Societies: Archaeological Perspectives. **Journal of Archaeological Research** 5 (4): 295-344.

Eriksen, T.
1993 **Ethnicity and Nationalism**. London: Pluto Press.

Fenton, S.
2010 **Ethnicity**. Cambridge: Polity Press.

Fulco, W.
1978 The Amman Citadel Inscription: a New Collation. **Bulletin of the American Schools of Oriental Resarch** 230: 39-42.

Geertz, C.
1963 The Integrative Revolution: Primordial Sentiment and Civil Polities in the New States. In: **Old Societies and New State**, Clifford, G.(ed.), pp.105-157. New York: Free Press.

Glueck, N.
1934 Exploration in Eastern Palestine and the Negeb. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 55: 3-21.

1938 The First Campaign at Tell el-Kheleifeh (Ezion-Geber). **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 71: 3-17.

1940 The Third Season of Excavation at Tell el-Kheleifeh. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 79: 2-18.

1967 Some Edomite Pottery from Tell el-Kheleifeh. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 188 : 8-38.

Gosselain, O.
1998 Social and Technical Identity in clay crystal ball. In: **The Archaeology of Social Boundaries,** Stark, M. (ed.), pp. 78–210. Washington DC: Smithsonian Institution Press.

Grayson , A. K.
1996 **Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC, II (858-745 BC). Royal Inscriptions of Mesopotamia**. Assyrian Periods, *3*. Toronto: University of Toronto Press.

Gregor, P.
2009 A Tripartite Pillared Building in Transjordan. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 53: 9-19.

Gregor, P., and Gregor, H.
2010 Preliminary Report Tall Jalul 2009 and 2010 Seasons, Field G and W. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 54: 493-498.

Harold, C., and Leslie, K.
1978 Religion and Ethnicity: An Overview of Issued Raised. In: **Religion and Ethnicity,** Harold, C., and Leslie, K. (eds.), pp. 171-181, Waterloo: Wilfrid Laurier University Press.

Hart, S.
1987 The Edom Survey Project 1984-85: The Iron Age**.** In**: Studies in the History and Archaeology of Jordan** 3 , Hadidi,A.(ed.),pp 287-290. Amman: Department of Antiquity

Herr, L.
1985 The Servant of Baalis**. Biblical Archaeologist** 48(3): 169-172.

1999 The Ammonites in the Late Iron Age and Persian Period. In: **Ancient Ammon**, Younker, R. and Macdonald, B. (eds.), pp.219-236. Boston, Leiden: Koninklijke Brill.

Herr, L. Geraty. L. LaBianca, O., and Younker. R.
1994 Madaba Plains Project :The 1992 Excavations at Tall al-'Umayri, Tall Jalul and Vicinity. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 38: 147-172

Herr, L. Geraty, L. LaBianca, O. Younker, R., and Clark. D
1997 Madaba Plains Project 1996: Excavations at Tall al-'Umayri, Tall Jalul and Vicinity**. Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 41: 145-167.

Herr, L., and Najjar, M.
2008 The Iron Age .In**: Archaeology of Jordan**, Adam, R. (ed.), pp. 311- 328. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Herr, L., and Platt, E.
2002 The Objects from the 1989 Season. In: **Madaba Plain Project 5:The 1994 Season at Tell al-Umayri and Subsequent Studies**, Herr,L., Clark,D., Geraty,L., Younker,R.,and LaBianca,O. (eds.), pp.358-399. Berrien Springs, MI: Anrews University Press.

Hodder, I.
1982 **Symbols in Action: Ethnoarchaeological Studies of Material Culture**, New York: Cambridge University Press.

Horn, S.
1973 Crown of the King of the Ammonites. **Andrews University Seminary Studies** 11 (2): 170-180.

Hunt, Ch. Gilberston, D. and El-Rishi, H.
2007 An 8,000-year history of landscape, climate and copper exploitation in the Middle East: the Wadi Faynan and the Wadi Dana National reserve in southern Jordan**. Journal of archaeological science** 34 (8): 1306-1338.

Isaacs, H.
1975 Basic Group Identity: the Idols of the Tribe. In: **Ethnicity: Theory and Experience**, Glazer, N., and Moynihan, N. D.(eds.**),** pp. 29-52. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Isajiw,W.
1992 Definition and Dimensions of Ethnicity: A Theoretical Framework. Challenges of Measuring an Ethnic World: Science, Politics and Reality: **Proceedings of the Joint Canada-United States Conference on the Measurement of Ethnicity**. Canada and U.S

Issar, A. and Zohar, M.
2007 **Climate Change Environment and History of the Near East**. New York: Springer Berlin Heidelberg.

Jackson, K. P.
1983 Ammonite Personal Names in the Context of the West Semitic onomasticon . In: **The Word of the Land Shall Go Forth: Essays in Honor of David Noel Freedman in Celebration of His Sixtieth Birthday**, Meyers, C.L. and O'Connor, M. (eds.), pp. 507-521. USA, Philadelphia (PA): University of Pennsylvania Press.

Jones, S.
1997 **The Archaeology of Ethnicity: Constructing Identities in the Past and Present**. London and New York: Routledge.

Josephos, F.
2006 **The Antiquities of the Jews**, translated by Whiston ,W . Paperbackshop.Co.UK Ltd.

Kitchen, K.
1964 Some New Light on the Asiatic of Rameses II. **Journal of Egyptian Archaeology** 50: 47-70.

Kramer,C.
1985 Ceramic Ethnoarchaeology .Annual Review of Anthropology 14:77-120.

Leach, E.
1954 **Political Systems of Highland Burma: a Study in Kachin Social Structure**. London: Athlone Press.

Leick, G.
2003 **The Babylonian: an Introduction**. London and New York: Routledge.

Lemonnier, P.
1986 The Study of Material Culture Today: Toward Anthropology of Technical Systems. **Journal of Anthropological Archaeology** 5: 147–186.

Lindner, M.
1992 Edom Outside the Famous Excavation :Evidence from Surveys in the Greater Petra Area. In: **Early Edom and Moab- The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan**, Bienkowski, P. (ed.), pp. 99-112. Sheffield Archaeological Monographs 7. Sheffield: J.R. Collis Publications.

MacDonald , B.
2000 **East of the Jordan: Territories and Sites of the Hebrew Scriptures**, Boston, MA: The American Schools of Oriental Research.

MacDonald, B. Gary, R. Edward, B., and Brian F.
1983 The Wadi el Hasa Archaeological Survey 1982: A Preliminary Report. **Annual of the Department of antiquities of Jordan** 27: 311-323.

Millard, A.
2001 Writing and Text .In: **The Archaeology of Jordan**, MacDonald, B. , Adams, R. and Bienkowski, P. (eds.), pp.659-662 .Sheffield: Sheffield Academic Press.

Miller, M.
1997 Ancient Moab Still Largely Unknown. **Biblical Archaeologist** 60 (4): 194-205.

Morton, W. H.
1989 The 1954, 55, and 65 Excavations at Dhiban in Jordan. In: **Studies in the Mesha Inscription and Moab**, Dearman, A. (ed.), pp. 239-246. Atlanta: Scholars Press.

NCSA,
2006 **National Capacity Self Assessment" for Global Environmental Management NCSA Project**, Ministry of Environment.

Oakeshott, M. F.
1983 The Edomte Pottery. In**: Midian, Moab and Edom: The History and Archaeology of late Bronze and Iron Age Jordan and north –west Arabia**, Sawyer, J. and Clines, D. (eds.), pp.53-64. Journal for the Study of the Old Testament, Supplement Series 24. Sheffield: Sheffield Academic Press.

O'Grady, J.
2005 **Men in the Bible: The Good, The Bad and the Ugly**. New Jersey: Paulist Press.

Okamura, J.
1981 Situational Ethnicity. **Ethnic and Racial Studies** 4: 452-465.

Oppenheim, A.
1969 Babylonian and Assyrian Historical Texts. In**: Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, Pritchard, J. (ed.), pp. 265-317. New Jersey: Princeton University Press.

Petocz, D.
1995 Area II. In: **Excavations at Tawilan in Southern Jordan**, Bennett, C-M. and Bienkowski, P.(eds.), pp 23-37. Oxford: Oxford University Press

Pratico, G.
1985 Nelson Gluecks 1938-1940 Excavation at Tell el-Kheleifeh: A Reappraisal. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 259: 1-32.

Partridge, E.
2006 **Origins: A Short Etymological Dictionary of Modern English**, London and New York: Routledge.

Petersen, W., Novak , M., and Gleason, P.
1980 **Concepts of ethnicity**. USA: Harvard College.

Rambeau, C., and Black, S.
2011 Palaeoenvironments of the southern Levant 5,000 BP to present: linking the geological and archaeological records. In: **Water, Life and Civilization: Claimate, Environment and society in the Jordan Valley**, Mithen, S., and Black, E. (eds.), pp. 94-104, Cambridge: Cambridge University Press.

Ray, J., and Ray, Jr.
2003 KemoŠ and Moabite Religion. **Near East Archaeological Society Bulletin** 48:17-31.

Ray, P.
2001 **Tell Hesban and Vicinity in the Iron Age**. Berrien Springs, Mich: Institute of Archaeology: Andrew University Press.

Rendsburg, G.
1991 Baasha of Ammon . **Journal of the Ancient Near Eastern Society** 20: 57-61.

Routledge, B.
2004 **Moab in the Iron Age Hegemony, Polity, Archaeology**, Philadelphia (PA): University of Pennsylvania Press.

Sackett, J.
1977 The Meaning of Style in Archaeology: A General Model. **American Antiquity** 42(3): 369-380.

Sauer, J.
1985 Ammon, Moab,and Edom. In: **Biblical Archaeology Today: Proceedings of the International Congress of Biblical Archaeology Jerusalem, April 1984**, Janet, A. (ed.), pp. 206-214. Jerusalem, Israel Exploration Society.

Sedman , L.
2002 The Small Finds .In: **Busayra Excavation by Crystal –M .Bennett 1971-1980**, Bienkowski, P.(ed.), pp.353-428. British Academy Monographs in Archaeology 13. Oxford: Oxford Univwrsity Press .

Sheila, O-R. and Brian S-T.
2005 **Essential Bible dictionary**. Winona , MN: Saint Mary's Press.

Shennan, S.
1989 **Archaeological Approaches to Cultural Identity**. Routledge: Unwin Hyman.

Shils, E.
1957 Primordial, Personal, Sacred and Civil Ties:Some Particular Observation on the Relationsgips of Sociological Research and Theory. **The British Journal of Sociology** 8 (2): 130-145.

Smith, A. D.
1981 **The Ethnic Revival in the Modern World**. Cambridge: Cambridge University Press.

1986 **The Ethnic Origins of Nations**. Oxford: Basil Blackwell.

Stark, M.
2003 Current Issues in Ceramic Ethnoarchaeology. **Journal of Archaeological Research** 11: 193–242.

Steiner, M.
2009 Khirbat Al-Mudayna and Moabite Pottery Production. In: **Studies on Iron Age Moab and Neighbouring Areas in Honour of Michèle Daviau**, Bienkowski, P.(ed.), pp. 145-164. Peeters: Leuven.

Steen, van der. E.
2004 **Tribes and Territories in Transition: the Central East Jordan Valley and Surrounding Regions in the Late Bronze and Early Iron Ages: a study of the sources**. Leuven: Peeters Publishers and Department of Oriental Studies

Stewart, F.
2009 **Religion versus Ethnicity as a Source of Mobilisation: Are There Differences?** Microcon Research Working Paper No. 18. Brighton: Microcon.

Thareani,Y.
2010 The Spirit of Clay "Edomite Pottery "and Social Awareness in the Late Iron Age. **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 359: 35-55

Van den Berghe, P. L.
1981 **The Ethnic Phenomenon**. New York: Elsevier.

Van Wyk, K.
1993 **Squatters in Moab: A study in Iconography, History, Epigraphy, Orthography, Ethnography, Religion and Linguistic of the ANE**, Berrien Center, MI: Louis Hester

Weber, M.
1978 **Economy and Society: an Outline of Interpretive Sociology**. Roth, G., and Wittich, C. (eds.).California: University of California Press, Berkeley and Los Angeles

Weippert , M.
1987 The Relation of the States East of the Jordan with the Mesopotamian Powers during the First Millennium BC. **Studies in the History and Archaeology of Jordan** 3: 97- 105.

Wiessner, P.
1983 Style and Social in Formation in Kalahari San Projectile Points. **American Antiquity** 48 (2): 253-276

1984 Reconsidering the Behavioral Basis for Style: A Case Study Among the Kalahari San. **Journal of Anthropological Archaeology** 3: 190-234.

Williams, R.
1976 Keywords: **A Vocabulary of Culture and Society**. London: Fontata.

Wilson, J.
1969 Egyptian Historical Texts. In: **The Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, Pritchard .J. B. (ed.), pp. 226-264. New Jersey: Princeton University Press.

Winnett, F., and Reed, W.
1964 Excavation at Dibon in Moab. **Annual of the American Schools of Oriental Research** 36-37, (1957-1958). New Haven: American School of Oriental Research.

Worschech, U.
1989 Preliminary Report on the Second Campaign at the Ancient Site of el-Balu in the 1986. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 33: 111-121.

1995 City Planning and Architecture at the Iron Age City of Balu` in Central Jordan. **Studies in the History and Archaeology of Jordan** 4: 145-149.

1997 Egypt and Moab **.Biblical Archaeologist** 60 (4): 229-236.

Worschech, U., and Ninow, F.
1994 Preliminary Report on the Third Campaign at the Ancient Site of el-Balu` in the 1991. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 38: 195-203.

Worschech, U., and Ninow, F.
1999 Preliminary Report on the Excavation at al-balua and a first Sounding at al-Misna in 1997. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 43:169-173

Worschech, U., Rosenthal ,U., and Zayadine, F.
1986 The Fourth Survey Season in the North –West Ard el-Karak,and Soundings at Balu' 1986. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 30: 285-309.

Yamada, S.
2000 **The Construction of the Assyrian Empire A Historical Study of the Inscriptions of Shalmaneser III (859 824 B.C.) Relating to his Campaigns to the West**, Culture and History of the Ancient Near East Series. Vol. 3. Leiden: Koninklijke Brill.

Yinger, M. J.
1985 Ethnicity. **Annual Review of Sociology** 11:151-180.

Yassine, K.
1999 Burial Customs and Practices in Ancient Ammon. In: **Ancient Ammon**, Younker, R. and Macdonald, B. (eds.), pp. 137-151. Boston, Leiden: Koninklijke Brill.

Younker, R.
1999 The Emergence of the Ammonites. In: **Ancient Ammon**, Younker, R and Macdonald, B. (eds.), pp. 189-218. Boston, Leiden: Koninklijke Brill.

Zayadine, F.
1973 Recent Excavation on Citadel of Amman (A Preliminary Report). **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 18: 17-35.

Zayadine, F., Humbert, J., and Najjar, M.
1989 The 1988 Excavation on the Citadel of Amman Lower Terrace, Area A. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 33: 357-363.

Zayadin, F., and Thompson, H.
1973 The Ammonite Inscription from Tell Siran. **Berytus** 22: 115-140.

Zeitler, J. P.
1992 Edomite Pottery from the Petra Region. In: **Early Edom and Moab- The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan**, Bienkowski, P. (ed.), pp. 167-176. Sheffield Archaeological Monographs 7. Sheffield: J.R. Collis Publications.

ETHNICITY IN ARCHAEOLOGY: ANALYTICAL STUDY OF THE KINGDOMS OF AMMON ,MOAB AND EDOM IN JORDAN DURING THE IRON AGE

By
NIDA JTAWIH

Supervisor
Dr.Nabil Ali

ABSTRACT

The aims of this study are twofold, first discussing the concept of ethnicity from anthropological and archaeological perspectives. Secondly testing the use of ethnicity in analyzing the material remains from kingdoms of Ammon, Moab and Edom. The material culture that will be analyzed are represented by domestic architectures and painted pottery. By analyzing these two material cultures it would be possible to state whether the variations related to environmental or socio-cultural causes.

This study consists of four chapters. The first chapter focuses on the use of ethnicity in anthropological studies. It also consists of the historical development of ethnicity and the factors use in its identification. The archaeological use of ethnicity tries to identify the characteristics of material culture that can encode social meaning. The concept of style either as formal attributes or technology was attested on archaeological remains to evaluate the extent to which ethnicity can be identified in the archaeological record.

The second chapter presents the culture-historical context of the kingdoms of Ammon, Moab and Edom. It contains the environmental setting of each kingdom and

then the comparison of such setting to evaluate the extent to which environmental factor effect material culture variation. This chapter also focuses on the political and ideological context of these kingdoms.

The third chapter focuses on presenting the domestic buildings which are excavated in selected sites in each kingdom. Each site from these kingdoms was discussed in terms of techniques of building and plans. Then, the painted pottery was analyzed to define the stylistic pattern of each kingdom to see if such a pattern has a social meaning.

The fourth chapter analyzes the domestic buildings and pottery styles from Ammon, Moab and Edom in order to discuss the extent to which these material cultures have social meanings.

This study shows that there is variation in domestic buildings in one kingdom which could be a hint that building style might have not social differences and signaling one kingdom from others. The same conclusion can be made with respect to pottery style. Moreover, it can be said that the kingdoms of Ammon, Moab and Edom related to the same ethnic group and differences between them can be explained as a result of environmental causes, and the inhabitants of these kingdoms have represented different socio-political groups.